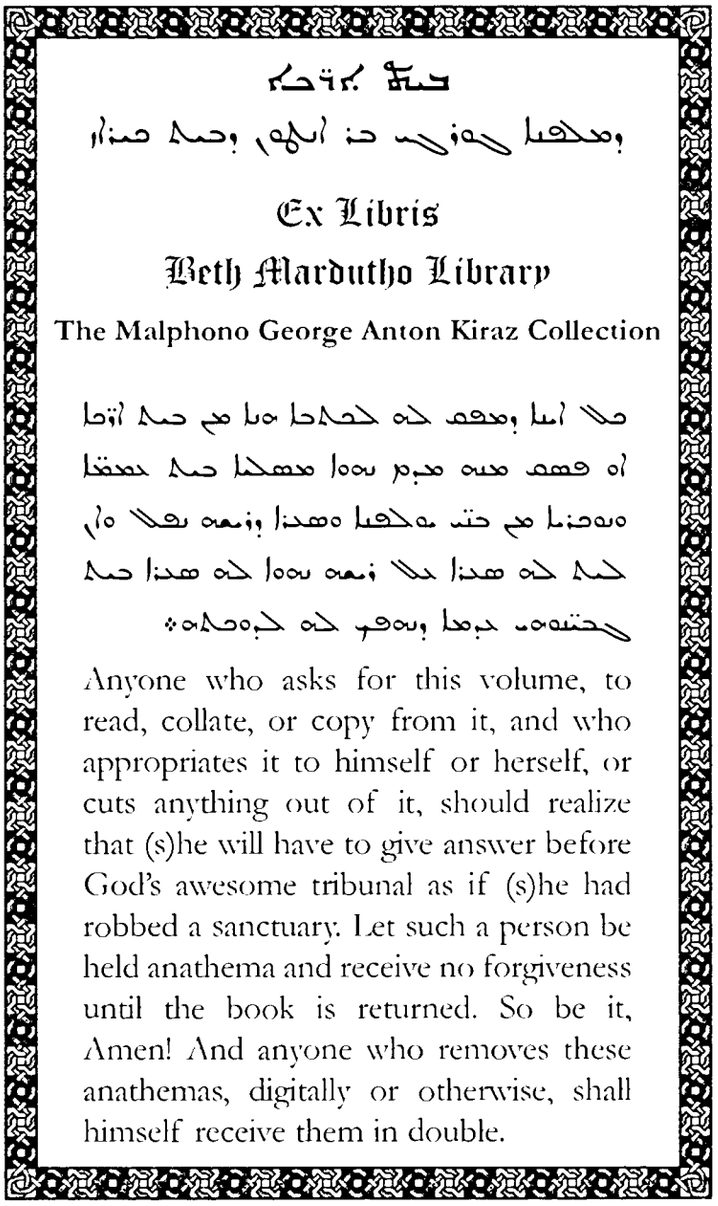

ܒܝܬ ܐܪܕܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܝܢܐ ܕܡܦܩ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܪܕܐ
ܐܘ ܦܫܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܠܐ ܒܝܬ ܒܫܡܐ
ܘܢܘܟܪܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܡܠܦܢܐ ܘܫܪܝܐ ܕܪܝܫܗ ܢܦܠ ܘܐܢ
ܠܝܬ ܠܗ ܫܪܝܐ ܠܐ ܪܝܫܗ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܪܝܐ ܒܝܬ
ܓܒܝܢܘܗܝ ܥܕܡܐ ܕܢܗܦܟ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس

ܐܓܪܬܐ
ܡܬܚܬܝܬܐ

نخبة من

المناشير البطريركية

التي أصدرها قداسة البطريرك

مار إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية

في العالم أجمع

الجزء الثاني

١٩٩٨ ـ ٢٠٠٨

نخبة من المناشير البطريركية

التي أصدرها

قداسة مار إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطـــريرك أنطـــاكيـــة وسائـــر المشـــــرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع

الجـــزء الثـــاني

منشورات دير مار أفرام السرياني

معرة صيدنايا ــ دمشق ــ سوريا

الطبعة الأولى /١٥٠٠/ نسخة

مطبعة باب توما ــ دمشق

ܒܫܡ ܐܝܬܝܐ ܡܬܩܕܫܐ ܐܠܝܨܝ ܐܝܬܘܬܐ ܕܟܠ ܐܢܫ

ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܘܪܣܝܐ ܥܠܝܣܝܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ

ܘܪܫܐ ܓܘܢܝܐ ܕܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܐܪܬܕܘܟܣܝܬܐ ܕܒܟܠܗ ܠܐܬܪܐ

ܕܗܘ ܝܗܒ ܩܕܡܝܐ ܕܒܝܬ ܥܘܐܢܝ ܡ̄

باسم الأزلي السرمدي الواجب الوجود الضابط الكل

إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك كرسي أنطاكية الرسولي وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية في العالم أجمع

القسم الأول

مناشير
صدرت بمناسبة
الصوم الأربعيني المقدس

١٩٩٨ ـ ٢٠٠٨

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية إلى إخوتنا أصحاب النيافة المطارنة الجزيل وقارهم، وحضرات أبنائنا الروحيين نواب الأبرشيات والكهنة والرهبان والراهبات والشمامسة والشماسات الأفاضل، ولفيف أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي في الوطن والمهجر المكرّمين، شملتهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله ومار بطرس هامة الرسل وسائر الشهداء والقديسين آمين.

الإيمان الصحيح بربنا يسوع المسيح

«فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن اللّه الحي»
(مت ١٦: ١٦)

قال المهاتما غاندي المفكّر الهندي الشهير لمبشرين غربيين: «أريد مسيحكم لا مسيحيتكم» وطُلب إليه مرة ليلقي خطاباً في جمهور من الناس من مختلف الأديان والمذاهب، ففتح الإنجيل المقدس وقرأ موعظة الرب يسوع على الجبل، وصرّح بأنه يقرأها باستمرار.

إن المهاتما غاندي ومن شابهه من قادة الفكر والشعوب، والفلاسفة والعلماء، غير المسيحيين الذين تعرّفوا على الرب يسوع عبر الأجيال، من خلال تعاليمه الإلهية الأدبية، وسيرته الطاهرة النقية، رأوا فيه نبياً عظيماً، ومصلحاً اجتماعياً كبيراً، ليس إلاّ، وبتبني هذه الآراء تورّط بعض المبتدعين المعاصرين والقدامى فحوّلوا بشارة الخلاص إلى إنجيل اجتماعي، وانحطوا إلى درك الهرطقة، وضلوا طريق الحق،

وتستّروا تحت الاسم المسيحي في نشر بدعهم الشنيعة، ومسيحيتهم زائفة والمسيح براء منهم وهم المعنيون بقوله: «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم (يوم الدين) يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرّح لهم إني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم»(مت٧: ٢٢و٢٣) ويحذرنا الرب يسوع أيضاً من الضالين والمضلين قائلاً: «احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة، من ثمارهم تعرفونهم»(مت٧: ١٥و١٦). أما الرسول بولس ففي هذا الصدد يكتب إلى أهل الإيمان في غلاطية قائلاً: «غير أنه يوجد قوم يزعجونكم ويريدون أن يحوّلوا إنجيل المسيح، ولكن إن بشّرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشّرناكم، فليكن أناثيما، كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً إن كان أحد يبشّركم في غير ما قبلتم فليكن أناثيما»(غلا١: ٧ ــ ٩).

أجل لقد سما الرب يسوع بالإنسان إلى المُثل العليا، فأعطى الطوبى للمساكين بالروح ولأنقياء القلب، والودعاء وغيرهم من الأتقياء، وأبغض الخطية ودانها، ولكنه أحب الخاطئ ودعاه إلى التوبة، فلم يكتف بإدانة خطية الزنى مثلاً بل دان النظرة الشهوانية الشنيعة التي هي أصل هذه الخطية وبدؤها بقوله: «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن، وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في جهنم»(مت٥: ٢٧ ــ ٢٩) ووضع

الرب يسوع القاعدة الذهبية في كيفية معاملة الإنسان أخاه الإنسان بقوله: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم بهم. لأنه هذا هو الناموس والأنبياء»(مت٧: ١٢). وكانت حياة الرب يسوع على الأرض وفقاً لتعاليمه المقدسة، ولم يرَ العالم شخصاً تاريخياً أو حتى خيالياً تمثّلت فيه صفات الرب يسوع المسيح العجيبة وأخلاقه السامية ولن يرى.

وقد أقام له المجد، من ذاته مثالاً صالحاً للبشر بسيرته الطاهرة وسريرته النقية مبرهناً بذلك على إمكانية تطبيق وصاياه الإلهية وتعاليمه السماوية التي تؤدي بحافظها إلى الكمال الإنجيلي، فليس ناموس الرب يسوع خيالياً لا يمكن العمل به، ولا هو عبء ثقيل يستحيل حمله، فنير الرب هيّن وحمله خفيف والرب يسوع يدعونا للاقتداء به قائلاً: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم، احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيري هيّن، وحملي خفيف» (مت١١: ٢٨ ــ ٣٠).

أجل إنه لأمر خطير جداً، وبعيد عن روح الإنجيل المقدس، أن نعتقد أن الرب يسوع مساو لموسى وإيليا وسائر الأنبياء، فهو ليس مجرد إنسان بار ونبي عظيم، بل هو معصوم من الخطأ حتى أنه تحدّى مرة أعداءه وأعلن أمامهم وأمام أتباعه قائلاً: «من منكم يبكّتني على خطية»(يو٨: ٤٦) وإن عصمة المسيح من الخطية تدل دلالة واضحة على أنه أسمى من إنسان وقد قال له المجد مرة: «ليس أحد صالحاً إلا واحد

وهو الله»(مت١٩: ١٧)، والرسول بولس يكشف النقاب عن ألوهته بقوله: «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى، اللّه ظهر في الجسد، تبرّر في الروح، تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أُومِن به في العالم، رفع في المجد»(١تي٣: ١٦)، وآية الرسول بولس هذه هي خلاصة عقيدة التجسّد الإلهي. ويوضّح لنا الرسول يوحنا الغاية القصوى من كتابة الإنجيل المقدس بقوله: «وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن اللّه ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه»(يو٢٠: ٣١). وقد وجّه الرب يسوع أنظار أتباعه بكل وضوح للتأمّل بشخصه الإلهي، فهو ابن اللّه الوحيد، وقد جاء من السماء لخلاص البشرية قائلاً: «لأنه هكذا أحبّ اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»(يو٣: ١٦) كما أعلن الرب للملأ أنه هو نور العالم (يو٨: ١٢ و٩: ٥) وأنه «الطريق والحق والحياة»(يو١٤: ٦) وأنه «القيامة والحياة»(يو١١: ٢٥) «ومن آمن به ولو مات فسيحيا»(يو١١: ٢٥).

وفي ضواحي قيصرية فيلبس لم يسأل يسوع تلاميذه عن رأيهم في تعاليمه السامية، ولا عن رأيهم في معجزاته الباهرات، ولكنه سألهم عمّا يقوله الناس عنه، ثم عمّا يقولون هم عن شخصه الإلهي قائلاً: «من تقول الناس عني أني أنا ابن الإنسان، فقالوا: قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء. فقال لهم: وأنتم من تقولون إني أنا. فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت هو المسيح ابن اللّه الحي، فأجاب يسوع وقال له: طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحما ودما لم يعلن لك لكن

أبي الذي في السموات. وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦: ١٣ ــ ١٨) وقد أعطى الطوبى لسمعان بطرس لأن لحماً ودماً لم يعلنا له تلك الحقيقة الإلهية، والعقيدة الإيمانية السمحة بل السماء التي شهدت ليسوع على أثر عماده من يوحنا، إذ انشقّت السموات وهبط الروح القدس على هامة يسوع مثل حمامة ليميّزه عن الجمهور، وجاء صوت الآب من السموات قائلاً: «أنت ابني الحبيب الذي به سررت»(مت٣: ١٧ ومر ١: ١١ ولو٣: ٢٢). كما أعلن الآب السماوي شهادته عن ابنه ثانية يوم تجلّي الرب يسوع على الجبل أمام ثلاثة من تلاميذه وظهر معه موسى وإيليا قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا»(مت١٧: ٥). فالمسيح يسوع ربنا أسس دينه المبين على العقيدة السمحة القائلة إنّه ابن اللّه الوحيد. فقد جاء إلى العالم ليملأ قلوب الناس وأفكارهم بشخصه الإلهي، فكل شخص لا يؤمن بأن يسوع المسيح هو ابن اللّه الحي يعدّ غريباً عن المسيح، وكذلك فإن كل مؤسسة تدّعي بأنها في عداد كنائس المسيح ولا تؤمن بأن يسوع المسيح هو «اللّه ظهر في الجسد»(١تي٣: ١٦) على حد تعبير الرسول بولس، وهو مساو للآب في الجوهر، على حد تعبير قانون الإيمان النيقاوي، فتلك المؤسسة لا تمتّ إلى المسيح بصلة. والمسيح أزلي أبدي وقد صرّح بذلك بقوله: «قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن»(يو٨: ٥٨) وكلمة أنا كائن هي ذات الكلمة (اهيه) التي أطلقها اللّه تعالى على ذاته قائلاً لموسى: «هكذا تقول لبني اسرائيل أهْيهْ أرسلني إليكم»(خر٣: ١٤). كما أن

الرب يسوع صرّح بمساواته للّـه الآب بقولـه: «مـن رآنـي فقـد رأى الآب»(يو١٤: ٩) «كل ما للآب هولي»(يو١٦: ١٥) «ليس أحد يأتي إلـى الآب إلا بي»(يو١٤: ٦). وقال أيضاً: «وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حقّ لأني أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب»(يو٨: ١٤) ولما نهج سرّ المعمودية المقدس وجعله باباً للدخول إلى حظيرته أي كنيسته المقدسة أظهر مساواته للآب والروح القدس، وبيّن عقيدة الثالوث الأقدس الإله الواحد بقوله لتلاميذه: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس»(مت ٢٨: ١٩).

حقاً إن الإيمان الصحيح بربنا يسوع المسيح لخّصه مجمع نيقية المسكوني الأول (٣٢٥م) في قانون الإيمان الذي وضعه مستنداً بذلك على قوانين الإيمان المختصرة الموضوعة من الرسل الأطهار وتلاميذهم الآباء القديسين، والتي كان يتلوها كل من يتقدّم لنيل سر المعمودية المقدس في بدء طقس هذا السر، وقانون الإيمان النيقاوي هذا يتلوه المؤمنون صباح مساء وفي كل مرة يرفعون فيها الصلاة للّه وبه يعلنون إيمانهم بالرب يسوع المسيح المولود من الآب قبل كل الدهور، فهو ابن اللّـه الوحيد وقد وُلد بالجسد من الروح القدس ومن العذراء مريم، وخلّص العالم بآلامه وموته وقيامته وصعوده إلى السماء، وسيأتي في اليوم الأخير ليدين الأحياء والأموات ذلك الذي ليس لملكه انقضاء.

أجل إن التبشير بسيرة الرب يسوع الصالحة ومثله الأدبية السامية دون إعلان حقيقة الإيمان بألوهته وبنوته الأزلية للآب

السماوي، هو انتقاص من قدره، وابتعاد عن ينابيع تعاليمه الإلهية وأوامره السماوية، بل نكرانه وهو القائل: «وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدّام ملائكة الله، ومن أنكرني قدام الناس يُنكَرُ قدام ملائكة اللّه»(لو١٢: ٨ و٩).

فنحن في حال مواجهة مع ضمائرنا، وقلوبنا، وأفكارنا، فعلينا أن نسأل أنفسنا سؤالاً مهمّاً جداً يقرر الجواب عليه مصيرنا الأبدي، فهل نحن نؤمن إيماناً صحيحاً بالمسيح يسوع ابن اللّه الوحيد؟ وهل نقبله مخلّصاً لنا وللعالم؟ لقد شكّ الرسول توما مرة بقيامة الرب يسوع من بين الأموات، ولكنه لازم إخوته التلاميذ فتحنن عليه الرب يسوع وظهر له في اليوم الثامن من قيامته، وخاطبه بحنان وعاتبه عتاباً لطيفاً، فسجد توما أمامه «وقال له: ربّي وإلهي، قال له يسوع: لأنك رأيتني يا توما آمنت، طوبى للذين آمنوا ولم يروا»(يو٢٠: ٢٨ و٢٩).

أيها الأحباء: نحن لم نرَ الرب يسوع بعيوننا المجردة، ولكننا نراه بعيون الإيمان ونؤمن به بأنه ابن اللّه الوحيد ومخلّص العالم، كما علّمنا له المجد بإنجيله المقدّس، وكما تسلّمنا من الرسل الأطهار والآباء الأبرار. فلنسأله ليزيد إيماننا ويؤهّلنا كي نقرن الإيمان بالأعمال الصالحة فإن يعقوب الرسول يقول:«هكذا الإيمان أيضا إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته، لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لي أعمال، أرني إيمانك بدون أعمالك وأنا أريك بأعمالي إيماني، أنت تؤمن أن اللّه واحد حسنا تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون ولكن هل تريد أن

تعلم أيها الإنسان الباطل إن الإيمان بدون أعمال ميت»(يع٢: ١٧ ــ ٢٠). ألم تعترف الشياطين به قائلةً: «ما لنا ولك يا يسوع ابن اللّه أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذّبنا»(مت٨: ٢٩). أي قبل يوم الدينونة،؟ ولكنه كان ينتهرها ويأمرها لتخرج من الناس.

لننتهز أيها الأحباء فرصة قدوم الصوم الأربعيني المقدس فنجدّد عهدنا مع الرب يسوع ابن اللّه الوحيد، ونحمل صليبه المقدس ونتبعه، كما فعل آباؤنا الذين ولدونا بالجسد، والذين ولدونا بالروح، وقد كانوا جميعاً أبراراً عاملين بوصايا الرب ومتمسكين بفرائضه من صوم وصلاة وتوزيع الصدقات، وأن نبتعد عن الضالين والمضلّين المعاصرين الذين انحرفوا عن جادة الحق، وجددوا البدع والهرطقات القديمة التي حرمتها الكنيسة المقدسة منذ فجر وجودها، وعبر الدهور والأجيال، وأن نطلب إلى اللّه ليزيدنا إيماناً، ويرسل إلينا روحه القدوس الذي قال الرب يسوع عنه: «وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم»(يو١٤: ٢٦) ويقول الرسول بولس: «لذلك أعرفكم أن ليس أحد وهو يتكلّم بروح اللّه يقول يسوع أناثيما. وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلاّ بالروح القدس»(١كو ١٢: ٣).

وأخيراً علينا أن نقرن إيماننا الصحيح بربنا يسوع المسيح بقداسة السيرة لتكون مسيحيتنا نقيّة وحقيقية، غير مزيّفة، بل مرضية عنها لدى مسيحنا الذي أوصانا قائلاً: «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات»(مت ٥: ١٦).

تقبّل اللّه تعالى صومكم وصلواتكم وصدقاتكم ومتّعكم بالصحة التامة والتوفيق الجليل، والعمر الطويل، وأهّلكم لتحتفلوا بعيد قيامته من بين الأموات بالبهجة والسرور ورحم موتاكم المؤمنين، والنعمة معكم جميعاً آمين وحفظها معنا.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية

في اليوم الأول من شهر كانون الثاني سنة ألف وتسعمائة وثماني وتسعين

وهي السنة الثامنة عشرة لبطريركيتنا

الرب يسوع رسالة السماء للأجيال كافة

«يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد»

(عب ١٣: ٨)

عشرون قرناً مضت وانقضت على ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد، من الروح القدس والسيدة العذراء مريم. ولم يكن ميلاده ذاك بدء تاريخه، فهو كلمة اللّه الذي ولد من الآب قبل كل الدهور، وهو مساوٍ للآب في الجوهر. ويلخّص الرسول يوحنا حقيقة ميلاده الأزلي كما يوضّح عقيدة ميلاده الزمني وهو يستهل الإنجيل المقدس بقوله: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند اللّه وكان الكلمة اللّه، هذا كان في البدء عند اللّه

كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه... والكلمة صار جسداً وحلّ فينا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقاً»(يو ١: ١ ــ ٥ و١٤). ويصف الرسول بولس عقيدة تجسد كلمة اللّه بقوله: «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى اللّه ظهر في الجسد تبرّر في الروح تراءى لملائكة كرز به بين الأمم أومن به في العالم رفع في المجد»(١تي٣: ١٦). ويوضّح الرب يسوع الغاية السامية من مجيئه إلى عالمنا بقوله: «لأنه هكذا أحب اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»(يو٣: ١٦).

أجل! نزل ابن اللّه الوحيد من السماء إلى أرضنا هذه وصار إنساناً، لا ليُضاف اسمه القدوس إلى أسماء الرسل والأنبياء بل ليكون هو ذاته رسالة السماء لبني البشر في أجيالهم كافة. فهو «هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد» على حدّ تعبير الرسول بولس، فيه تمّت نبوات الأنبياء القدامى بحذافيرها، وهو مشتهى الأجيال، وهو الكاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق الذي قدّم ذاته بإرادته ذبيحة كفارية عن البشرية، فبررنا نحن المؤمنين به وقدّسنا وجعلنا أبناء للّه بالنعمة المولودين ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من اللّه (يو ١: ١٣) فقد وُلد ابن اللّه الوحيد بالجسد على الأرض. لنولد نحن بالروح من السماء، ودعي ابن البشر لنصير نحن المؤمنين به أولادا للّه بالنعمة. وأسس كنيسته المقدسة على صخرة الإيمان به أنه ابن اللّه

الحي (مت١٦: ١٦) وجعل منها مخزن نعمه الإلهية، وأقام فيها وكلاء سرائره الرسل والتلاميذ الأبرار الأحبار والكهنة ليوزّعوا هذه المواهب السماوية والعطايا الصالحة على المؤمنين به.

ومرّت الدهور إثر الدهور وكرّت الأجيال عقب الأجيال، وكنيسة الرب يسوع تنير بنوره الجالسين في الظلمة وظلال الموت وتوزّع النعم الإلهية على مستحقيها، وها نحن بنعمة اللّه على مشارف القرن الحادي والعشرين نقدم الشكر للّه الذي أبقانا إلى اليوم أحياء، وأنعم علينا بأن نكون في عداد أعضاء كنيسته المقدسة التي أحبها وأسلم نفسه لأجلها وافتداها بدمه الكريم، «لكي يقدّسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب»(أف٥: ٢٦و٢٧) وجعل رايتها صليبه المقدس، الذي علق عليه ومات وفدانا من الموت والشيطان والخطية. كما أعطاها إنجيله المقدس الموحى به من اللّه دستوراً أبدياً وضمّنه تعاليمه الإلهية وشهادة تلاميذه الذين كانوا معه مرافقين إياه منذ بدء تدبيره الإلهي بالجسد. والإنجيل المقدس هو الذي كشف النقاب عن حقيقة هوية الرب يسوع، وبهذا الصدد يوضّح الرسول يوحنا الغاية من كتابته الإنجيل المقدس بقوله: «وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن اللّه ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه»(يو٢٠: ٣١).

وأنار الإنجيل المقدس دياجير الظلام الذي كان مخيّماً على عقول البشر وقلوبهم. وكشف النقاب عما تسرّب إلى الديانة اليهودية من ضلالات الديانة الوثنية الخبيثة والتعاليم الباطلة البعيدة عن روح شريعة

موسى الأدبية. وفي خطبته على الجبل صحّح الرب يسوع المفاهيم الدينية الروحية والأخلاقية لدى البشر ونادى بمحبة اللّه والقريب وحتى محبة الأعداء، وأرسى القاعدة الذهبية بمعاملة الإنسان لأخيه الإنسان قائلاً: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم لأن هذا هو الناموس والأنبياء»(مت٧: ١٢) ودعا المتعبين إلى الاقتداء به قائلاً: «تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم، احملوا نيري عليكم وتعلّموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيري هين وحملي خفيف»(مت١١: ٢٨ ــ ٣٠).

وأقام الرب يسوع من نفسه القدوة الصالحة للإنسان الذي كان قد ملّ النواميس، والنظم، والطقوس التي لم تعد تروي نفسه العطشى إلى البر، وأصبح ينشد ويبحث عن مثال ينسج على منواله، ويطبع على غراره ويشبع جوعه وعطشه إلى البر، حتى وجد ذلك بالرب يسوع الذي لفت أنظار الناس إليه لا إلى غيره. ونادى أمام الغريب والقريب، العدو والصديق قائلاً: «من يبكّتني على خطية»(يو٨: ٤٦) فلزموا جانب الصمت ولم ينبس أحد منهم ببنت شفة، ذلك أن حياة الرب يسوع كانت أنقى من ثلوج الجبال، لا يشوب سيرته الطاهرة وسريرته المقدسة شائبة ولم يوجد في فمه غش.

وعندما سئل مرة عن الطريق المؤدية إلى السماء أجاب: «أنا هو الطريق والحق والحياة»(يو١٤: ٦) كما أجاب الشاب الذي سأله عما يفعل ليرث الحياة الأبدية قائلاً: «إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع

أملاكك وأعطِ الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني»(مت١٩: ١٧ ــ ٢١). فهو رسالة السماء للأجيال كافة.

وقد أعلن الرب يسوع أمام الملأ أنه مساوٍ للّه الآب في الجوهر، وأنه هو والآب واحد، وسمعناه يجيب تلميذه فيلبس قائلاً: «الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أرنا الآب؟ ألست تؤمن أني أنا في الآب والآب فيّ؟»(يو١٤: ٩و١٠). كما بيّن أن مجيئه إلى العالم هو لخلاص العالم وأنه «يُسلّم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم»(مت١٧: ٢٢و٢٣) وهكذا كان. وقد برهنت قيامته من بين الأموات على قبول الآب ذبيحته الكفارية التي قدّمها بإرادته عن البشرية، وبهذا الصدد جاء على لسانه في سفر الرؤيا قوله: «أنا هو الأول والآخر والحي وكنت ميتاً و ها أنا حيّ إلى أبد الآبدين آمين، ولي مفاتيح الهاوية والموت»(رؤ١: ١٧و١٨) فربنا وفادينا يسوع المسيح حيّ وهو: «هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد»(عب١٣: ٨) وإن آية قيامته من بين الأموات تبرهن على صدق وعده بإقامة الموتى في اليوم الأخير، الوعد الذي أعلنه بقوله: «لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة»(يو٥: ٢٦ ــ ٢٩). فالمسيح يسوع حي، ويْحيي الموتى، وقد دُعي اسمه يسوع لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم

(مت١: ٢١) كما دُعي اسمه المسيح أي الممسوح الذي مسحه اللّـــه الآب وأرسله إلى العالم وهو المسيح الذي انتظره شعب النظام القديم والشعوب كافة، وقد أعلن الرب يسوع هذا الاسم عندما دفع إليه سفر اشعياء النبـــي في مجمع الناصرة ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيـــه: «روح الرب عليّ لأنه مـــسحني لأبـــشر المـــساكين، أرســـلني لأشـــفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرســـل المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر وسلمه الى الخادم وجلس وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخـــصة إليـــه فابتـــدأ يقـــول لهـــم إنـــه اليـــوم قـــد تـــمّ هـــذا المكتـــوب فـــي مسامعكم»(لو٤: ١٨ ــ ٢١ وأش٦١: ١) وقد دعي اسمه عمانوئيل الذي تفسيره اللّـــه معنا (مت١: ٢٣). ووعدنا أن يكون بيننا ومعنا دائماً قائلاً: «لأنه حيثمـــا اجتمـــع اثنـــان أو ثلاثـــة باســـمي فهنـــاك أكـــون فـــي وسطهم»(مت١٨: ٢٠) وبرهن على صدق وعده هذا له المجـــد عنـــدما رافق تلميذي عمواس اللذين كانا بطريقهما إلى قريتهما يوم قيامته من بين الأموات، وعندما ظهر لتلاميذه في العلية مساء ذلك اليوم بالذات وكانـــت أبواب العلية مغلقة. فهو حي وكنيسته تحيا فيه وهو رأسها وهـــي جـــسده السري، وسيبقى معها إلى الأبد.

كم عانت الكنيسة اضطهادات عنيفـــة وكابـــدت الآلام الفظيعـــة وقدمت الشهداء الذين لا يحصى لهم عدد، خلال القرون العشرين منـــذ بدء وجودها وإلى الآن، ولكن المسيح في وسطها فلن تتزعـــزع وقـــد

وعدها أن «أبواب الجحيم لن تقوى عليها»(مت١٦: ١٨) حتى أن دم الشهداء، كما قال آباؤنا القديسون صار بذار الإيمان. وظهرت الهرطقات الخبيثة عبر الأجيال وحاولت تشويه الإيمان المسيحي ولكن الروح القدس المنبثق من الآب، الذي حلّ على رسل الرب والمؤمنين به في العلية على شبه ألسنة نارية، صان الكنيسة من الخطل والزلل لأنه حسب وعد الرب يسوع هو مرشد الكنيسة وقائدها وحامي إيمانها. لذلك دحضت الكنيسة عبر الأجيال الهرطقات الوخيمة والبدع الخبيثة وكانت الكنيسة ولا تزال أمينة على الحفاظ على جوهرة الإيمان الذي تسلّمته من الرسل الأطهار، الإيمان المعلن في الإنجيل المقدس والمؤيد بتعاليم الآباء الرسوليين «الإيمان المسلَّم مرة للقديسين»(يه١: ٣) لينال آباؤها المكافأة من الرب عن ذلك. وبهذا الصدد يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس: «اكرز بالكلمة، اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب، وبّخ، انتهر، عِظ بكل أناة وتعليم لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحِكَّةً مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق و ينحرفون إلى الخرافات ... قد جاهدتُ الجهاد الحسن، أكملتُ السعي حفظتُ الإيمان وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديّان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً»(٢تي٤: ١ ــ ٨).

أجل خلال القرون العشرين منذ بدء المسيحية وإلى اليوم جاهدت الكنيسة الجهاد الحسن وحفظت الإيمان ودحضت البدع الوخيمة ودحرتها

في مجامعها المسكونية والمكانية وحرمتها ومبتدعيها والهراطقة كافة وحددت دساتير الإيمان منذ عهد الرسل التي لخّصها المجمع النيقاوي عام ٣٢٥ بدستور الإيمان النيقاوي الذي تتلوه الكنيسة في قداديسها وصلواتها اليومية. ولكن إبليس اللعين لا يزال يخدع بعض البشر فيتبعونه ويخضعون لأوامره ويتحوّلون إلى ضالين ومضلّين. وبهذا الصدد يقول الرب يسوع عن الأيام الأخيرة: «لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها أنا قد سبقت وأخبرتكم»(مت٢٤: ٢٤و٢٥) ويقول الرسول بولس: «ولكن الروح يقول صريحاً أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مضلّة وتعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم»(١تي٤: ١و٢) وكأني بالرسول بولس يرى معنا بعض المؤسسات التي تدّعي بالمسيحية في هذه الأيام والمسيحية براء منها لأنها قد حادت عن جادة الحق وخضعت لإبليس اللعين، وتبنّت البدع الحديثة والقديمة، كما انحطت إلى درك الرذائل. والرسول بولس يأمرنا بأن نعزل الخبيث من بيننا، ونعرض عن هؤلاء المحبين للذات دون محبة اللّه ولهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوتها (٢تي٣: ١ ــ ٥).

أيها الأحباء: إنها السنة الأخيرة من القرن العشرين، وإننا على وشك أن نضع أقدامنا على أول عتبة من عتبات القرن الحادي والعشرين، والمستقبل مجهول لدينا، وإن قاربنا صغير ونحن نمخر عباب اليم الخضَمّ الذي لا قرارة له، والعواصف العاتية والأمواج

المرتفعة تصدم قاربنا الصغير وتكاد تبتلعه. وقد شابهنا بقلة إيماننا التلاميذ الذين كانوا في السفينة مع الرب يسوع «وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطّت الأمواج السفينة وكان هو نائماً فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيد نجنا فإننا نهلك فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم»(مت٨: ٢٣ ــ ٢٦) لقد بدت قلة إيمان التلاميذ بخوفهم الشديد وهم يتوقّعون غرق السفينة وغاب عن بالهم أنه طالما المسيح في السفينة فلن تغرق أبداً مهما كانت العواصف شديدة وكان البحر هائجاً. وإن الرب يسوع المسيح هو رأس الكنيسة وهي جسده السرّي وهو معها وقد وعدها أنّ أبواب الجحيم لن تقوى عليها فما علينا إلاّ أن نستقبل القرن القادم بإيمان ورجاء ومحبة وأن نؤمن بأن المسيح معنا وإذا كنا قد ابتعدنا عنه كابتعاد الابن الضال عن أبيه في أرض غريبة وتمرغه بالآثام، علينا أن نقتدي به بتأملنا بالسعادة الروحية التي شملتنا يوم كنا في بيت الآب نتمتع بامتيازات البنوة الحقيقية ونتأمل بحالتنا التعيسة ونحن بعيدون عنه، لنرى أن آثامنا قد صارت حقاً فاصلة بيننا وبين إلهنا، وعلينا كالابن الشاطر أن نقوم حالاً ونبدأ رحلة العودة إلى بيت أبينا السماوي ونقول له: يا أبانا الذي في السموات لقد أخطأنا إليك ولا نستحق أن ندعى لك بنين فاقبلنا كعبيدك. وسنرى أن أبانا لا يزال بانتظارنا وأنه سيجدد العهد معنا بإعادته إلينا خاتم العهد ويولم لنا فرحاً،

بل أيضاً تبتهج ملائكة السماء بعودتنا إليه لأنها تفرح بخاطئ واحد يتوب وبذلك نعود إلى رتبة البنين ونستحق أن نرث ملكوته السماوي.

لنستعد إذن أيها الأحباء لنبدأ مشوارنا في القرن الحادي والعشرين بإيمان متين ورجاء وطيد ومحبة للّه والقريب وبتوبة صادقة نصوح واثقين أن الرب يسوع هو معنا وأن الروح القدس هو مرشدنا ومعلمنا ومقدسنا. ولنشكرن اللّه تعالى الذي أبقانا أحياء حتى الآن، ولننتظر مجيئه الثاني الذي لا نعلم متى يكون ولكننا علينا أن نكون ساهرين ولا ننخدع بالمضلين الذين مرات عديدة عبر القرون العشرين، حدّدوا مواعيد مجيئه الثاني وكانوا كاذبين، لأن الرب نبّهنا بقوله: «أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي»(مت٢٤: ٣٦)، «اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم»(مت٢٤: ٤٢). قال الرسول يوحنا في سفر الرؤيا: «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين»(رؤ١: ٧) ويختم رؤياه بقوله على لسان الرب: «أنا آتي سريعاً» ويوحنا يجيب الرب بشوق وإيمان: «آمين تعال أيها الرب يسوع»(رؤ٢٢: ٢٠). إن الرب يسوع لا بد أن يأتي ثانية حسب وعده، ولئن نظن أنه قد أبطأ مجيئه ولكن علينا ونحن نقف على أصابع أقدام الانتظار ناظرين إلى السماء منتظرين مجيئه أن نعيش كما يحق لإنجيل المسيح (في١: ٢٧) مؤمنين أن مسيحيتنا يجب أن تكون منسجمة مع سيرة الرب يسوع المسيح الذي هو رسالة السماء لنا نحن الساكنين في الأرض. فلا بد أن تظهر مسيحيتنا على حقيقتها نقية

طاهرة أمام الناس كافة، لأننا سفراء الرب يسوع على الأرض، والرب يسوع الذي يحيطنا بعنايته، ويرمقنا بعين رعايته، يعتبر كل ما يصيبنا من ضيقات أو اضطهادات يصيبه هو بالذات، فقد ظهر لشاول الطرسوسي يوم كان شاول في طريقه إلى دمشق ليضطهد أتباع الرب يسوع هناك وقال له: «شاول شاول لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفس مناخس»(أع٩: ٤و٥). لم يضطهد شاول الرب يسوع ولكنه اضطهد المؤمنين به ومن هنا نعلم أن المسيحية هي المسيح بالذات، وقد وعد الرب يسوع رسله بقوله: «الذي يسمع منكم يسمع مني والذي يرذلكم يرذلني، والذي يرذلني يرذل الذي أرسلني»(لو١٠: ١٦) فالذي يضطهد أتباع المسيح يضطهد المسيح. فما أعظم محبة الرب للمؤمنين به وما أجسم مسؤوليتنا تجاه هذه المحبة التي يجب أن تقابل بمثلها، فواجبنا نحن المؤمنين به أن نكون أنقياء أتقياء مرضيين لديه له المجد، لنستحق أن نكون شهوداً صادقين له في هذه الحياة الدنيا، متحمّلين المشقات كجنود صالحين (٢تي٢: ٣) متألّمين معه، حتى نكون في مجيئه الثاني في عداد الذين يتمجدون معه (رو١: ١١) وارثين ملكوته السماوي.

علينا أن نستيقظ من نوم الخطية ونصحو ونسهر ونحن نحث الخطى نحو القرن الحادي والعشرين بإيمان متين ورجاء وطيد.

أيها الأحباء: إنها أيضاً لفرصة ذهبية سانحة لنا جميعاً ونحن نستقبل الصوم الأربعيني المقدس أن نتوب توبة حقيقية وأن نقرن

الصوم بالصلاة وتوزيع الصدقات طالبين إلى اللّـــه أن يتقبل صـــومكم وصلواتكم وصدقاتكم وأن يؤهّلكم لتحتفلوا بعيد قيامته من بين الأمـــوات وأنتم متسربلون بثوب البر والتقوى ومخافة اللّه بنعمتـــه تعـــالى آمـــين ماحم وحعصا معنا.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية

في اليوم الثاني من شهر شباط سنة ألف وتسعمائة وتسع وتسعين

وهي السنة التاسعة عشرة لبطريركيتنا

الذكرى المئوية الخامسة عشرة
لميلاد القديس مار يعقوب البرادعي
والملكة البارة تيودورة

بعد تفقد خواطركم العزيزة وإهداء البركة الرسولية نقول:

ها قد رست سفينة حياتنا في ميناء عام الألفين لميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد. ويعتبر بعضنا هذا العام ختام الألفية الثانية بينما يعتبره آخرون بداية الألفية الثالثة ونحن سواء أخذنا بالرأي الأول أو بالثـــاني،

علينا أن نشكر اللّـــه الذي أبقانا على قيد الحياة إلى اليوم ونطلب إليـــه تعالى أن يكون معنا في مشوارنا الجديد في السنين القادمة.

وننتهز فرصة قدوم الصوم الأربعيني المقدس لهذا العام لننـــصت جيداً ونسمع صوت اللّه الذي نادى به البـــشر مـــن خـــلال أنبيائـــه أولاً وخاصة يونان النبي الذي أمره الرب فذهب إلى نينـــوى ونـــادى عليهـــا بالويل والثبور وعظائم الأمور لأن شرّ أهلها كان قد صعد أمـــام الـــرب، فآمن أهلها باللّـــه ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم، وافترشوا الأرض والتحفوا السماء وعادوا إلى اللّه تائبين ساكبين الدموع، وهكذا ترحّم اللّـــه عليهم فخلصت مدينتهم من الهـــلاك وصـــاروا قـــدوة لجميع التائبين. واللّـــه الذي كلّم الآباء بالأنبياء قديماً يقول الرسول بولس كلمنا بابنه الحبيب يسوع المسيح الإله المتجسد الذي نحتفل بكمال الألفيـــة الثانية أو بدء الألفية الثالثة لميلاده بالجسد فهو كلمة اللّـــه الـــذي يـــصفه الرسول يوحنا بالإنجيل المقدس قائلاً: «في البدء كان الكلمة والكلمة كـــان عند اللّـــه وكان الكلمة اللّه، والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا ورأينا مجـــده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً»(يو١: ١و١٤) «لأنه هكـــذا أحبّ اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بـــه بـــل تكون له الحياة الأبدية»(يو٣: ١٦) فمن أجل خلاصنا نحن البشر تجـــسّد كلمة اللّه وفدانا بموته على الصليب وقيامته من بـــين الأمـــوات. وبـــدأ رسالته العلنية الجهورية بالجسد بدعوة الناس إلى التوبة بقوله: «قد كمـــل الزمان واقترب ملكوت اللّـــه فتوبوا وآمنوا بالإنجيل» (مر١: ١٥).

هذا هو ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي لبس جسدنا وصار واحدا منا وجُرِّب في كل شيء مثلنا ما عدا الخطية وتألم ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما شاء وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الإله الآب وأيضاً سيأتي بمجد عظيم ليدين الأحياء والأموات ذلك الذي ليس لملكه انقضاء، كما ينص دستور الإيمان النيقاوي. أجل لقد وعدنا أن يعود إلينا ثانية مع ملائكته بمجد عظيم وظنّ بعضهم أن موعد عودته هو السنة الـ ٢٠٠٠ مع أنه كان له المجد قد أعلن حقيقة موعد مجيئه بقوله: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلاّ أبي وحده» (مت٢٤: ٣٦) وأكّد علينا أن نسهر ونصحو والسهر هو اليقظة الروحية المستمرة المقرونة بالتوبة النصوح واللهج بناموس اللّه وشرائعه والتأمل في تدبير الرب يسوع بالجسد وعمل الفداء وقبوله مخلّصاً لنا. والإيمان بعقيدة مجيئه الثاني التي يلخّصها الرسول يوحنا الحبيب بقوله في سفر الرؤيا: «هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين»(رؤ١: ٧) ولكن متى يكون موعد مجيئه الثاني، لا نعلم، فعلينا أن نؤمن بما أعلنه لنا الرب يسوع من الحقائق الإيمانية وننتظر بإيمان وشوق مجيئه الثاني. ولنقتدِ بالرسول يوحنا ونقول معه: «تعال أيها الرب يسوع»(رؤ٢٢: ٢٠).

أيها الأحباء: ما أجمل أن ننتهز فرصة قدوم الصوم الأربعيني المبارك لنتوب إليه تعالى ونقرن الصوم بالصلاة وتوزيع الصدقات ليقبل اللّه ذلك منا ويغفر خطايانا ويؤهّلنا أن نكون يوم مجيئه الثاني في عداد الأبرار والصالحين الذين سيقومون قيامة الحياة ويرثون معه ملكوته السماوي.

أيها الأعزاء:

يعتبر عام ٢٠٠٠ للميلاد الذكرى المئوية الخامسة عشرة لميلاد القديس مار يعقوب البرادعي والبارة التقية الإمبراطورة تيودورة. وانطلاقاً من وصية الرسول بولس في رسالته إلى العبرانيين التي تحثّنا لنذكر مرشدينا الذين كلمونا بكلمة اللّه، وأن نتأمل بنهاية سيرتهم ونتمثّل بإيمانهم (عب١٣: ٧)، نصدر منشورنا هذا الأبوي حاثين إياكم على التأمل بسيرة القديس مار يعقوب البرادعي والبارة التقية الملكة تيودورة، مقتدين بجهادهما الروحي وتمسّكهما بالعقائد الإيمانية السمحة بعروة وثقى فقد اختارهما اللّه ليكونا عمودين متينين صامدين في الكنيسة المقدسة مجاهدين في سبيل الحفاظ على الإيمان القويم الرأي.

فعلى أثر مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م الذي رأت كنيستنا المقدسة في قراراته الانحراف عن العقيدة التي تسلّمتها من الرسل الأطهار والآباء الميامين، وتبنّت الدولة البيزنطية قرارات هذا المجمع واضطهدت رافضيها وقتلت بعضاً ونفت آخرين ومات غيرهم من شدة الاضطهاد وتشرّد غيرهم. لم يبقَ للكنيسة السريانية في أواسط القرن السادس للميلاد سوى ثلاثة مطارنة. في هذه الفترة العصيبة قيّض اللّهللكنيسة رجلاً هماماً هو مار يعقوب البرادعي أحد قادة الكنيسة السريانية العظام والذي ندر أن يقوم مثله. ففي الزمن العصيب وقاها من محاولة أعدائها القضاء عليها وشجّع أتباعها على صيانة جوهرة الإيمان الأرثوذكسي الذي تسلّمته من الرسل الأطهار والآباء الأبرار.

كان قد لبس الإسكيم الرهباني في دير فسلتا القريب من بلدته وأتقن اللغتين السريانية واليونانية وعرف بتقواه واجتراحه المعجزات وكان ناسكاً زاهداً، صار ثوبه الخشن مثل البردعة فسمي بالبرادعي وكان عالماً كبيراً وواعظاً ناجحاً ولاهوتياً قديراً. قصد القسطنطينية فاستقبلته باحترام الإمبراطورة تيودورة ابنة قسيس منبج السرياني وزوج الإمبراطور جوستنيان التي كانت تخدم الأساقفة غير الخلقيدونيين، السريان والأقباط المضطهَدين المنفيين وتساعدهم في ضيقهم. وبهمّتها رُسم مار يعقوب البرادعي مطراناً عاماً سنة ٥٤٤م على يد مار ثيودوسيوس بطريرك الإسكندرية الذي كان آنذاك منفياً في القسطنطينية، واشترك معه بوضع اليد ثلاثة أساقفة كانوا في السجن. فشمّر مار يعقوب البرادعي المطران العام عن ساعد الجدّ وجال متفقّداً الكنائس ومثبّتاً المؤمنين في سوريا ومصر وآسيا الصغرى وما بين النهرين على العقيدة السمحة والإيمان الأرثوذكسي ورسم سبعة وعشرين مطراناً، ومئات الكهنة والشمامسة. وانتقل إلى جوار ربه في ٣٠ تموز سنة ٥٧٨م وعيّدت له الكنيسة المقدسة.

أما الملكة البارة تيودورة قيصرة بيزنطية منذ سنة ٥٢٣ وإلى سنة ٥٤٨ فقد ولدت عام ٥٠٠ للميلاد في مدينة منبج السورية، في نفس السنة التي ولد فيها القديس مار يعقوب البرادعي في مدينة تل موزلت التي تعرف اليوم باسم ويرانشهر في تركيا، وأبوه الكاهن السرياني ثاوفيل ابن معنو من قرية كموا في جبل الأزل المحاذي للجزيرة

السورية. وتربّت تيودورة في دار أبيها الكاهن السرياني الأرثوذكسي الفاضل في منبج السورية التربية المسيحية الصالحة وتزوّجت من القيصر يوسطينيان حامي إيمان مجمع خلقيدونية الذي تبنّته الدولة البيزنطية، ورغم ذلك فقد بقيت الملكة تيودورة متمسكة بإيمان آبائها السريان الرافضين لهذا المجمع وقراراته، ولم تتمكن عواصف الاضطهادات العاتية وسيولها الجارفة أن تزعزعها عن إيمانها. وعرفت بذكائها ومخافتها اللّه تعالى وساعدت زوجها في حكم البلاد وإدارة شؤون الدولة وأنقذته من مؤامرات حيكت ضده من أعدائه كادت تهلكه. وشرّعت تيودورة النواميس التي تعدّ مفخرة للعالم حتى يومنا هذا.

وفي تلك الفترة العصيبة استضافت الملكة البارة تيودورة في قصرها آباء الكنيستين السريانية والقبطية المضطهدين مخففة عنهم معاناتهم من الدولة البيزنطية ولكنها لم تتمكن من إيقاف الاضطهاد بل عانت وتحمّلت كثيراً من أعداء زوجها الذين اتهموه بممالأة كنيسة زوجته السريانية. وخلّص الرب الملكة تيودورة من المؤامرات التي حاكها أعداء الكنيسة لإهلاكها. وبشجاعتها وعزيمتها الشماء لم تتقاعس أبداً عن المضي قدماً في طريقها المليئة بالأشواك وانتقلت إلى الخدور العلوية فانضمّت روحها الطاهرة إلى أرواح النسوة التقيات في فردوس النعيم، وخاصة روح هيلانة الملكة ابنة قسيس الرها السريانية الأرثوذكسية ووالدة الإمبراطور قسطنطين، ومع أرواح سائر الأبرار والصديقين لتنتظر بإيمان مجيء الرب ثانية فتتّحد روحها الطاهرة مع جسدها وتقوم

قيامة الأبرار الصالحين وتنال المكافأة التي أعدها الرب الإله للمجاهدين الروحيين، حيث يتوجون بأكاليل المجد في ذلك اليوم العظيم.

وقد أثبت مؤرّخونا الثقات الأمناء الذين عاصروها وعرفوا أسرتها معرفة تامة، أثبتوا طهر سيرتها ونقاء سريرتها وفي مقدمة هؤلاء المؤرّخ السرياني مار يوحنا الأفسسي الذي كانت له صلات وثقى بأسرتها وعرفها حق المعرفة وكتب عن طفولتها وزواجها بالقيصر يوسطينيان الذي وعد والدها ألاّ يضطرها على تغيير عقيدتها الإيمانية الرافضة لمجمع خلقيدونية وقراراته وقد برّ بوعده. ولم يستطع عدو الحق وعدوّها اللدود المؤرّخ بروكوبيوس إنكار الأمجاد التي بنتها بحكمتها وشجاعتها في عضد زوجها القيصر يوسطينيان ولئن حاول هذا المؤرّخ غير الأمين وغير العادل تشويه سيرتها الفاضلة ولكن صدق من قال: «لا تقوى الغربال على حجب نور الشمس في رابعة النهار».

ويسرنا بمنشورنا هذا أن نحثّ أبناء كنيستنا إكليروساً وشعباً أن يكرّسوا هذه السنة سنة ألفين للميلاد للتأمل بسرّي التجسد الإلهي والفداء العجيبين، وأخذ العبر من جهاد الشهداء القديسين والمعترفين الأبرار الذين حملوا صليب الرب وتبعوه في طريق الجلجلة وتحمّلوا العذاب في سبيل التمسك بالإيمان به طيلة القرون العشرين المنصرمة فكانوا كواكب منيرة شعّ نورها في سماء كنيستنا السريانية الأرثوذكسية وسجّلوا أمجاد جهادهم الروحي بأحرف من نور على صفحات تاريخ الكنيسة والعالم، وفي مقدمتهم المجاهد الرسولي القديس مار يعقوب البرادعي الذي استطاع أن يكشف

النوايا الخبيثة للدولة البيزنطية الظالمة التي سلبت سورية ومصر خيراتهما واستغلّت الدين لخدمة المطامع السياسية وشقّت صفوف الكنيسة المسيحية في الشرق لضمان استمرار استعمارها لهذه البلاد المباركة وحاولت طمس معالم الكنيسة السريانية وتشويه تاريخها وإبادة تراثها وحضارتها واتّهمت آباءها بالبدع التي هم براء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

أيها الأحباء:

لنقتدِ جميعاً بالقديس مار يعقوب البرادعي متاجرين بالوزنات الإنجيلية ولننشفّع به. ولنطوّب الملكة البارة تيودورة التي فضّلت عار المسيح أي حمل الصليب المقدس على كل أمجاد العالم، لتكتب أسماؤنا كما كتب اسمها مع أسماء القديسين في كنيسة الأبكار في السماء.

وبمناسبة الذكرى المئوية الخامسة عشرة لميلادها وميلاد القديس مار يعقوب البرادعي، نأمر أن يتلى منشورنا هذا في جميع كنائسنا السريانية في العالم أثناء قداس يوم الأحد الأول من الصوم الأربعيني المقدس ثم يتلى ثانية يوم الثلاثين من تموز المصادف لعيد القديس مار يعقوب البرادعي. ولتخصص مؤسساتنا الدينية والتربوية والثقافية والاجتماعية ندوات روحية تدرس فيها سيرتهما، ولنقتدِ بهما بالتمسك بالإيمان القويم الرأي ولا نحيد عما تسلّمناه من آبائنا من عقائد إيمانية قيد أنملة، لنستحق مثلهما إكليل المجد الذي يذكره الرسول بولس بقوله عن نفسه: «قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان

العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا» (٢تي ٤: ٧و٨) ولتكن هذه الذكرى السعيدة سبب بركة لكم جميعا والنعمة معكم ءامين وحفظا معنا.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية

في اليوم الثاني عشر من شهر شباط سنة ألفين

وهي السنة العشرون لبطريركيتنا

الإيمان العامل بالمحبة (غل٥: ٦)

«لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة»

(غل٥: ٦)

يؤكّد الرسول بولس في قوله هذا الذي وجهه في حينه إلى أهل الإيمان في غلاطية، على أهمية اقتران الأعمال الصالحة بالإيمان في الحياة المسيحية الحقة جاعلاً ذلك حقيقة إيمانية في الدين المسيحي المبين، كاشفاً النقاب عن بطلان شريعة الختان التي كانت علامة عهد بين اللّه وإبراهيم أبي الآباء وبينه تعالى والنبي موسى وشعبه. وإن

شريعة الختان هذه أضحت كالغرلة لا قيمة روحية لها ولا أهمية في المسيحية بل إن من يمارسها دينياً يصبح غريباً عن المسيح، وبهذا الصدد يقول الرسول بولس في موضع آخر «إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً»(غل٥ : ٢) فالأمر المهم في المسيحية هو الإيمان الذي يعلنه الإنسان حالما ينتمي إلى المسيح يسوع، ثم الإيمان العامل بالمحبة أي المقترن بالأعمال الصالحة بعد إقامته العهد مع اللّه بولادته الجديدة من السماء بنيله سر المعمودية المقدس فيتبرر ويتقدس ويصير ابناً للّه بالنعمة. ويبرهن على صدق إيمانه بتحلّيه بالأعمال الصالحة وبخاصة فضيلة المحبة الصادقة التي اعتبرها الرب يسوع علامة واضحة مميزة لتلاميذه بقوله: «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حبّ بعضاً لبعض»(يو١٣ : ٣٥) أجل إننا بمحبتنا اللّه تعالى التي تظهر بمحبتنا القريب نتحلى بالإيمان العامل بالمحبة.

ويعرّف الرسول بولس الإيمان بقوله: «أما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى»(عب١١: ١) وبعبارة أخرى، الإيمان هو التسليم بكل ما أعلنه لنا اللّه تعالى على ألسنة أنبيائه في أسفار العهد القديم ورسله الأطهار وتلاميذه الأبرار في أسفار العهد الجديد من حقائق إيمانية ولئن لا تدركها عقولنا البشرية، وقبول دساتير الإيمان المسيحي التي حددتها المجامع المسكونية الثلاثة في نيقية سنة ٣٢٥ وقسطنطينية سنة ٣٨١ وأفسس سنة ٤٣١ وصار قبولها ملزماً على المؤمنين. كما إن الإيمان هو أيضاً اليقين بالأمور المرجوة فنراها

وكأنها قد تمت فعلاً، فالإيمان المسيحي إذن يجمع بذاته التسليم بالعقائد الإيمانية، والثقة بالرب يسوع المسيح ابن اللّه الوحيد وفادي البشرية. وتتجلي قوة الإيمان المسيحي الحي عندما الإيمان يقترن بالأعمال الصالحة الموازية له، والتي هي ضرورية للخلاص مثله. وبهذا الصدد يقول الرسول يعقوب للذين يدّعون أنهم مؤمنون «ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال، هل يقدر الإيمان أن يخلّصه...، أنت تؤمن أن اللّه واحد حسناً تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت. ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال إذ قدم اسحق ابنه، ترون إذن أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده»(يع٢: ١٤ ــ ٢٤).

أجل قد يبدو كلام الرسول يعقوب هذا مناقضاً لكلام الرسول بولس الذي يقول: «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدّمه اللّه كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله... إذن نحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس»(رو٣ : ٢٤ ــ ٣١). ثم يتخذ الرسول بولس من إبراهيم كما فعل الرسول يعقوب مثالاً على ذلك إذ يقول: «آمن إبراهيم باللّه فحسب له براً... فكيف حُسب أَهو في الختان أم في الغرلة ليس في الختان بل في الغرلة وأخذ علامة الختان ختماً لبر الإيمان الذي كان في الغرلة ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة كي يحسب لهم أيضاً البر. وأباً للختان للذين ليسوا من الختان فقط بل أيضا يسلكون في

خطوات إيمان أبينا إبراهيم»(رو٤: ١ ـــ ١٢). وقد كتب القديس البطريرك مار سويريوس الكبير تاج السريان رسالة إلى يوليان أسقف هاليكارناس تضمنت التوفيق بين قَوْلَيْ الرسولين في موضوع التبرير بالإيمان والأعمال شارحاً ذلك بما خلاصته أن غير المسيحي ولئن لم يأت أعمالاً صالحةً عندما يؤمن بالمسيح ينال حالاً مغفرة خطاياه الجدية والشخصية بالإيمان وحده، وبعد أن يعتمد باسم الثالوث الأقدس ينال الخلاص بناءً على قول الرب يسوع: «من آمن واعتمد خَلَصَ ومن لم يؤمن يدن»(مر١٦: ١٦) وبالمعمودية يولد من السماء ويصير ابناً للّه بالنعمة ويبدأ عهداً جديداً مع اللّه ويصمم أن يسلك كما يحق لإنجيل المسيح مقرناً إيمانه بالأعمال الصالحة وإلاّ حينذاك يصير إيمانه باطلاً ما لم يقترن بالأعمال الصالحة وعلى حد تعبير الرسول يعقوب «الإيمان بدون أعمال ميت»(يع ٢: ٢٠). تماماً مثل إبراهيم الذي حسب إيمانه براً وهو في الغرلة أما بعد الختان فقدم أعمالاً صالحةً مقترنةً بالإيمان إذ أطاع أمر اللّه وقدم ابنه وحيده اسحق للذبح ورأينا أن الرب يسوع يركز على أعمال إبراهيم لما قال لليهود جواباً على قولهم أبونا هو إبراهيم قال لهم: «لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم» (يو ٨: ٣٨ و٣٩). فيجب أن يكون إيمانه «الإيمان العامل بالمحبة» (غل ٥: ٦) على حد تعبير الرسول بولس الذي يقول أيضاً «لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند اللّه بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون»(رو ٢: ١٣) وهذا القول مبني على تعليم الرب يسوع

القائل: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات»(مت ٧: ٢١). وقد أيّد له المجد تعليمه هذا عملياً عندما «جاء إليه مرة أمه وإخوته ولم يقدروا أن يصلوا إليه لسبب الجمع فأخبروه قائلين أمك وإخوتك واقفون خارجاً يريدون أن يروك فأجاب وقال لهم أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة اللّه ويعملون بها»(لو ٨: ١٩ ــ ٢١).

ولا غرو من ذلك فقد أعلن رب المجد قانون الحكم في دينونة العالمين في السماء الذي هو قانون «الإيمان العامل بالمحبة» ومن علامة المحبة المميزة خدمة إخوة يسوع الأصاغر ففي يوم الدين سيقول الرب يسوع للمؤمنين الصالحين «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم لأني جعت فأطعمتموني عطشت فسقيتموني كنت غريباً فآويتموني عرياناً فكسوتموني مريضاً فزرتموني محبوساً فأتيتم إليَّ فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فأطعمناك أو عطشاناً فسقيناك، ومتى رأيناك غريباً فآويناك أو عرياناً فكسوناك ومتى رأيناك مريضاً أو محبوسا فأتينا إليك. فيجيب الملك ويقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم»(مت ٢٥: ٣٤ ــ ٤٠). أما الأشرار فسيقول لهم «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته...» (مت ٢٥: ٤١) ويعلل الرب إصداره هذا الحكم عليهم لأنهم لم يفعلوا الخير لمن كانوا بحاجة إلى ذلك فكأنهم لم يفعلوا للرب يسوع ذاته، فيمضي الأشرار إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية (مت٢٥: ٤٦)

ويقول الرسول بولس بهذا الصدد لأهل كورنثوس: «لأنه لا بد أننا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً»(٢كو٥: ١٠) وقال في رسالته إلى العبرانيين «لأن اللّه ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم»(عب٦: ١٠).

أجل، من هنا نعلم أن الرب يسوع يريدنا أن نخدم القديسين وإخوته المعوزين ونشعر معهم فنرعى أمورهم ونمد يد العون للفقير ونتفقد الأرامل والأيتام، معتبرين خدمتنا لهم خدمة للرب يسوع ذاته لأنهم إخوته الأصاغر، وما نفعله معهم ولهم كأننا فعلناه له. ويعتبر هذا العمل من صلب الدين المسيحي كقول الرسول يعقوب: «الديانة الطاهرة النقية عند اللّه الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم»(يع١: ٢٧). كما أن الرحمة هي ابنة المحبة فمن عمر قلبه بمحبة اللّه تظهر محبة اللّه بمحبته للقريب. وهذا معلمنا الرسول بولس في الإصحاح الثالث عشر من رسالته الأولى إلى أهل الإيمان في كورنثوس يتغنى بفضيلة المحبة ولذلك يدعى ذلك الإصحاح أنشودة المحبة حيث يفضل أفعالها وثمارها وتضحياتها على الاستشهاد في سبيل الإيمان واجتراح المعجزات الباهرات حتى نقل الجبال والتكلم باللغات العديدة، ويختم الرسول هذا الإصحاح بقوله: «أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة»(١كو١٣: ١٣) فالمحبة أعظم الفضائل وهي زبدة الوصايا الإلهية. وما أسمى جواب الرب يسوع للناموسي الذي

سأله قائلاً: «يا معلم أية وصية هي العظمى في الناموس فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى والثانية مثلها تحب قريبك كنفسك، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء»(مت٢٢: ٣٥ ـــ ٤٠). فما أروع المحبة التي وصفها الرسول يوحنا بقوله: «اللّه محبة».

أيها الأحباء: يعلمنا الرب يسوع في مثل العذارى العشر الخمس الحكيمات والخمس الجاهلات درساً في الإيمان والرجاء والمحبة فقد كانت جميع العذارى العشر مؤمنات ومنتظرات مجيء الرب ثانية بإيمان متين ورجاء لا يخيب ولكن عندما أبطأ مجيئه نعسن كلهن ونمن ولما جاء العريس دخلت العذارى الخمس الحكيمات معه إلى العرس أما العذارى الخمس الجاهلات اللواتي كان لهن الإيمان والرجاء كصديقاتهن ولم يكن لهن زيت الأعمال الصالحة وخاصة زيت المحبة وابنتها الرحمة فانطفأت سرجهن وذهبن إلى الباعة ليشترين زيتاً وحينذاك جاء العريس فدخلت معه إلى العرس العذارى الخمس الحكيمات المستعدات اللواتي كان لهن إلى جانب الإيمان والرجاء، الأعمال الصالحة أعمال الرحمة والمحبة، أما الجاهلات فطردن إلى الظلمة الخارجية. فالإيمان إذن بدون الأعمال ميت. وكما يعلمنا الرب يسوع أيضا درسا في ضرورة الأعمال الصالحة إلى جانب الإيمان، في مثل الغني ولعازر (لو١٦: ١٩ ـــ ٣١) وقد بنى على هذا المثل ملفان الكنيسة القديس مار يعقوب السروجي موعظة روحية رائعة في ميمر يعتبر من عيون الأدب السرياني الروحي حيث يقول: لم تسجل خطية لهذا الغني ولم يذكر عنه أنه أتى أمرا منكرا

قط لا بل كان متمسكاً بالناموس الموسوي تمسكاً شديداً وكان يدعو إبراهيم (أبي إبراهيم) ولما مات رأى نفسه يتعذب في الجحيم والسبب في ذلك لأنه لم يرحم لعازر المسكين الذي كان مطروحاً عند بابه يشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني.

أيها الأحباء: إن حلول موعد الصوم الأربعيني المقدس يعد فرصة ذهبية سانحة لنا لنجاهد روحياً ضد إبليس ونغلبه بإيماننا الذي هو علامة النصر، فلنلهج بناموس الرب ليلاً ونهاراً... ونمارس الفضائل السامية ولنقرن إيماننا بالأعمال الصالحة وبخاصة أعمال الرحمة كتوزيع الصدقات ومساعدة الفقراء ورعاية الأيتام والأرامل فيكون إيماننا حقاً عاملاً بالمحبة فننال الغلبة بالإيمان.

تقبل اللّه صومكم وصلواتكم وأهلّكم أن تحتفلوا بعيد قيامته من بين الأموات ببهجة وسرور والنعمة معكم آمين وحفظها معنا.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية

في اليوم العاشر من شهر شباط سنة ألفين وواحد

وهي السنة الحادية والعشرون لبطريركيتنا

الصـــــلاة

قال الرب يسوع: «اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفـتح لكم لأن كلَّ من يسأل يأخذ ومن يطلب يجد ومـن يقـرع يفـتح لـه» (مت ٧: ٧و٨).«الحق الحق أقول لكم كل ما تطلبون من الآب باسمي يعطيكم»

(يو ١٦: ٢٣)

أعيروا آذانكم يا جميع عابري طريق الحياة الدنيا، يا من أتعبتكم تكاليف الحياة المختلفة، وأقلقتكم همومها المتنوعة الكثيرة، فـإن الـرب يسوع يصف لكم الدواء لهذا الداء وهو أن ترفعوا الصلوات إلـى الآب السماوي باسمه، ويعدكم بأن تستجاب طلباتكم الحارة إذا قدمتموها إليـه تعالى بالإيمان المتين الذي يعرّفه الرسول بولس قائلاً: «وأما الإيمـان فهو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى»(عـب١١: ١) والإيمـان باللّـه هو الاعتراف بالفكر والقلب واللسان بوجوده تعالى وبكل الحقائق الإيمانية التي أعلنها لنا ابنه الحبيب ربنا ومخلـصنا يـسوع المـسيح. فاسكبوا إذن نفوسكم وقلوبكم وعقولكم أمامه بتواضع ووداعـة وتوبـة نصوح وندامة كاملة على كل ما اقترفتموه من الذنوب، فيتغمّـد اللّـه خطاياكم ويريحكم من أتعابكم مبتهجا بعودتكم إليه تائبين، مثلما ابـتهج والد الابن الضال بعودة ابنه إليه تائبا فغفر له تمرّده وتبديده أمواله فـي عيشة الترف والخطية، وقبل توبته واعترافه بخطيته لما قال لأبيه بحزن

وندامة وأسف: «يا أبي أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد أن ادعى لك ابناً، فقال الأب لعبيده أخرجوا الحلّة الأولى وألبسوه، واجعلوا خاتماً في يده، وحذاء في رجليه، وقدّموا العجل المسمّن واذبحوه فنأكل ونفرح لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد فابتدأوا يفرحون»(لو١٥: ٢١ ــ ٢٤).

ولكي يشجعنا الرب يسوع على المثول أمام الآب السماوي كأبناء له بالنعمة والتضرّع إليه تعالى باسم ابنه الحبيب، وعبادته بالروح والحق، وتفريغ شحنة همومنا الكثيرة قدامه، علّمنا أن ندعو أباه السماوي قائلين: «أبانا الذي في السموات» لنخاطبه بدالة البنين، وعقد الرب يسوع المقارنة بين صلاح الآب السماوي وبين عاطفة الأب البشري تجاه أولاده قائلاً: «أم أيّ إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزاً يعطيه حجراً وإن سأله سمكة يعطيه حية، فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيرات للذين يسألونه»(مت٧: ٩ ــ ١١).

أيها الأحباء: مما لا يختلف به مؤمنان، وقد سارت به الركبان، أن الإنسان منذ بدء وجوده ينازل إبليس وجنده في حرب ضروس، وبهذا الصدد يحثّنا الرسول بطرس على مقاومة عدونا إبليس بقوله: «اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو فقاوموه راسخين في الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين في العالم»(١بط ٥: ٨و٩). فالصلاة إلى اللّه

ضرورية جداً للاستعانة به تعالى دائماً، لينقذنا من عدونا الشرس إبليس الذي يصفه الرب يسوع بقوله لليهود: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا ذاك كان قتّالاً للناس من البدء ولم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق»(يو٨: ٤٤). وإبليس اللعين هذا لا يزال ينصب لنا الفخاخ ليصطادنا محاولاً إدخالنا بالتجارب لنسقط في وهدة الخطية كما فعل بآدم أبي الجنس البشري، ولذلك علّمنا الرب يسوع في الصلاة الربية أن نطلب من الآب السماوي قائلين: «لا تدخلنا بالتجربة لكن نجنا من الشرير». وقد أعلن لنا الرب يسوع محبة اللّه لنا بقوله: «لأنه هكذا أحبّ اللّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»(يو٣: ١٦). فالرب يسوع قد فدانا بدمه الكريم وأعطانا الغلبة على إبليس، فإذا واظبنا على تقديم الصلاة إلى الآب السماوي باسم ابنه الحبيب يسوع المسيح الذي جرب مثلنا في كل شيء ما عدا الخطية والذي أعطانا الغلبة على إبليس، لا بد أن يكون الرب معنا في صراعنا مع إبليس فنظفر على عدو اللّه والبشر بقوة الرب يسوع الذي يوصينا قائلاً: «اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف»(مت٢٦: ٤١). كما يقول عن بعض أجناس الأبالسة الذين يدخلون البشر ويعذّبونهم: «وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم»(مت١٧: ٢١). فما أقوى الصلاة التي يصلّيها المؤمن التائب بل البار برفع قلبه وعقله ونفسه إلى السماء فتدخل أمام عرش العظمة كبخور طيب الرائحة وتستجاب.

وفي صدد قوة الصلاة، يلقي علينا الرسول يعقوب درساً خالداً بقوله: «طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها. كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلّى صلاة أن لا تمطر فلم تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر، ثم صلّى أيضاً فأعطت السماء مطراً وأخرجت الأرض ثمرها»(يع٥: ١٦ ــ ١٨). فعندما يرفع المؤمن قلبه ونفسه وعقله إلى اللّه بإيمان متين ورجاء وطيد ومحبة خالصة، يسمع اللّه صلاته ويغفر له ذنوبه بعد أن يكون قد سامح من أخطأ إليه. فهذا العشار التائب الذي صلّى إلى اللّه في الهيكل بتواضع وانسحاق القلب وقد وقف بخشوع وهو يقرع صدره قائلاً: «اللهم ارحمني أنا الخاطئ»، يقول الرب يسوع عنه: «أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبرراً»(لو١٨: ١٣و١٤). وهذا اللص التائب الذي صلب مع الرب يسوع وأعلن إيمانه به وهو على الصليب ورفع صلاته إليه برجاء وطيد قائلاً: «اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك»(لو٢٣: ٤٢) استجيبت طلبته حالاً واستحق أن يسمع وعد الرب الصادق قائلاً له: «الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس»(لو٢٣: ٤٣).

وأما إذا لم تستجب صلاتنا، فلنفحص نفوسنا إن كنا قد قدّمنا الصلاة بإيمان أم لا، وإن كنا قد تبنا إلى ربنا الذي لا يقبل صلاة الخاطئ إلاّ في حالة واحدة هي عندما يطلب الخاطئ المغفرة من اللّه بتوبة صادقة، وبدموع ساخنة، وعزم على ألاّ يعود إلى الخطية. وقد لا يستجيب اللّه صلاتنا لأن في استجابتها ضرراً لخلاص نفوسنا، وهو أدرى بما ينفعنا. كما قد يتمهّل الرب باستجابة صلاتنا لإظهار قوة

إيماننا بقدرته، ويذكر الإنجيل المقدس حادثة المرأة الكنعانية التي سارت وراء الرب يسوع عندما كان في تخوم صور وصيدا وكانت تصرخ: «ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جداً»(مت١٥: ٢٢) فلم يجبها الرب حالاً بل تمهّل كأنه لا يريد أن يلبّي طلبها وذلك ليظهر للجمهور قوة إيمانها، فكانت بلجاجة وثبات تواصل الصراخ، وبعد أن كلّمها، تبيّن للناس من جوابها له أنها كانت ثابتة على الإيمان به، وقد أجابته بتواضع وحكمة، فمدح الرب إيمانها وشفى ابنتها المجنونة. فهي قدوة لنا لنصلي بلا فتور. وإذا اعترضنا على ما يجري لنا في الحياة من تجارب فيكون ذلك بتواضع وحكمة ونحن نقول: لتكن مشيئتك يا رب. وقد علّمنا الرب يسوع الصلاة بمثاله إذ كان له المجد ينفرد بالآب السماوي كل يوم مرات عديدة بصلوات حارة، وعندما كان الرب يسوع يصلّي كانت صلاته مناجاة الذات للذات فهو والآب واحد في الجوهر وهو في الآب والآب فيه كما قال هو عن نفسه (يو١٤: ١٠). وعندما سأله تلاميذه مرة أن يعلّمهم الصلاة، علّمهم أن يتوجّهوا بالصلاة إلى الآب السماوي قائلاً: «متى صلّيتم فقولوا أبانا الذي في السموات» (مت٦: ٩ ــ ١٣ ولو١١: ١ ــ ٤). وعلّمهم وعلّمنا الصلاة التي ندعوها الصلاة الربية المختصرة جدا، والتي جعلها نموذجاً لنا نقيس به طلباتنا التي نقدمّها للّه تعالى، وقد ضمّنها مواضيع الصلاة التي تشمل شكر اللّه تعالى على نعمه التي يسبغها علينا دائماً، وتمجيد اسمه القدوس، وطلبتنا إليه ليسدّ لنا حاجات النفس والجسد، وهكذا نعبده بالروح والحق.

فعلينا أن نواظب على الصلاة الجمهورية في الكنيسة المقدسة مع المؤمنين كافة، والاشتراك بالقداس الإلهي، كما وأن نقتدي بآبائنا الميامين بإقامة الصلاة في دورنا صباح مساء لأفراد العائلة كافة، إلى جانب صلواتنا الفردية، لنستمرّ على الاتصال بإلهنا العظيم ونستمدّ منه تعالى القوة والحكمة والظفر على عدونا إبليس وجنده والحماية من أتباعه البشر الأشرار. وحيث أننا بحاجة إلى أن نعرف إرادة ربنا، علينا أن نواظب على قراءة الكتاب المقدس وننصت جيداً لنسمع وصايا ربنا يسوع المسيح بتقوى ومخافة اللّه، ونعمل بها، ونتجنب نواهيه له المجد، ونقدّم له صلاة الشكر والامتنان، مؤمنين به أنه إلهنا ومخلصنا وفادينا لأنه بدون إيمان لا توجد صلاة، فكيف نصلي لمن لا نؤمن به، والرب يوصينا قائلاً: «لذلك أقول لكم كل ما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم»(مر ١١: ٢٤).

باركككم الرب الإله وأهّلكم لتجددوا علاقتكم الروحية به له المجد. وليتقبّل تعالى صومكم وصلواتكم وصدقاتكم ويؤهّلكم لتحتفلوا بعيد قيامته المجيدة من بين الأموات ببهجة وسرور وصحة وعافية وتوفيق جليل والنعمة معكم ءامين وءامين وءامين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية

في اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة اثنتين وألفين

وهي السنة الثانية والعشرون لبطريركيتنا

هلمَّ نلبّي دعوة ربنا يسوع المسيح

قال الرب يسوع:

«تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم»

(مت ١١: ٢٨)

في غِمار الحياة الدنيا، وظلامها الدامس، على أثر سقوط الإنسان الأول في وهدة خطيئة الكبرياء، وانفصاله عن السماء، وطرده من فردوسه إلى أرض الشقاء، خبط البشر كافة خبط عشواء في الليلة الظلماء، ورزحوا تحت نير إبليس الرجيم وعلى حد قول الرسول بولس: «إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد اللّه»(رو٣: ٢٣) وغدوا بأمس الحاجة إلى إله المجد، المخلّص الذي وعد اللّه الآب بإرساله إليهم ليقيم الصلح بين الأرض والسماء ويصنع السلام بين خالق السماء والأرض، وبين الإنسان أسمى مخلوقاته، وبهذا الصدد يقول مار بولس الرسول: «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل اللّه ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبنّي» (غل٤: ٤و٥)، «لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثيَ لضعفاتنا بل مجَرَّبٌ في كل شيء مثلنا بلا خطيّة»(عب٤: ١٥).

أجل لقد لمس الرب يسوع عملياً خلال تدبيره الإلهي العلني بالجسد، لمس شقاء بني البشر ومعاناتهم بصراعهم المرير مع إبليس عدوهم اللدود الذي يحاول في كل حين إدخالهم بالتجارب القاسية،

وينبّهنا مار بطرس هامة الرسل منه بقولـــه: «اصـــحوا واســـهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائرٍ يجول ملتمساً مـــن يبتلعـــه هـــو، فقـــاوموه راسخين في الإيمان عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى علـــى إِخـــوتكم الذين في العالم»(١بط٥: ٨ و٩). فكم سخّر إبليس وجنده عوامل الطبيعة لإهلاك نفوس البشر، وكم سبّب لهم الآلام القاسية والأوجـــاع المبرحـــة والضيقات والمشقات الشديدة، وكم أغرى العديد منهم وخدعهم فتركـــوا بيت الآب السماوي كما فعل الابن الضال، وبدّدوا النعم التـــي أســـبغت عليهم في التمرّغ بالخطايا في أرض الغربـــة، فهـــيمن علـــيهم القلـــق والاضطراب والقنوط وعذاب الضمير لأنهم قد انفصلوا عن اللّه، وبهذا الصدد يقول النبي إشعياء لأمثالهم: «ها أن يد الرب لم تقصُر عـــن أن تُخلِّص ولم تَثقَلْ أُذنُه عن أن تَسمع بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع»(إش٥٩: ١و٢). فقد كلّم اللّه الآباء عبر الدهور والأجيال بالأنبياء وأنزل بوســـاطتهم للبـــشر النواميس والشرائع وسنّ لهم الفروض ليكونوا قريبين من اللّـــه تعـــالى ولكن بعض الذين كانوا قد اؤتمنوا على حفظ النواميس وتلقينهـــا بنـــي البشر أضافوا عليها من عندياتهم وصايا بشرية عسيرة الحمل فـــوبّخهم الرب يسوع بقوله: «ويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تُحمِّلون النـــاس أحمالاً عسيرة الحمل وأنتم لا تَمَـــسُّون الأحمـــال بإحـــدى أصـــابعكم» (لو١١: ٤٦) لذلك دعا الرب يسوع بني البشر كافـــة الـــذين أتعبـــتهم تكاليف الحياة الدنيا أن يتبعوه ليجدوا الراحة التامة جسداً وروحاً قـــائلاً:

«تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم احملوا نيري عليكم وتعلّموا منّي لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم لأن نيري هيّن وحملي خفيف»(مت١١: ٢٨ــ٣٠).

أجل إننا في كل مراحل حياتنا على الأرض كأفراد وجماعات، ندخل بتجارب متنوعة قاسية، وتصادفنا عقبات كأداء كثيرة جداً وليس من الهيّن علينا اقتحام هذه الصعوبات بأنفسنا ما لم نلبِّ دعوة المخلص ربنا يسوع المسيح الذي يدعونا لنتبعه ونحمل نيره الهيّن الخفيف الذي هو صليب التضحية ونكران الذات، ونتحرّر من نير إبليس الثقيل، وأن نقتدي به ونتعلّم منه الوداعة والتواضع، لننال به الراحة والسعادة الحقيقيتين في العالمين.

أيُّها الأحباء: قضى الرب يسوع مرة النهار كلّه يعلّم الناس ويشفي مرضاهم فهدّ التعب حيله، ولمّا جاء المساء أمر تلاميذه بالعبور إلى الجانب الآخر من البحيرة، فصرف التلاميذ الجمع وأقلعوا في السفينة الصغيرة التي كانت تلازمه (مر٣: ٩) ونام الرب يسوع على وسادة في مؤخرة السفينة، فهبّت فجأة العاصفة الهوجاء، وهاج البحر وماج، ولطمت أمواجه العاتية السفينة وكادت تغرقها، وشعر التلاميذ بالخطر فخافوا خوفاً عظيماً، وبعد أن بذلوا قصارى جهدهم، وسخّروا كل خبراتهم في ركب البحار في إنقاذ السفينة، وفشلوا ويئسوا من النجاة، التجؤوا إلى الرب يسوع فأيقظوه وقالوا له: «يا معلم أما يهمّك أننا نهلك فقام وانتهر الريح وقال للبحر: اسكت ابكم، فسكنت الريح

وصار هدوء عظيم، وقال لهم: ما بالكم خائفين هكذا كيف لا إيمان لكم. فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعض: من هو هذا فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه؟!»(مر٤: ٣٨ــ٤١).

أجل لقد انتهز إبليس فرصة نوم الرب، ولأول مرة يذكر الإنجيل المقدس أن الرب نام، فهيّج إبليس البحر ليهلك تلاميذ الرب الأطهار ولكن الرب الذي قيل عنه أنه لا ينام ولا يهجع وهو الحارس القدير لاتباعه. وهو كما ناجاه النبي داود قائلاً: «من مثلك قوي... ومتسلّط على كبرياء البحر عند ارتفاع لججه أنت تسكنها» (مز٨٩: ٨و٩). قام الرب حالاً وانتهر الريح وقال للبحر: اسكت أبكم، فسكنت الريح وصار هدوء عظيم. وانكشفت قوة الرب السامية على قوات الطبيعة التي لا سلطان للإنسان عليها، ووبّخ له المجد تلاميذه بقوله: كيف لا إيمان لكم.

في جيلنا هذا الملتوي وفي غمار حياتنا كأفراد وجماعات نحن الذين نلنا نعمة المعمودية المقدسة باسم الرب يسوع نشابه أحياناً عديدة تلاميذه الأطهار ونقلق عندما تصادفنا المصائب والمصاعب وننسى أنَّ السفينة لا يمكن أن تغرق طالما الرب فيها، وإن كنيسته المقدسة التي تشبه السفينة في وسط البحر لن تتزعزع مهما كانت صغيرة، ومهما تقاذفتها الرياح العاتية. ولكن إن ابتعدنا عن الرب وكان الرب بعيداً عنّا وعن سفينتنا حينذاك يجب أن نشعر بالخطر لأن إبليس كوحش يزأر يريد ابتلاعنا.

فلنكن مع الرب دائماً أيها الأحباء، قولاً وعملاً، لننال منه القوة الإلهية، ونشعر بأن عنايته الربانية تكتنفنا وعينه الساهرة ترمقنا، وهو يُنقذنا

من المصاعب والضيقات، فلا نتزعزع مهما حمي وطيس الحرب واشتد القتال مع إبليس وجنده من الشياطين والبشر، وما علينا إلا أن نبقى صامدين ثابتين على إيماننا المتين. فالمسيح معنا وقد وعدنا قائلاً: «لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (مت١٨: ٢٠) لذلك لا يهملنا ولا يتركنا بل هو «عمانوئيل» اللّه معنا، وروحه القدوس لن ينزعه منا. ولئن كان تعالى يسمح أحياناً لإبليس ليجربنا، ولكنه لا يسمح له بإهلاكنا، وبهذا الصدد يقول مار بولس الرسول: «... لكنّ اللّه أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا»(١كو١٠: ١٣).

أيُّها الأحباء في الظروف القاسية الراهنة التي يمر بها عالمنا اليوم وقد فشا فيه العنف والظلم والطغيان، واشتدت فيه الانحرافات الدينية والأخلاقية والاجتماعية، وابتعد أغلب الناس عن اللّه تعالى. هلمّ لنلبّي دعوة ربنا يسوع المسيح ونلتجئ إليه، ولنردّد دعاء أحد الأتقياء وهو يناجيه له المجد قائلاً: «لقد آمنت بك يارب فزدني إيماناً، وعليك اتّكلت يا إلهي فزدني اتكالاً». ولنقل مع صاحب المزامير: «الربُّ نوري وخلاصي ممن أخاف الرب حصن حياتي ممن أرتعب»(مز٢٧: ١) وقوله أيضاً: «الربُّ راعيَّ فلا يعوزني شيء... يرد نفسي يهديني إلى سبل البر من أجل اسمه، أيضا إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرّاً لأنّك أنت معي عصاك وعكازك هما يعزيانني»(مز٢٣: ١ــ٤).

ولننتهز فرصة قدوم الصوم الأربعيني المبارك ونقرن الصوم بالصلاة والتوبة النصوح وتوزيع الصدقات، طالبين إلى الرب لينشر أمنه وسلامه في أقطار المسكونة كافة ولا يدخلنا بالتجارب بل ينجينا من الشرير.

تقبل اللّه صومكم وصلواتكم وصدقاتكم أيُّها المؤمنون وأهلّكم أن تحتفلوا بعيد قيامته من بين الأموات ببهجة وسرور والنعمة معكم.

ماحم وحمصا معذحا.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية

في اليوم السابع عشر من شهر شباط سنة ألفين وثلاث

وهي السنة الثالثة والعشرون لبطريركيتنا

الكتاب المقدس

أيها الأحباء: كان مجمعنا الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي المقدس المنعقد برئاستنا في التاسع وحتى الثاني عشر من شهر أيلول في العام المنصرم ٢٠٠٣، قد قرّر اعتبار العام الجاري ٢٠٠٤ عام الكتاب المقدس، تجاوباً لما دعت إليه جمعيات الكتاب المقدس في العالم.

والغاية من ذلك هي حثّ المؤمنين على استمرار التمسّك بالإيمان بأن الكتاب المقدس الذي بين أيدينا اليوم بلغاته الأصلية، هو هو كما دوّنه الأنبياء والرسل وتسلّمه آباؤنا الميامين منهم وسلّمونا إياه سليما صحيحا دون زيادة أو نقصان. وقد أجمع المسيحيون على اختلاف مللهم ولغاتهم وحضاراتهم على أن الكتاب المقدس موحى به من اللّه أي هو كلام اللّه الحي، وبهذا الصدد قال الرسول بولس: «كل الكتاب هو موحى به من اللّه ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان اللّه كاملاً متأهباً لكل عمل صالح»(٢تي٣: ١٦ و١٧)، ومعنى عبارة «موحى به من اللّه»، أنه تعالى أرشد أذهان الأنبياء الصادقين ورسل الرب يسوع الأطهار على نوع خاص، ولقّنهم أوامره الإلهية وما يجب أن يؤمنوا به من عقائد دينية، فبلّغوا إرادته الإلهية إلى البشر. كما أمرهم تعالى أيضاً بأن يدونوا هذه الحقائق التي أوحاها إليهم في كتاب ليكون مناراً للهدى ليس لجيلهم فقط بل لسائر الأجيال والدهور وإلى أبد الآبدين، ومما لا يختلف فيه مؤمنان وقد أجمعت عليه الكنائس كافة أن مركز الدائرة في الكتاب المقدس هو المسيح يسوع مخلص العالم، والغاية القصوى من تدوين الوحي الإلهي هي إبلاغ العالم العقائد الإيمانية التي يجب أن يؤمن بها، والوصايا الإلهية التي عليه أن يلتزم بممارستها، والفضائل المسيحية السامية التي يجب أن يتحلى بها، لينال الخلاص بالإيمان بالرب يسوع مخلص العالم والسير بموجب وصاياه، والرسول يوحنا يوضح ذلك في خاتمة الإنجيل المقدس

بقوله: «وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن اللّه ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه»(يو ٢٠: ٣١).

أجل إن للكتاب المقدس مكانة سامية في كنيستنا السريانية المقدسة لأنه كلام اللّه الحي، وهو المصدر الأول والأهم لعقائدنا الإيمانية والشريعة السماوية. كما يشهد على ذلك الكتاب المقدس ببعض آياته حيث جاء في سفر إرميا قوله: «هكذا تكلم الرب قائلاً: أكتب كل الكلام الذي تكلمت به إليك بسفر»(إر ٣٠: ٢) وقال الرسول بولس: «وأعرِّفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشَّرت به إنه ليس بحسب إنسان لأني لم أقبله من عند إنسان ولا عُلِّمتُه، بل بإعلان يسوع المسيح»(غلا١: ١١ و١٢). ويقول الرسول بطرس: «لأنه لم تأتِ نبوّة قط بمشيئة إنسان بل تكلّم أُناس اللّه القديسون مسوقين من الروح القدس»(٢بط١: ٢١)، ويقصد الرسول بطرس بكلامه هذا أن اللّه سبحانه وتعالى اختار أناساً أتقياء أوحى إليهم ما أراد أن يبلغه البشر عن ذاته الإلهية وشريعته السماوية. كما أعلن بوساطتهم وعده الإلهي بإرسال ابنه الوحيد لخلاص العالم فأعلنوا ذلك ودونوا نبواتهم الصادقة في أسفار الكتاب المقدس، وقد تمت بحذافيرها بالرب يسوع في كل مراحل تدبيره الإلهي بالجسد. وبهذا الصدد قال الرسول بولس: «اللّه بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعدما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي»(عب١: ١ــ٣).

فالكتاب المقدس وهو مصدر الحقائق الإيمانية للدين المسيحي المبين، ذو سلطان كامل فيما يتعلق بالإيمان، وعلى المؤمنين أن يخضعوا لتعاليمه الإلهية ويلتزموا بحفظها بأكملها من ناحية الإيمان والأعمال الصالحة أي التمسك بالعقائد الإيمانية والسيرة الفاضلة.

أجل إن آباءنا القديسين استندوا في كل تعاليمهم على الوحي الإلهي المدون في أسفار الكتاب المقدس، وغاصوا في أعماق الكتاب المقدس والتقطوا الدرر الثمينة واللآلئ النفيسة في إثبات صحة عقائدنا الإيمانية، واقتبسوا من آياته المقدسة في مؤلفاتهم الروحية عدداً لا يحصى، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد قيل إذا افترضنا افتراضاً مستحيلاً أن الكتاب المقدس بالسريانية قد فقد في العالم أجمع، لتمكنّا من جمعه مما اقتبسه منه القديس مار أفرام السرياني في القرن الرابع في مؤلفاته.

ويشهد التاريخ الكنسي أن آباءنا نالوا قصب السبق في دراسة الكتاب المقدس وتفسيره وشرحه ونقله إلى لغات عديدة وامتلأت الأديرة والكنائس من نسخه التي كتبها الرهبان والكهنة وغيرهم باللغة السريانية المقدسة وأقدم النسخ وأهمها الموجودة اليوم في المتاحف العالمية هي بهذه اللغة، وليس هذا فقط بل حمل آباؤنا مشعل الإنجيل المقدس إلى مناطق عديدة في العالم، وعينوا فصولا خاصة من أسفار الكتاب المقدس يتلونها أيام الآحاد والأعياد في الكنيسة في بدء القداس الإلهي، كما وضعوا صلوات خاصة يتلونها قبل البدء بقراءة الإنجيل المقدس في تأملاتهم الخاصة والعائلية والطقسية وهي أدعية فيها يطلبون من الرب

أن ينير أذهانهم لفهم معاني كلمة الحياة ذلك أن للكتاب المقدس كما ذكرنا آنفاً مكانة سامية في كنيستنا المقدسة، وبموجب طقسنا السرياني يُنصب في وسط باب المذبح المتوسط في كل كنيسة منبر صغير من الخشب ويصمد عليه كتاب الإنجيل المقدس ويكون ظاهر الإنجيل مغشى بصفيحة من الذهب أو الفضة المذهبة موسوماً عليها صورة الإنجيليين الأربعة والصليب المقدس ليقبّله المؤمنون تبركاً عند دخولهم الكنيسة قبل البدء بالصلاة ومغادرتهم إياها في ختام الصلاة، وبذلك يكرمون كلام اللّه أي الإنجيل المقدس وينالون بركة المسيح يسوع الذي هو كلمة اللّه الذي كان منذ البدء «والكلمة صار جسداً وحلَّ فينا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً»(يو١: ١٤) على حد قول الرسول يوحنا في الإنجيل المقدس. كما خصصت الكنيسة مناداة يرتلها الشماس قبل قراءة الإنجيل المقدس في الكنيسة خلال الخدمات الطقسية، يدعو بها المؤمنين أن يقفوا منتصبين، ويصغوا بخوف وحكمة لسماع كلام بشارة الخلاص، ويعبق البخور أثناء ذلك. وقارئ الإنجيل في خدمة القداس الإلهي بحسب الطقس السرياني عندنا، هو مقرّب الذبيحة الإلهية بطريركاً كان أو مطراناً أو كاهناً.

أجل! إن كنيستنا المقدسة تحثّ الإكليروس والمؤمنين عامة على دراسة الكتاب المقدس وتلاوته في الصلوات الجمهورية والفردية العامة والخاصة، وعليهم أن يأخذوا لهم الدرس والعبرة مما جاء في المزمور الأول حيث يعطي كاتبه الطوبى للإنسان الصالح الذي في ناموس الرب

مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلا (مز ١: ٢)، وقول صاحب المزامير أيضاً وهو يناجي اللّه قائلا: «سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي حلفتُ فأبرُّه أن أحفظ أحكام برك»(مز ١١٩: ١٠٥ و١٠٦).

أجل إن الصالحين يواظبون على قراءة الكتاب المقدس ودراسته، ويطبقون شريعة الرب بأفكارهم وأقوالهم وأعمالهم عاملين بوصية الرسول بولس القائل: «فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح»(في ١: ٢٧).

أيها الأحباء: إنها لفرصة ذهبية سنحت لنا الآن، فرصة قدوم موعد الصيام الأربعيني المقدس فعلينا إلاّ نضيعها، وأن نسعى إلى التقرب إلى الرب يسوع بالإيمان المتين والأعمال الصالحة مقتدين به في تدبيره الإلهي بالجسد، حاملين صليبه المقدس وتابعين إياه، ولنتعلّمن منه الصوم والصلاة، فقد صام من أجلنا أربعين نهاراً وأربعين ليلة، وسمح أن يجرب من الشيطان، واستشهد بآيات الكتاب المقدس داحراً إبليس اللعين، وكشف لنا سر النصر على الشيطان بقوله: «وأمّا هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم»(مت١٧: ٢١)، فعلينا أيها الأحباء أن نواظب على الصلاة، ونتمسّك بفريضة الصيام، ونوزع الصدقات على المحتاجين خاصة في هذه الأيام المقدسة التي خصصتها الكنيسة بالصوم الأربعيني. والكنيسة أمنا ومعلمتنا تعلمنا وترشدنا لنجلس إلى أسفار الكتاب المقدس جاعلين إياه موضوع تأملاتنا وخاصة في هدوء الليل وسكينته. فإذا كنا بالصلاة نناجي اللّه تعالى ونشكره على ما يسبغه علينا من النعم الغزيرة الروحية والجسدية، علينا خاصة أن نشارك الملائكة بتسبيحه وتمجيده، وعلينا أن ننصت باهتمام وإيمان ورجاء ومحبة إلى كلامه الإلهي المقدس الذي دوّنه الأنبياء والرسل والآباء القديسون في أسفار الكتاب المقدس. فهو تعالى بعد

أن كلّم الآباء بالأنبياء كلّمنا بابنه الوحيد الذي هو كلمته الإلهية، الذي كتب عنه يوحنا الإنجيلي بقوله: «في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند اللّه وكان الكلمة الله... والكلمة صار جسداً وحل فينا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً»(يو١: ١و١٤). فعلينا أن نؤمن به ونطيعه فقد شهد له الآب السماوي بالصوت الذي جاء من السماء في حادثة تجلي الرب يسوع على الجبل قائلاً: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا»(مت١٧: ٥).

فلنسمع الرب يسوع ابن اللّه الوحيد الذي أمرنا أن نصوم ونصلي وأن نرحم أخانا الإنسان الفقير والمعوز والمحتاج لنستحق أن نرث معه ملكوته السماوي.

بارككم الرب الإله أيها الأحباء، وأهّلكم لتجدّدوا علاقتكم الروحية به تعالى وتواظبوا على سماع صوته الإلهي ومعرفة إرادته السماوية بدراسة الكتاب المقدس الذي عن طريقه يخاطبنا الرب ويرشدنا وينير طريقنا فهو سراج لأرجلنا نتخذه بإيمان لكي لا نعثر في طريقنا. تقبّل الرب صومكم وصلواتكم، وأهّلكم لتحتفلوا بعيد قيامة الفادي من بين الأموات بطهر وقداسة وبهجة وسرور، والنعمة معكم ܘܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ ܘܫܪܟܐ.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سوريا

في الثلاثين من شهر كانون الثاني عام ألفين وأربعة

وهي السنة الرابعة والعشرون لبطريركيتنا

الراعي الصالح

قال الرّب يسوع: «وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل، أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف»

(يو ١٠: ١٠ و ١١)

يُلخّص الرب يسوع في الفصل العاشر من الإنجيل المقدس بحسب الرسول يوحنا، الغاية القصوى من تجسده الإلهي، كاشفاً النقاب عن حقيقة رسالته السماوية السامية بتدبيره الإلهي في الجسد، هذه الرسالة التي أعلنها له المجد لأول مرّة عندما دخل المجمع في الناصرة «وقام ليقرأ، فدُفع إليه سفر إشعياء النبي، ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه، روح الربِّ عليَّ لأنه مسحني لأبشّر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين بالإطلاق والعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة، ثم طوى السفر وسلّمه إلى الخادم وجلس وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه، فابتدأ يقول لهم: إنه اليوم قد تمّ هذا المكتوب في مسامعكم»(لو ٤: ١٦ــ ٢١). وبهذه العبارة أعلن أن ما قاله إشعياء على لسانه في القرن الثامن قبل الميلاد قد تمّ فيه، فهو وحده قد أرسله الله الآب إلى العالم لخلاص الإنسان من عبودية إبليس والموت والخطية، وقد وضّح ذلك بعدئذ بقوله لنيقوديموس: «لأنه هكذا أحب اللّه العالم

حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»(يو٣: ١٦). أما الأنبياء الكذبة الذين جاءوا قبله وادّعى كل واحد منهم زوراً أنه المسيح، فهم الذين قال عن أمثالهم النبي إرميا في القرن السابع قبل الميلاد على لسان الله تعالى: «لم أرسل الأنبياء، بل هُم جروا، لم أتكلّم معهم بل هم تنبأوا، ولو وقفوا في مجلسي لأخبروا شعبي بكلامي، وردّوهم عن طريقهم الرديء وعن شرّ أعمالهم» (إر٢٣: ٢١ و٢٢)، وهذا الكلام ينطبق على أولئك الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة الذين ظهروا قبيل بدء التدبير الإلهي للرب يسوع في الجسد وخلاله، وقاموا بثورات دموية هلك بسببها عدد كبير من الشعب الذي كان ينتظر برجاء وطيد وإيمان متين مجيء المسيح الحقيقي، فخدعهم المسحاء الكذبة الذين بناءً على تعاليم بعض علماء اليهود اعتبروا أن المسيح المنتظر يأتي مخلصاً سياسياً وبهذا كانوا ضالين ومضلِّين لذلك دعاهم الرب يسوع لصوصاً وسرّاقاً، وقد تمّت فيهم نبوة النبي حزقيال القائل: «هكذا قال السيد الرب للرعاة: ويلٌ لرعاة إسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم، ألا يرعى الرعاة الغنم، تأكلون الشحم وتلبسون الصوف وتذبحون السمين ولا ترعون الغنم»(حز٣٤: ٢و٣)، وقد أهلك هؤلاء المسحاء والرعاة الأشرار خراف الرب جسداً وروحاً، وأما الرب يسوع، المسيح الحقيقي، والراعي الصالح، فقد قال عن نفسه بحق: «وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم الحياة ويكون لهم أفضل، أنا هو الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف»(يو١٠: ١٠ و١١).

أجل، إنه كلمة اللـــه الأزلي الذي يصفه يوحنا الرسول في افتتـــاح الإنجيل المقدس بقوله: «في البدء كان الكلمة، والكلمة كـــان عنـــد اللـــــه، وكان الكلمة اللـــه... والكلمة صار جسداً وحلّ فينا ورأينا مجده مجداً كمـــا لوحيد من الآب مملوءاً نعمةً وحقاً»(يو١: ١ و١٤)، وهو مشتهى الأجيـــال ورجاء الأمم ومركز الدائرة في الكتاب المقدس من ألِفه إلـــى يائـــه، مـــن تكوينه إلى رؤياه، والمحور الذي تدور حوله النبوات والرموز والإشـــارات التي أعلنها الأنبياء الصادقون المرسلون من اللّـــه ودوّنـــت نبـــواتهم فـــي أسفار العهد القديم، وتمّت بحذافيرها بالرب يسوع المسيح في الموعد الـــذي حدده اللّـــه الآب لها منذ البدء، وعيَّنه تعالى لتجسد ابنه الحبيـــب، الأقنـــوم الثاني من الثالوث الأقدس، من الروح القدس والعذراء مريم، هذا الموعـــد يدعوه الرسول بولس: «ملء الزمان»(غل٤: ٤)، وأعلنه الملاك جبرائيـــل للنبي دانيال بنحو خمسمائة عام قبل الميلاد بنبوة الأسابيع الـــسبعين بقولـــه: «سبعون أسبوعاً قضيَتْ على شعبك وعلـــى مـــدينتك المقدّســـة، لتكميـــل المعصية، وتتميم الخطايا، ولكفارة الإثم، وليؤتى بـــالبر الأبـــدي، ولخـــتم الرؤية والنبوة، ولمسح قدوس القدوسين»(دا٩: ٢٤)، وقـــد دعـــاه المـــلاك عندما بشّر العذراء مريم بالحبل به أنه قدوس وابن العلي يـــدعى، ويـــصفه الرسول بولس بقوله: «وبالإجماع عظيمٌ هو سر التقوى اللّـــه ظهـــر فـــي الجسد، تبرّر في الروح تراءى لملائكة، كرز به بين الأمم، أومن بـــه فـــي العالم، رُفع في المجد»(١تي٣: ١٦).

وكانت الغاية من تجسده الإلهي أن ينقذ البشر من براثن الخطيـــة الجدّية، ويعيد إليهم الحياة الروحية التي فقدوها في الفـــردوس بغوايـــة

إبليس اللعين لأبي الجنس البشري آدم الذي كان يمثّل نسله في معرض الربح والخسارة، وبهذا الصدد يقول الرسول بولس: «من أجل ذلك كأنما بإنسانٍ واحدٍ دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع»(رو٥: ١٢)، ويردف الرسول بولس كلامه بقوله: «لأنه إن كان بخطية واحدٍ مات الكثيرون فبالأولى كثيراً نعمة الله، والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين... لأنه إن كان بخطيئة الواحد قد ملك الموت بالواحد، فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح»(رو٥: ١٥ و١٧).

وقد لخّص له المجد رسالته السامية بتدبيره الإلهي في الجسد بقوله: «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل»(يو١٠: ١٠)، كما قال أيضاً: «لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية، لأنه لم يرسل اللّه ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم»(يو٣: ١٦ و١٧).

فالرب يسوع هو وحده المخلص الحقيقي، الذي طأطأ سماء مجده ولبس جسدنا البشري، وأقام الصلح بين الأرض والسماء، لأنه يمثل السماء والأرض في آنٍ معاً، الذي فيه تمّت شروط الكفارة؛ فهو يمثل الله تعالى الذي إليه وجهت خطية آدم، كما يمثّل الإنسان الخاطئ وجميع نسله الذين ورثوا تلك الخطية الجدية، وليكون كفارة عنا «فإذ ذاك كان يجب أن يتألم مراراً كثيرة منذ تأسيس العالم ولكنه الآن قد أظهر مرةً عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه»(عب٩: ٢٦)، وبهذا

الصدد يقول الرسول بولس عن اللّـــه الآب: «لأنه جعل الذي لم يعــرف خطية، خطيةً لأجلنا لنصير نحن برّ اللّـــه فيه»(٢كــو٥: ٢١)، وهكــذا صار بإرادته ذبيحة كفارية عن جــنس آدم وبرّرنـــا وقدســـنا واســـتحق المؤمنون به وبكفارته أن ينالوا نعمة التبني، وكبنين لله بالنعمة اســـتحقوا أن يصيروا ورثة لملكوته السماوي، فهم المؤمنون بالرب يسوع وقد قبلوه مخلّصاً لهم وللعالم أجمع ويقول عنه الرسول يوحنا في الإنجيل المقــدس: «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله، وأما كلّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد اللّـــه أي المؤمنون باسمه، الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من اللـــه»(يو١: ١١ ــ١٣).

أجل قد نهج الرب يسوع للإنسان طريق السماء، وأعلن عن نفسه أنه هو الطريق والحق والحياة، وبرهن على صـــدق رســـالته الإلهيـــة بتعاليمه السماوية السامية، واجتراحه المعجزات الباهرات بـــرهن بهـــا على سلطانه الإلهي على الطبيعة والبشر، وصرّح أمام الجمهور الـــذي تبعه إلى قبر لعازر أنه هو القيامة والحياة ومن آمـــن بـــه وإن مـــات فسيحيا، ومن آمن به وهو حيٌّ يبقى حيا على الأبد (يو١١: ٢٦)، وبذلك أعلن سلطانه على الموت بكل أنواعه: الأدبي الذي هو انفصال الإنسان عن اللّـــه بقبوله الخطاة التائبين ومنحهم المغفرة، كما بـــرهن بإقامتـــه الموتى على أن له سلطاناً على الموت الطبيعي الذي هو انفصال النفس عن الجسد، كما وضّح أن له السلطان أن يمنح الحياة الأبدية لمن يشاء، عندما وصف ذاته أنه خبز الحياة الذي نزل من السماء. وأن هذا الخبز

هو جسده المقدس وقال: «من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه، وأنا أقيمه في اليوم الأخير»(يو٦: ٥٤).

أجل لقد مات المسيح عنّا على الصليب وأمات الموت بموته، ودفن في القبر الجديد، وقام في اليوم الثالث من بين الأموات بقوته الذاتية منتصراً ووهبنا الغلبة على الشيطان والموت والخطية، وبهذا الصدد يقول الرسول بولس: «فدُفنّا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدَّة الحياة (أي الحياة الجديدة)»(رو٦: ٤). فإن كل ما نحتاج إليه لنستحق الحياة بالمسيح أن نموت معه على الصليب، والرسول بولس يقيم لنا من نفسه مثالاً في هذا المضمار فيقول: «مع المسيح صُلِبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ، فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن اللّه الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي»(غل٢: ٢٠)، فهذه هي إرادة الرب يسوع أن يكرر حياته على الأرض في كل المؤمنين به إذ يحيا فيهم، وحياة المسيح فينا تلزمنا أن نترجم إيماننا بالمسيح في هذه الحياة الدنيا، الأمر الذي يعبر عنه الرسول بولس قائلاً: «فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح»(في١: ٢٧)، وهذا العيش يقتضي معرفة تعاليم الإنجيل المقدس بالمواظبة على التأمل بتعاليم الرب يسوع وتدبيره الإلهي في الجسد المدوّنة في الإنجيل المقدس، ومعرفة إرادته الإلهية وحفظ وصاياه وأحكامه المقدسة من صوم وصلاة وتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين ولإتمام ذلك علينا أن نسأل أنفسنا في كل عمل نقوم به وقرار نتخذه فيما يخص حياتنا الروحية والجسدية لو كان المسيح في

موضعنا ماذا كان يفعل؟ وعلينا أن نفعل بمقتضى مشيئته، وبذلك نتأكد بأن الرب يسوع المسيح حقا يحيا فينا، ونثبت فيه ليثبت فينا، فنحبه من كل قلبنا، ومن كل نفسنا ومن كل فكرنا، ونحب قريبنا كنفسنا (مت٢٢: ٣٨)، ونلتزم بالقاعدة الذهبية التي وضعها الرب يسوع لنا بقوله: «فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم»(مت٧: ١٢).

أجل لقد نزل الرب يسوع من السماء وجاء إلى عالمنا لتكون لنا الحياة وليكون لنا أفضل، وأعلن لنا أنه هو الطريق والحق والحياة، فعلينا أن نسلك في الطريق التي نهجها لنا، ونؤمن ونتمسك بالحقائق الإيمانية التي أعطانا إياها ولئن فاقت إدراك عقولنا البشرية، كما أنه أعلن لنا أنه الراعي الصالح والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف (يو١٠: ١١). ولقد بذل حقاً نفسه عنّا وفدانا بدمه الكريم الثمين، فما أسعدنا أن يكون الرب راعينا فهو يعتني بنا ويربضنا في مراعٍ خضر ويوردنا إلى جداول المياه الحيّة، ويحرسنا حراسة قوية لئلا تفترسنا الذئاب الشرسة الخاطفة التي تمثّل إبليس وجنوده والبشر الأشرار، ولينادي كل واحد منّا بإيمان متين قائلاً مع صاحب المزامير داود: «الرب راعيَّ فلا يعوزني شيء... أيضا إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي»(مز٢٣: ١و٤)، فهو عمانوئيل الذي تفسيره اللّه معنا.

أيها الأحباء:

إن الصوم الأربعيني خير فرصة ننتهزها للتوبة والعودة إليه تعالى نادمين على ما اقترفناه من الذنوب والخطايا التي صارت فاصلة

بيننا وبين إلهنا، وحجبت رحمته عنّا، فلنتب ولنواظب على الصلاة وتوزيع الصدقات على الفقراء والمعوزين، لينعم علينا الرب بالرحمة ويغفر ذنوبنا، ويلبسنا الحلّة الأولى، ويجعل في يد كل واحد منّا خاتم العهد كما فعل الأب الحنون بابنه الشاطر الذي عاد إليه تائباً (لو١٥: ١١ــ ٣٢)، وهكذا عندما نتوب توبة صادقة يعيد إلينا ربنا حلّة البر والقداسة لنكون في عداد أغنامه الناطقة التي تعرف صوته وتتبعه، فهو الراعي الصالح الذي يعرف رعيته بأسمائها ويصونها، ويفتش عن الخروف الضال، فيجده ويحمله على منكبيه ويأتي به إلى حظيرة الخراف «فتفرح ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب»(لو١٥: ٧).

تقبّل اللّه صومكم وصلواتكم وصدقاتكم وتوبتكم النصوح، وأهَّلكم للاحتفال بعيد قيامته من بين الأموات بطهر وقداسة ويرحم موتاكم المؤمنين، ܘܐܬܟܝ ܕܒܫܡܝܐ ܘܫܪܟܐ.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سوريا

في الخامس والعشرين من شهر شباط عام ألفين وخمسة للميلاد.

وهي السنة الخامسة والعشرون لبطريركيتنا

وهي بنعمة اللّه سنة يوبيلنا البطريركي الفضي.

«ماران أَثا، ܡܪܢ ܐܬܐ (ܘܐܬܐ)، الرب جاء (وآت)»

(١كو١٦: ٢٢)

«أمـــا المستعدات فدخلـــن معـــه إلـــى العـــرس»

(مت٢٥: ١٠)

إنه العرس السماوي الذي فيه تزَف الكنيسة المقدسة المنتـــصرة إلى عريسها وفاديها ربنا يسوع المسيح، في نهاية الدهر.

ما أسعد الذين سيكون لهم نصيب أن يـــشتركوا بهـــذا العـــرس السماوي، أجل في مجيئه الأول أسّس الرب يسوع ملكوته على الأرض ودعاه الكنيسة المقدسة، وأوكل رسله الأطهار وتلاميذه الأبرار ليرعوها بالنيابة عنه، ومنحهم سلطاناً للتعليم والتقديس والتهذيب لنقل أبناء الهلاك ليكونوا أبناءاً للملكوت، وأعضاءً حية في كنيسته المقدسة التي أسّـــسها الرب يسوع على صخرة الإيمان به أنه «المسيح ابـــن اللّـــــه الحـــي» (مت١٦: ١٦)، مشتهى الأجيال والدهور، الأقنوم الثاني مـــن الثـــالوث الأقدس الذي إنّما نزل من السماء وتجسّد من الروح القـــدس والقديـــسة مريم العذراء وخلّصنا من أعدائنا الثلاثة الموت والخطية والـــشيطان، وابتدأ تدبيره الإلهي العلني بالجسد مناديا البشر كافةً قائلا: «توبوا فقـــد اقترب منكم ملكوت السموات»(مت٤: ١٧)، ودعا الرب الناس جميعـــا إلى هذا الملكوت.

وضرب لنا أمثلة عديدة عن هذا الملكوت، فملكوت اللّـــه شـــبكة اصطادت أنواعاً كثيرة من الأسماك كبيرة وصـــغيرة، جيـــدة ورديئـــة،

وملكوت اللّـــه يضمّ الصالحين والطالحين على هذه الأرض، مثّل ذلـــك الرب بالإنسان الذي زرع زرعاً جيداً ولكن اخبر أنّ مع الزرع أيـــضاً نما زوان، إن ذلك يمثّل لنا أيها الأحباء أن في الكنيسة المقدســـة يوجـــد من هو مؤمن يتمسك بالإيمان القويم الرأي ودستور الإيمـــان والعقائـــد السمحة بل أيضاً يترجم ذلك بالأعمال الصالحة التي يمارسها المـــؤمن، ويوجد مَنْ لا يستحق أن يُدعى مسيحياً ولا يُعتبر تلميذاً صـــالحاً للمـــسيحي سوع ربنا فهو زوان زرعه عدو صاحب الحقل وسط الحنطة ومضى فلما طلع النبات وصنع ثمراً حينئذٍ ظهر الزوان أيضاً فجاء عبيـــد رب البيـــت وقالوا له يا سيد أليس زرعاً جيداً زرعت في حقلك، فمن أين له الـــزوان، فقال لهم: إنسان عدو فعل هذا، فقال له العبيد: أتريد أن نـــذهب ونجمعـــه، فقال: لا لئلا تقلعوا الحنطة مع الزوان وأنتم تجمعونـــه، دعوهمـــا ينميـــان كلاهما معاً إلى الحصاد (مت١٣: ٢٤ــ ٣٠). ففي الكنيسة أناس أبرار كما فيها أشرار، ينتميان إلى الكنيسة معاً كأعضاءٍ فيها إلى يـــوم يـــأتي الـــرب يسوع ثانيةً بمجد أبيه وملائكته معه لدينونة العالمين فيرسل ملائكته ليعزلوا الصالحين من الطالحين ليرث الصالحون ملكوته الـــسماوي، والطـــالحون يطردون خارجاً إلى الظلمة البرّانية ليرثوا جهنم وبـــئس المـــصير، هنـــاك يكون البكاء وصريف الأسنان.

هؤلاء العذارى الجاهلات ولئن كنّ عذارى مؤمنات بالرب يـــسوع مخلص العالم، وكنّ منتظرات مجيئه الثاني مثل الحكيمات، ولكن الجاهلات لم يحفظنَ في آنيتهنّ زيت الرحمة والمحبة والأعمال الصالحة، لذلك عندما

انطفأت سرُجُهُن إذ نفد زيتها ولم يكن لهنّ زيت احتياطي، ولم يتمكّن من شراء الزيت لأن الأسواق كانت قد أغلقت في ذلك الوقت المتأخر، ودخلت العذارى الخمس الحكيمات المستعدات إلى العرس، أما الجاهلات فقد وقفن على الباب يقرَعنه بحزنٍ وكآبة، ولم يفتح الباب لهنّ بل سمعن صوت العريس قائلاً لهنّ: لا أعرفكنّ، فقد اغلق الباب ولم يبق أي مجال لتوبة الإنسان بعد أن يكون قد غادر هذه الحياة الدنيا لأن العريس يكون قد دخل إلى موضع العرس والمستعدات دخلن معه إلى العرس. ما أعظم شقاء أولئك الناس الذين ولئن كانوا في عداد المؤمنين في ملكوت اللّه على الأرض في الكنيسة المقدسة ولئن كانت سرجهم مضاءة بالإيمان الصوري ولكنهم لم يقرنوا إيمانهم هذا بالأعمال الصالحة، أعمال الرحمة التي يصفها الرسول يعقوب بقوله: «الديانة الطاهرة النقية عند اللّه الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم»(يع١: ٢٧)، ويقول الرب يسوع: «أريد رحمة لا ذبيحة»(مت١٢: ٧) و(هو٦: ٦)، ويقول الرسول يعقوب أيضا: «ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد أنّ له إيمانا ولكن ليس له أعمال، هل يقدر الإيمان أن يخلصه... إن الإيمان بدون أعمال ميت»(يع٢: ١٤ و٢٠)، وقد ضرب لنا الرب يسوع مثل السامري الصالح ليعلمنا كيف يجب علينا أن نرحم من يحتاج إلى الرحمة، فالسامري الصالح الذي سمع أنين ذلك الساقط بين اللصوص لم يهب أحدا وجازف حتى بنفسه وضمّد جروحات الساقط بين اللصوص بخمرة قلبه وزيت نفسه وحمله على دابته وأتى به

إلى الفندق ودفع عنه دينارين وقال لصاحب الفندق: «اعتنِ به ومهما أنفقتَ فعند رجوعي أوفيك»(لو ١٠: ٣٥) ، فنال السامري الصالح الثناء من المسيح يسوع ربنا الذي علمنا أنّ الرحمة أفضل من الذبيحة، وبحسب المثل دان الرب يسوع الكاهن الذي مرّ بذلك الجريح الساقط بين اللصوص ولم يبال وهو يسمع صوت استغاثته، كما دان اللاوي أي الشماس الذي كان يخدم أيضاً في هيكل الرب لأنه سمع أنين الساقط بين اللصوص وتطلّع ولم يبالِ، ومدح الرب السامري الصالح غريب الجنس الذي اعتنى بذلك الجريح مبرهناً على أننا بأعمال الرحمة المقترنة بالإيمان سنرضي اللّه تعالى إن كان في قلوبنا رحمة نبرهن على صدقها بخدمة الإنسان المحتاج إلى مساعدتنا مهما كان دينه أو مذهبه أو جنسه لأننا لسنا ديّانين لهذا الإنسان إنما علينا أن نفعل الرحمة طالما الإنسان يحتاج إلينا.

أجل: إن الرب يسوع في ملكوته السماوي على الأرض أتاح لنا فرصةً ثمينةً هي أن نؤمن به ونعمل بوصاياه لنرث ملكوته السماوي، فعرسه الذي دُعيت إليه البشرية كافة، هذا العرس الإلهي يبدأ بالإيمان به بأنه ابن اللّه الوحيد ونبرهن على الإيمان بالتمسك بكل ما أمرنا به من وصايا سامية واثقين بأن حياتنا على الأرض مهما طالت فهي قصيرة ولابدّ أن نغادرها بالموت الذي وضع على الناس جميعاً أو تنتهي بمجيء ربنا يسوع المسيح ثانية في ساعة لا نعلمها كما أوصانا بقوله: «اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم واعلموا هذا أنه لو عرف ربّ البيت في أي هزيع يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب لذلك كونوا أنتم

أيضاً مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان»(مت٢٤: ٤٢ـــ ٤٤). هذا السهر هو الاستعداد كاستعداد العذارى الخمس الحكيمات، لتوفير الأعمال الصالحة إلى جانب الإيمان الصوري لنكون في كل حياتنا على الأرض شهوداً له لأنه هو السامري الصالح الذي جاء من السماء وأنقذنا نحن الذين كنا ساقطين بين اللصوص أي الشياطين الذين يحاولون اسقاطنا بالتجارب فإذا صدقناهم كما صدق أبوانا الأولان إبليس فنفقد النعم الإلهية، ونترك بين أحياء وموتى مثل الإنسان الذي كان ساقطا بين اللصوص ونحتاج إلى الرب يسوع، السامري الصالح لينقذنا ويعالجنا ويداوينا ويأخذنا إلى كنيسته المقدسة.

أيها الأحباء عندما غادر الرب يسوع أرضنا هذه بعد أن أكمل عمل الفداء ليعود إلى أبيه السماوي ويجلس عن يمينه ودّع رسله الأطهار بأن رفع يديه وباركهم في جبل الزيتون وارتفع إلى العلاء صاعداً إلى السماء بجسده الممجد، وكان الرسل شاخصين إليه وأخفته سحابة عن أعينهم، ولوقا الذي يصف لنا هذا المشهد يقول أن هذين الملاكين اللذين ظهرا بهيئة شابين بثياب بيض قالا للرسل: « أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء»(أع١: ٩ و١٠)، ففرح التلاميذ لسماع خبر مجيء الرب يسوع ثانيةً، وليس هذا فقط بل سجدوا للمسيح وبذلك اعترفوا به بأنه اللّه ظهر بالجسد، وعادوا إلى أورشليم فرحين ومنذئذٍ والكنيسة بشخص الرسل والآباء ثم جميع المؤمنين واقفة على أصابع أقدام الانتظار شاخصة إلى السماء تنتظر المسيح ليأت ثانية، بمجيئه الأول صنع الفداء

وانتصر على أعدائنا الموت والشيطان والخطية، وأنعمَ علينا بأن نكون أولاداً لله بالنعمة، أبناءً للسماء ولكن في مجيئه الثاني سيأتي كما نعترف ونقرّ في قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني الذي نتلوه في بدء احتفالنا بالقداس الإلهي وختام صلواتنا صباح مساء «إن الرب يسوع يأتي ثانيةً لدينونة العالمين». والرسول بولس وهو يؤمن بهذه الحقيقة الإيمانية السمحة وقد أذاعها بين المؤمنين كما سلمها الرب يسوع لبقية الرسل أيضاً وعلمونا إياها أن نذكر في كل مرة نحتفل بها بالقداس الإلهي ونقول بصوت الشماس «أيها الرب يسوع» أننا نذكر موتك ونؤمن بقيامتك وننتظر مجيئك الثاني فارحمنا، أجل إننا ننتظر مجيء الرب الثاني بإيمان، وإن كنا أحياء بالجسد عند مجيء المسيح يسوع ثانيةً يقول الرسول بولس: سنختطف معه في الجو بعد أن يتمجد جسد كل واحد منا ويصير جسداً روحانياً، وإن كنا راقدين بالرب وأرواحنا حية خالدة فسنسمع صوت الرب ونقوم قيامة الأحياء حيث تتحد نفوسنا بأجسادنا ونرث معه ملكوت السموات. فما أسعدنا إن كنا نتمثل بالعذارى الخمس الحكيمات اللواتي كن ساهرين منتظرين مجيء الرب الثاني، سرجنا مضاءة بالأعمال الصالحة التي يراها الناس ويمجدوا الآب الذي في السماء، ونستحق أن نستقبل الرب بفرح وندخل ملكوته مشاركين بالاحتفال بعرسه الإلهي حيث ننتقل من ملكوت اللّه على الأرض الكنيسة المجاهدة، لننضمّ إلى ملكوت اللّه في السماء الكنيسة المنتصرة، كنيسة الأبكار المكتوبة أسماؤهم في السماء كما يقول الكتاب المقدس، لنحتفل بفرحٍ بعرس المسيح يسوع عندما تُزف إليه الكنيسة المقدسة المؤلفة من الأبرار والأتقياء والشهداء الصالحين. ما أسعدنا إن

كنا في عداد أولئك الناس الصالحين يوم يأتي المسيح يسوع ثانية يوم يُنفخ بالبوق، يوم تسبق ذلك المجيء علامات أعلنها لنا الرب، يوم نؤمن كما آمن نوح بأمر الرب وبقي مائة سنة وهو يصنع الفلك لأن الرب أمره بأن يفعل ذلك وكان يعظ الناس طيلة هذه المدة ولكنهم لم يؤمنوا بما قاله لهم، ثم دخل نوح هو وعائلته أبناؤه ونساء أبنائه وأولادهم، وأدخَل معه من البهائم الطاهرة، ومن سائر البهائم والوحوش أيضاً عدداً محدوداً مما أمره اللّه بأن يدخل معه إلى الفلك، وعندما جاء الطوفان، أغرق جميع الناس إلا نوح وثمانية أشخاص هم، أبناؤه ونساءهم الذين بقوا أحياء داخل الفلك وما اختاره من البهائم لتبقى حية هكذا جاء الطوفان وأخذ الجميع، سيأتي المسيح ثانيةَ آمنا بهذه الحقيقة الإيمانية أو لم نؤمن وحينذاك إن كنا مؤمنين صالحين ساهرين سنكون مع العذارى الخمس الحكيمات ونرث السعادة الأبدية وإن لم نكن أبرارا نكون في عداد أولئك الذين كانوا في جيل لوط أيضا حيث أمره الرب أن ينذر أولئك الناس الذين حادوا عن الشريعة الإلهية فأنذرهم لوط ويقول الكتاب المقدس أنه اعتبر كمازح في أعين أصهاره ولكن عندما أباد اللّه ذلك الجيل بالنار والكبريت، خلص لوط ومن معه ولكن الذي كان يتوق إلى العودة إلى التمرغ بالخطايا عوقب كزوجة لوط التي التفتت إلى الوراء فصارت عمود ملح.

أحبائي لا بد من أن المسيح يأتي ثانية، ويأتي لدينونة العالمين فإن آمنا بمجيئه الثاني وكنا مستعدين لأن الرب يسوع يقول في مثل العذارى: «أما المستعدات فدخلن معه إلى العرس» إن كنا مستعدين لاستقباله، إن كنا ساهرين مقتدين بالعذارى الخمس الحكيمات لنا في

آنيتنا زيت احتياطي الذي يمثل أعمال الرحمة والمحبة زيت الإيمان الطاهر المقترن بالأعمال الصالحة فتبقى سرجنا مضاءة وندخل معه إلى العرس السماوي ونرث معه ملكوته السماوي يوم يدعو الرب الديان العادل الصالحين القائمين عن يمينه قائلاً لهم: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم... ثم يقول للأشرار القائمين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته... فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية» (مت٢٥: ٣٤ و٤١ و٤٦).

فلنقتدِ بالمستعدّات أحبائي، لنتمسّك بعقائدنا الإيمانية السمحة، لنتمسّك بنور المسيح، لنكون مملوئين من حرارة الإيمان، لا أن نقبل الإيمان الصوري فقط بل أن نقرنه بالإيمان الحي أي الأعمال الصالحة، لنكون أحياء في المسيح، حتى إذا ما جاء ووجدنا ساهرين مستعدين لاستقباله وسرجنا مضاءة وزيتنا وافر، يدعونا لندخل معه إلى العرس مع العذارى الخمس الحكيمات ونتنعم معه على مائدته السماوية إلى الأبد.

تقبل الرب الإله صومكم وصلواتكم وصدقاتكم ورحم موتاكم المؤمنين وأهَّلكم للاحتفال بعيد قيامته المجيدة بالبهجة الروحية والصحة التامة والتوفيق، ونعمته تشملكم، آمين.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سوريا

في الحادي والعشرين من شهر كانون الثاني عام ألفين وستة للميلاد

وهي السنة السادسة والعشرون لبطريركيتنا

الوداعة والتواضع

قال الرب يسوع: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم، احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيري هيّن وحملي خفيف»
(مت ١١: ٢٨ـ٣٠)

أيها المؤمنون: إن التواضع والوداعة، فضيلتان سماويتان ساميتان، تكمّل إحداهما الأخرى، ففي تواضعنا نعظّم اللّه معترفين بفضله الجمّ علينا، فهو خالقنا والمعتني بنا، وعلينا أن نواظب على تقديم الشكر له تعالى، معترفين بضعفنا وبافتقارنا إلى رحمته، واثقين بيقين أن كل ما نملكه من مواهب سماوية وأرضية، وما نتمتع به في الحياة من نِعم، إنما هما هبة مجانية منه تقدس اسمه، فلا يحق لنا إذن أن نتباهى ونتعجرف، بل علينا أن نعترف بفضل الله، متجنّبين الكبرياء التي تبعدنا عن الله، وتصمّ آذاننا عن سماع كلامه الحي، وتسوقنا إلى عبادة الذات والإلحاد، وعلينا أن نجعل التواضع يملأ عقلنا وقلبنا بنور المسيح ويؤجّج فيهما جذوة الإيمان بالله، والاتكال عليه، والتسليم بالحقائق الإيمانية التي أوحاها إلينا تعالى بكتابه المقدس الذي هو كلمة اللّه الحية وبذلك نمجّد اسمه القدوس مع صاحب المزامير القائل: «ليس لنا يا رب ليس لنا لكن لاسمك أعط مجدا»(مز ١١٥: ١).

ففضيلة التواضع إذن هي أساس جميع الفضائل المسيحية ومنتهاها، أما الوداعة فهي ثمرتها الناضجة، ورفيقتها في الجهاد

الروحي، الملازمة لها دائماً. فعندما ترسخ فضيلة التواضع في قلب الإنسان وعقله، وتغدو مَلَكَة، أي صفة راسخة في نفسه، إذ يلمسها الناس بكل تصرفاته، حيث يمتلك ذلك الإنسان ناصية الوداعة، ويؤتى الشجاعة الروحية الكافية لمقارعة إبليس اللعين والتغلب على التجارب الصعبة ويهبه اللّه القوة الكافية لضبط النفس، وكسر حدة الغضب، وضبط الفكر العدواني والحدّ من نزواته، مبتعداً عن الحقد والضغينة والبغضاء، متمثلاً بوصايا الرب القائل: «لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً»(مت ٥: ٣٩ و٤٠) و«أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم»(مت ٥: ٤٤) بهذا فقط تصير الوداعة طبيعة لنا فنعامل الناس باللطف والمحبة، ونكون قد تشبّهنا بالمسيح ربّنا الذي أمرنا أن نتعلّم منه لأنه وديع ومتواضع القلب. فقد بدت هاتان الفضيلتان واضحتين في كل تصرفاته له المجد خلال تدبيره الإلهي في الجسد، حيث أحبّ الأطفال فاستأنسوا إليه وأحبّوه، وعطف على النساء، وأشفق على الخطاة ومهّد لهم الطريق للعودة إلى اللّه بالتوبة الصادقة، كما سامح أعداءه ومبغضيه، وهكذا علّمنا هاتين الفضيلتين بالمثال والأقوال والأمثال، فإذا تشبّهنا به، واقتفينا أثره، نجد سلاماً مع اللّه بالتسليم التام للإرادة الربانية في السرّاء والضرّاء، كما نجد سلاماً مع أنفسنا فننال راحة الضمير بمحبتنا لله الذي أحبّنا، وإطاعة أوامره وتجنّب نواهيه، والقيام بالفروض البيعية، وأن نكون بسلام مع القريب محبّين إياه مقابلين إساءاته بالمغفرة،

مصلّين لأجله، كوصية الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس «أن يكون ذا رفق نحو الجميع صبوراً مؤدّباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم اللّه توبةً لمعرفة الحق»(٢تي ٢: ٢٤و٢٥).

بوداعته وتواضعه صحّح الرب يسوع مفهوم العالم حول الفضائل السماوية والقيم السامية، فإذا عُدَّت الوداعة قبل ميلاد الرب يسوع بالجسد ضعفاً، فهي في المسيحية قوة روحية فائقة، وإذا اعتبر التواضع في الماضي ضعةً فهو في المسيحية سمو وترفع عن الرذائل، ونصرٌ مُبين على إبليس اللعين وأتباعه المتعجرفين، وإدانة لكبريائهم التي هوت بهم إلى درَك المعصية فصاروا أعداء لله والبشر، كما ورَّطت الكبرياء الإنسان أيضا فتمرّغ في خطية التمرّد على الخالق واستحقّ الموت عقاباً. لذلك، ولكي ينقذ الرب يسوع الإنسان من المعصية ويعيد إليه الحياة، عالجه بالتواضع وأمره بالتحلّي بفضيلة الوداعة قائلاً لتلاميذه: «ها أنا أرسلكم كغنم وسط ذئاب، فكونوا حكماء كالحيات، وبسطاء كالحمام»(مت ١٠: ١٦).

أجل، وعى تلاميذ الرب عظمة معلمهم الإلهي، وعرفوا قدر أنفسهم الضعيفة وتأكدوا من افتقارهم إلى الرب دائما، ولا غرو فقد أوضح الرب لهم هذه الحقيقة بقوله: «اثبتوا فيَّ وأنا فيكم، كما أنّ الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إنْ لم يثبت في الكرمة كذلك أنتم أيضا إن لم تثبتوا فيّ، أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذي يثبت فيّ وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئا»(يو ١٥: ٤و٥).

أيها الأحباء:

في هذا الزمن العصيب تجتاز كنيستنا المقدسة مرحلة قاسية تشكل منعطفاً حاداً وخطراً، في تاريخها الحديث. فالهجرة العشوائية تحاول تبديد أبنائها في متاهات دروب العالم، مبعدة إياهم عن جذورهم التاريخية، وينابيع القيم الروحية التي ورثوها عن آبائهم الميامين. كما أن أعداء الحق يتربصونهم ليصطادوهم في شباكهم وقد نصبوا لهم الأشراك الخبيثة، في الوطن والمهجر، فهناك أصحاب البدع القديمة الوخيمة، وهناك الفرق المستحدثة التي تدّعي المسيحية والمسيحية براء منها، وقد جاء أتباعها ذئاباً خاطفة بثياب حملان تريد الفتك بقطيع المسيح، وهناك الكبرياء أم الرذائل التي ساورت عقول بعض العلمانيين فجاؤوا بآراء فائلة باطلة، محاولين الهيمنة على الكنيسة، والعبث بنظمها الإدارية التي هي وضع إلهي لا بشري لأن الكنيسة هي مؤسسة روحية وهي جسد المسيح السري، والمسيح رأسها وقد أقام رسله الأطهار لخدمة أبنائها وأعطاهم السلطان على ذلك فهم المسؤولون عن إدارتها وتدبير شؤونها والعناية بأعضائها وهم ممثلوها الشرعيون وحماة عقيدتها الدينية واسمها وتراثها ولغتها وتقاليدها وحضارتها، ومعالمها، وصفاتها وسماتها التي منحتها إياها السماء وثبّتها التاريخ عبر الدهور والأجيال، والمسيح في داخلها فلن تتزعزع، وقد وعدها بقوله «وأبواب الجحيم لن تقوى عليها»(مت١٦: ١٨)، «وسيندحر من يشهر سيفاً في وجهها»، لأن سلطانها سماوي.

فعلينا بروح الوداعة والتواضع أن نقدم النصح والإرشاد لهؤلاء الضّالين فإذا عادوا إلى طاعة الكنيسة فستفرح السماء بخاطئ واحد

يتوب، ونرحّب به في الكنيسة، وإذا أصرّوا على محاربة الكنيسة وبث الفتن في صفوفها لتفريق أبنائها، وأصمّوا آذانهم عن سماع صوت الرعاة الحقيقيين، فعلينا أن نمارس صلاحياتنا الروحية للدفاع عن العقيدة السمحة والتقليد الشريف، وتأديب المتمرّدين على النظم البيعية، مكمّلين ما أوصانا به الرسول بولس في حال كهذه قائلاً: «فاعزلوا الخبيث من بينكم»(١كو٥: ١٣).

أيها الأحباء: إن حلول موعد الصوم الأربعيني المقدس يُعدّ فرصة ذهبية سانحة لنا لنجاهد روحياً ونقتدي بالرب يسوع بتواضعه ووداعته، ونمارس الفضائل السامية ونقرن إيماننا بالأعمال الصالحة وبخاصة أعمال الرحمة كتوزيع الصدقات ومساعدة الفقراء ورعاية الأيتام والأرامل إلى جانب محبتنا لكنيستنا السريانية الأرثوذكسية المقدسة ونظمها الادارية ولغتها السريانية وطقوسها البيعية وتعاليم آبائها القديسين. تقبّل اللّه صومكم وصلواتكم وأهلّكم لتحتفلوا بعيد قيامته من بين الأموات ببهجة وسرور والنعمة معكم آمين وعيدا مباركا.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سوريا

في العشرين من شهر كانون الثاني عام ألفين وسبعة للميلاد

وهي السنة السابعة والعشرون لبطريركيتنا

ذكرى الألف والثلاثمائة سنة على انتقال القديس مار يعقوب الرهاوي (٧٠٨+) إلى الخدور العلوية

قال الرسول بولس: «اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله، انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم»

(عب ١٣: ٧)

أيها الأحباء، نتفقّد خواطركم العزيزة، ونسأل اللّه أن يجعلكم بتمام الصحّة والنجاح الروحي والجسدي. وبعد:

فبمناسبة مرور ألف وثلاثمائة سنة على انتقال القديس مار يعقوب الرهاوي إلى الخدور العلوية يسُرّنا أن نعلن هذه السنة «سنة ٢٠٠٨» سنة يعقوب الرهاوي في كنيستنا السريانية الأرثوذكسية الجامعة. ونصدر منشورنا هذا الرسولي متأملين بسيرة صاحب الذكرى وملخّصين ترجمة حياته المجيدة فنقول:

ولد مار يعقوب في قرية عين دابا التابعة لولاية أنطاكية سنة ٦٣٣م ودرسَ في دير قنّسرين الذي أسّسه مار يوحنا ابن أفتونيا (٥٣٦+) على شاطئ الفرات مقابل جرابلس سنة ٥٣٠ للميلاد، والذي كان موئلاً للعلم ومحجّ العلماء السريان حتى القرن الثالث عشر. ولبس يعقوب ثوب الرهبانية ودرس على الفيلسوف الكبير مار ساويرا سابوخت آداب اللغة اليونانية وتعمّق فى الفلسفة واللاهوت، ثم رحل إلى الإسكندرية لإتمام دراسته الفلسفية واللغوية وعاد إلى

سورية وتنسّك في الرّها، ورسِم كاهنا. وفي سنة ٦٨٤م رسمه رفيقه البطريرك الأنطاكي أثناسيوس الثاني البلدي (٦٨٤-٦٨٧) مطرانا على الرّها فنسِبَ إليها. وأقام فيها أربع سنوات، ولغيرته الوقادة على مراعاة القوانين البيعية ورغبته المُلحّة في إعادة النظام إلى أديرة أبرشيته قاومه بعض الرهبان والإكليروس فجرّدهم من رتبهم.

ويُذكر عنه أنه جمع كتب القوانين البيعية أمام باب الدير الذي كان حالاً فيه البطريرك يوليانس وبعض الأساقفة الذين كانوا يرغبون بالتساهل بحفظ القوانين تبعاً لمقتضيات العصر وحرق تلك القوانين وهو يصرخ ويقول: «ها أنا أحرق القوانين التي تطؤونها بأقدامكم ولستم توجبون حفظها وقد صارت لديكم من قبل الزيادة التي لا تجدي نفعاً». وهكذا استقال عن خدمة الأبرشية ومضى فسكن في دير مار يعقوب في الكشّوم بقرب شاميشاط، ثم انتقل إلى دير أوسيبونا في كورة أنطاكية حيث أقام إحدى عشرة سنة يدرس رهبانه اللغة اليونانية، ثم قصد دير تلعدا شمال غرب حلب حيث مكث قرابة تسع سنوات، وفي تلك الأثناء توفي المطران حبيب خليفة مار يعقوب في كرسي أبرشية الرها، فالتمس الرهاويون منه أن يعود لأبرشيته فعاد. وبعد مكوثه فيها أربعة أشهر ذهب إلى دير تلعدا ليأتي بكتبه ووافته المنية هناك في ٥ حزيران سنة ٧٠٨م، ودُفن في الدير المذكور.

أجل، كان القديس مار يعقوب الرهاوي لاهوتياً ومؤرّخاً ومترجماً لغوياً في السريانية واليونانية، وكان مفسّراً للكتاب المقدس حتى لُقِّبَ بمفسر الكتب، ترك ما ينوف عن ثلاثين كتاباً من وضعه أو ترجمته أو تنقيحه ومراجعته في مواضيع الكتاب المقدس الذي فسره آية آية، والفقهُ الكنسي والتاريخ والفلسفة والعقائد الدينية والطقوس الكنسية وغيرها. وهو الذي استنبط علامات الحركات السريانية، كما أنه أول مؤلف في النحو السرياني وعدَّ واضع هذا العلم لدى السريان. كما أنه أخذ أسلوباً حديثاً بالترجمة، فبعدما كان الذين سبقوه يتخذون طريقة الترجمة الحرفية، كان هو ينقل من لغة إلى أخرى متبعاً المعنى لا الحرف.

ونحن إذ نحتفل بذكرى مرور الألف والثلاثمائة سنة على انتقاله للخدور العلوية، إنما نكمّل ما أوصانا به الرسول بولس بقوله: «اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله، انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم»(عب ١٣: ٧) نأمر أن تقام في كل أبرشية من أبرشياتنا السريانية في العالم الاحتفالات بهذه الذكرى السعيدة العزيزة، وقرنِ الصوم الأربعيني المقدس بالصلوات وتوزيع الصدقات وتضمين العظات سيرة هذا القديس العظيم، والاقتداء بسيرته خاصةً بحفظ عقائد الكنيسة السليمة المستقيمة الرأي الأرثوذكسية، والمحافظة على القوانين الرسولية والأبوية وقوانين المجامع المسكونية والمكانية كما كان مار يعقوب يُعَلِّمُ الإكليروس

والشعب وهو يحافظ على هذه القوانين التي إنما سنت ليعمل بها المؤمنون لأجل بناء النفوس والعودة إلى اللّه بالتوبة الصادقة ونقاء القلب والسيرة الصالحة. جعل الرب الإله هذه الذكرى السعيدة سبب نعمة وبركة لكم أيها الأحباء، بشفاعة السيدة القديسة العذراء مريم والدة الإله والقديس المُبَجَّل مار يعقوب الرهاوي وسائر الشهداء والقديسين.

وبمناسبة الصوم الأربعيني المقدس نسأل الرب أن يتقبل صومكم وصلواتكم وصدقاتكم ويؤهلكم لتحتفلوا بعيد القيامة المجيد ببهجة وسرور وصحّة تامة وكل عام وأنتم بخير ܘܐܬܝܢ ܕܒܫܡܝܐ ܘܫܪܟܐ.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق – سورية

في الثامن من شهر شباط سنة ألفين وثمان

وهي السنة الثامنة والعشرون لبطريركيتنا

القسم الثاني

مناشير
صدرت في مناسبات مختلفة

الالتزام بعبادة الله
وتجديد العهد معه تعالى

نهدي البركة الرسولية والدعاء والسلام بالرب يسوع إلى نيافة أخينا الحبر الجليل المطران ما طيمثاوس أفرام عبودي النائب البطريركي لأبرشية كندا، وأبنائنا الروحيين الأفاضل الكهنة والشمامسة وأعضاء المجالس الملية والمؤسسات الكنسية وسائر أفراد شعبنا السرياني الأرثوذكسي المكرمين، حرستهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم وسائر الشهداء والقديسين آمين.

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول:

نشكر لكم شعوركم البنوي النبيل بدعوتكم إيانا لترؤس مؤتمر النيابات البطريركية الثلاث في كندا و الولايات المتحدة الأميريكية لكنيستنا المقدسة كنيسة أنطاكية السريانية الأرثوذكسية، الذي سيعقد في هذا العام في مدينة مونتريال ــ كندا، وتستضيفه أبرشيتكم العامرة، في الفترة الواقعة ما بني ٢٩ تموز و٢ آب ١٩٩٨، فيسرنا أن نلبي دعوتكم هذه الكريمة، إن شاء اللّه تعالى.

وقد سرّنا اتخاذكم شعار المؤتمر قول يشوع بن نون القائل لشعب العهد القديم: «فاختاروا اليوم من تعبدون ... أما أنا وبيتي فنعبد الرب»(يش٢٤: ١٥).

أيها الأحباء: يعلمنا الكتاب المقدس أن اللّـــه قد خلــق الإنـــسان على صورته (تك١: ٢٨) وصورة اللّـــه في الإنسان هي ما أنعـــم بـــه تعالى على الإنسان من عقل راجح، وضمير يقظان، وحرية إرادة تامة، ليميّز الإنسان بين الحق والباطل، والحلال والحرام، ويختار ما يـــشاء، وبذلك غدا أسمى مخلوقات اللّـــه وسلّطه اللّـــه على الأرض كلّها.

وخلق الإنسان كاملاً نفساً وجسداً وفي حالة البر والقداسة، فكانت له شركة مع اللّـــه يخاطبه فماً لفم. وعقد اللّـــه معه ميثاقـــاً أن يطيـــع أوامره وإلا موتاً يموت (تك٢: ١٥ــ ١٧) وعندما ســـاورت الكبريـــاء الإنسان بغواية الشيطان وحسده، تمرّد الإنسان علـــى اللّـــــه وتـــشكّك بمصداقيته تعالى، وأطاع الشيطان اللعين فهوى فـــي وهـــدة الخطيئـــة بإرادته ومات أدبياً كما حُكم عليه بالموت الطبيعي والأبدي، وهكذا نكث الإنسان العهد مع الله، وطُرد من فردوسه إلى أرض الشقاء. ولكن اللّـــه الرحيم لم يقطع صلته بالإنسان الذي خلقه على صورته، وأحبه، وسعى لخلاصه. لذلك اختار له تعالى من بين الآباء القـــدامى أنبيـــاء وكهنـــة ليكونوا وسطاء بينه وبين البشر بني جنسهم، وأرسلهم ليبلغوهم أوامـــره الإلهية وشرائعه السماوية. وقطع اللّـــه مع بعضهم عهوداً بأن يكون لهم أباً ويكونوا له شعباً. ومن هذه العهود المهمّة، العهد الذي قطعه تعـــالى مع إبراهيم أبي الآباء: «وقال اللّـــه لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهـــدي، أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بينـــي

وبينكم نسلك من بعدك يختتن منكم كل ذكر فتختتنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم»(تك١٧: ٩ــ١١).

وجدد اللّــه هذا العهد مع النبي موسى، وتميّز العهد الذي قطعه اللّــه مع موسى عندما حرّر الشعب من عبودية مصر بما يدعى بعهد الدم حيث أمر اللّــه موسى أن يأخذ كل بيت من الشعب شاة صحيحة ذكراً ابن سنة من الخرفان أو من المواعز. ثم يذبحه في العشية في اليوم الرابع عشر من نيسان ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها ... وهو فصح للرب ... ويكون لكم الدم علامة البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر. ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيّدونه عيداً للرب في أجيالكم، تعيّدونه فريضة أبدية»(خر١٢: ١ــ١٤) وكان خروف الفصح هذا رمزا إلى ربنا يسوع المسيح حمل اللّــه رافع خطايا العالم... والدم الذي لطخت به القائمتان والعتبة العليا من كل بيت من بيوت شعب العهد القديم على شكل صليب، يرمز إلى علامة الصليب المقدس راية المسيحية وشعارها، ورمز الخلاص.

أجل! أخرج اللّــه شعب العهد القديم من عبودية أرضية إلى حرية دنيوية. ولكنهم كانوا غلاظ الرقاب وقساة القلوب وتمرّدوا على اللّــه في البرية ونسوا معجزاته الباهرة فقد أطعمهم خبز الملائكة حيث أنزل لهم المنّ من السماء، وسقاهم ماء تدفق من صخرة. وتحت سفح جبل سيناء

المدخّن بالنار كلمهم وقطع عهداً أبدياً، أن يكون لهم إلهاً، كما تعهّدوا هم أيضاً أن يفعلون كل مل تكلّم به الرب. وبعد ستة أسابيع نكثوا العهد وعبدوا العجل الذهبي، ورقصوا حوله رقصاً خليعاً واعتبروه إلههم الذي أخرجهم من أرض العبودية إلى حالة الحرية... وهكذا كان ذلك الشعب ميالاً إلى عبادة أصنامه، غير مبالٍ بالوصايا العشر التي أعطاهم إياها اللّه بواسطة موسى كما لم يعيروا أهمية لتحذير اللّه إياهم على لسان موسى بقوله: «انظر! أنا واضع أمامكم اليوم بركة ولعنة. البركة إذا سمعتم وصايا الرب إلهكم. واللعنة إذا زغتم عن الطريق التي أوصيتكم بها اليوم لتذهبوا وراء آلهة أخرى لم تعرفوها»(تث١١: ٢٦ و٣٠: ١٥ وإش١: ١٩).

وعندما خلف يشوع بن نون موسى بقيادة ذلك الشعب روحياً ومدنياً، حاول أن يقوده إلى معرفة الحق وعبادة اللّه تعالى. ولمّا شاخ يشوع وشعر أنّه سينضم إلى آبائه ورأى أن الشعب كان أغلب الأحيان متمرّغاً في التمرد على اللّه وميالاً إلى عبادة آلهة غريبة باطلة، وقد نسي تاريخ آبائه ونكث عهده مع اللّه وحاد عن عبادته تعالى وملأت الأصنام الصغيرة منازله واتكل عليها وقدم إليها العبادة المنزلية اليومية، وحلّت هذه الأصنام الصغيرة محل الإله الحق في قلبه وفكره، وأفقدته سيطرته على نفسه الأمارة بالسوء، لذلك جمع يشوع هذا الشعب وذكّرهم بالوصية وحذّرهم وأنذرهم بالويل والثبور، وعظائم الأمور، ما لم ينزعوا الآلهة الغريبة من بينهم، وحيث أنه يعلم بأن الإنسان قد خلق حراً ومن حقّه أن يقرّر مصيره الروحي والأبدي، لذلك كان الاجتماع رهيباً... لخّص فيه يشوع ما أسبغ اللّه من نعم على ذلك الشعب، ووضع أمامهم

حقيقة مصيرية لا بدّ أن يواجهوها قائلاً: «اعبدوا الرب، وإن ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب، فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون... أما أنا وبيتي فنعبد الرب»(يش٢٤: ١٤ و١٥). فاستيقظ ضمير الشعب، وغلب العقل عندهم على الغريزة، وميّزوا بين الحق والباطل، فاختاروا الحق وأجابوا يشوع بن نون قائلين: «فنحن أيضا نعبد الرب لأنه هو إلهنا، قال لهم يشوع: أنتم شهودٌ على أنفسكم أنكم قد اخترتم لأنفسكم الرب لتعبدوه... فالآن انزعوا الآلهة الغريبة التي وسطكم وأميلوا قلوبكم إلى الرب، فقال الشعب ليشوع: الرب إلهنا نعبد ولصوته نسمع. وقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم»(يش٢٤: ١٦ــ٢٥).

وما يشوع بن نون وهو ابن مئة وعشر سنين، وصادق الشعب العهد القديم عبدة الأصنام واتخذوا بناتهم زوجات لهم وأعطوهم بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم وفعلوا الشر في عيني الرب ناكثين عهده الذي عقده معهم وعهدهم معه وإعلانهم أمام يشوع بن نون قائلين: «فنحن أيضاً نعبد الرب لأنه هو إلهنا»(يش٢٤: ١٤). وحيث أنهم نسوا الرب إلههم، اغتاظ الرب عليهم وعاقبهم إذ دفعهم إلى أيدي عبدة الأصنام.

وفي أزمنة الضيق كانوا يتذكرون إله آبائهم الرحيم ويصرخون إليه تعالى قائلين: «قد عدنا وأخطأنا يا رب» وكان الرب يسمع صراخهم ويتقبل دعاءهم ويقيم من بينهم رجالا مملوئين إيماناً وشجاعة أنقذوهم من عبدة الأصنام، ومن أشهرهم النبي إيليا الذي وضع حّدا لطغيان آخاب وإيزابيل زوجته وكهان (البعل) و(السواري) ووقف على جبل الكرمل لينادي بأعلى صوته ولتردّد الهضاب والوديان صدى

صوته الجهوري وهو يوبخ الشعب قائلاً: «حتى متى تعرّجون بين الفرقتين إن كان الرب هو اللّه فاتبعوه، وإن كان البعل فاتبعوه»(١مل١٨: ٢١) فلم يجبه الشعب بكلمة إذ كان مغلوباً على أمره يخاف سطوة آخاب وظلم إيزابيل وقد تبع هواه فهوى في الخطيّة ونسي مخافة اللّه والعهد الذي قطعه معه تعالى.

وبعد الأعجوبة التي اجترحها اللّه تعالى على يد إيليا سقط جميع الشعب على وجوههم وقالوا: «الرب هو الله. الرب هو الله».

أجل! لم يترك اللّه نفسه دون شاهد حتى بين الأمم التي ما عرفته أنه الإله الحقيقي وكان بين الفنية والفنية يظهر في شعب العهد القديم رجال أتقياء وأنبياء صادقون يوبخونه ويؤدبونه ويردعونه عن عبادة الآلهة الغريبة ويأتون به إلى عبادة اللّه الإله الحقيقي...

وتنبأ هؤلاء عن مجيء المخلص مشتهى الأمم والأجيال ليخلص شعب العهد القديم من عبادة الأوثان وقطع عهداً مع الشعب والشعوب لعبادة الإله الحقيقي.

وفي ملء الزمان تجسّد الإله الكلمة من الروح القدس والعذراء مريم ودُعي اسمه يسوع أي المخلّص وهو حمل اللّه الرافع خطايا العالم الذي فدانا بدمه الكريم فصار فصحنا الجديد على حدّ قول الرسول بولس: «لأن بدأ العهد الجديد بيننا وبين اللّه تعالى وتمّت نبوة إرميا القائل: «ها أيام تأتي يقول الرب وأُقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب. بل

هذا العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعباً. ولا يعلِّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب. لأنني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيّتهم بعد»(إر ٣١: ٣١ــــ٣٤). «وأعطيهم قلباً ليعرفوني أني أنا الرب فيكونون لي شعبا وأنا أكون لهم إلهاً لأنهم يرجعون إلى بكل قلبهم»(إر ٢٤: ٧).

أجل لقد قطع اللّــه معنا هذا العهد الجديد، فغفر لنا ذنوبنا، ومحا صك الخطية الجدية وبررنا وقدّسنا وجعلنا أولادا له بالنعمة وورثة لملكوته السماوي «لأنه هكذا أحب اللّــه العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»(يو٣: ١٦).

وفي ليلة آلامه، وقبل أن يسلّم الرب يسوع جسده بإرادته بيد أعدائه ليموت على الصليب كفارة عن خطايانا أكل مع تلاميذه خروف الفصح اليهودي وختم بذلك نظام العهد القديم، ثم قطع عهدا جديدا مع المؤمنين به برسمه سرّ جسده ودمه الأقدسين... ويذكر الإنجيل المقدس ذلك قائلاً عن الرب يسوع أنه: «أخذ الخبز وبارك وكسّر وأعطى التلاميذ وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي، وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً: اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا»(مت٢٦: ٢٦ــ٢٨).

فدم المسيح الفادي الذي سفك على الصليب كفّارة عن خطايانا هو علامة العهد الجديد الذي قطعه الرب مع المؤمنين به. وأمرنا أن

نقدّم الذبيحة غير الدموية لذكره فهي استمرار لاستحقاقات ذبيحته على الصليب. وكما كان شعب العهد القديم يحتفلون بذبح خروف الفصح الذي هو رمز إلى المسيح حمل اللّه الرافع خطايا العالم، كذلك نحتفل نحن بتقديس الخبز والخمر جسد المسيح ودمه لنجدد عهدنا بالرب الإله فهو حقاً إلهنا ونحن غنم رعيته، وهو فصحنا ومخلّصنا (١كو٥: ٧).

فلنؤمن جميعاً نحن وجميع أفراد عائلاتنا بالرب يسوع نعترف به رباً ومخلّصاً، ولنقتدِ بالرسول بطرس الذي ألهمته السماء فأعلن أن يسوع هو المسيح ابن اللّه الحي (مت١٦: ١٦)، ولنسجد للرب يسوع كما فعل توما الرسول صارخين «ربنا وإلهنا»(يو٢٠: ٢٨). ومهما كان نوع المبادئ الإيمانية لبقية الناس الذين في مجتمعنا وفي العالم أجمع مختلفاً عن عقائدنا السمحة، ليقل كل واحد مع يشوع بن نون: «أما أنا وبيتي فنعبد الرب».

أيها الأحباء:

إن اعترفنا بالرب يسوع ابن اللّه وقبولنا إياه مخلصاً، يدخلاننا في العهد الجديد معه وبذلك علينا أن نلتزم بعبادته وحده، ولا نشرك معه آلهة أخرى من أي نوع كان من المخلوقات، فاللّه في العهد القديم أوصانا قائلاً: «أنا الرب إلهك... لا تكن لك آلهة أخرى أمامي»(خر٢٠: ٢ و٣). والرسول بولس يقول: «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد اللّه الآب»(في٢: ١٠).

والعبادة هي الإيمان بمقدرة المعبود، والاتكال عليه ومحبته من كل القلب ومن كل النفس، ومن كل القدرة ومن كل الفكر (لو١٠: ٢٧). وبهذا الصدد يقول الرب يسوع: «من أحب أبا أو أماً أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب أبناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني»(مت١٠: ٣٧). والمحبة نوجب على المحب التضحية ونكران الذات في سبيل الرب، وكما يلتزم المحب بذلك، كذلك الرب المحبوب ملتزم بمكافأته لمحبيه، فقد وعد قائلاً: «وكل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث الحياة الأبدية» (مت١٩: ٢٩).

أجل إن الالتزام بالعهد الذي قطعه الإنسان مع اللّه يوجب على الإنسان أن يحب اللّه لا خوفاً من العقاب، ولا طمعاً بالثواب بل أن يحبّه لذاته تعالى، وهذا ما فعله الرسل الأطهار الذين أحبوا الرب يسوع محبّة صادقة، وآمنوا به وفي سبيله ضحوا بكل شيء في العالم وتبعوه. فبمجرّد دعوة الرب لتلميذيه بطرس واندراوس قائلاً لهما: «هلمّا ورائي، فللوقت تركا الشباك وتبعاه»(مت٤: ١٩ــ ٢٠) وحالما دعا يعقوب ويوحنا لبيا النداء وتركا السفينة وأباهما وتبعاه (مت٤: ٢١ــ٢٢) وهكذا جرى لمتى العشار الذي رآه الرب عند مكان الجباية فقال له: «اتبعني، فقام وتبعه»(مت٩: ٩). وعندما ظهر الرب لشاول الذي صار بعدئذ بولس الرسول: «قال له يا رب ماذا تريد أن أفعل»(أع٩: ٦). وأطاع أمر الرب يسوع وصار له تلميذاً.

فالالتزام بالعهد مع اللّه هو الالتزام بنشر بشارته الإنجيلية وتمجيد اسمه القدّوس، والالتزام بالصوم والصلاة، وبتقديم الصدقات للفقراء.

والالتزام بالنسبة إلينا نحن المؤمنين أعضاء الكنيسة المقدسة هو التفاعل مع مؤسسات الكنيسة المقدسة الروحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والخيرية والقيام بواجباتنا الروحية والاجتماعية والمادية تجاه كنيستنا المقدسة التي هي أمنا التي ولدتنا من جرن المعمودية وهي معلمتنا التي لقنتنا مبادئ الإيمان القويم الرأي، وأدخلتنا في دائرة العهد الجديد المعقود مع الرب الإله.

أيها الأحباء: في أيامنا هذه نجتاز تجارب روحية مريرة فقد حاد أغلب الناس عن عبادة اللّه حتى الذين دعي اسمهم مسيحيين... إنهم يعرجون بين الفرقتين... ويسوع المسيح ربنا ومخلصنا، يريد من كل واحد منا أن يعلن أمام الملأ ويقول لبني البشر كافة بإيمان متين وثقة تامة: «اختاروا اليوم من تعبدون أما أن وبيتي فنعبد الرب».

إن الشيطان اللعين ما يزال وحشاً يجول ملتمساً من يفترسه (١بط٥: ٨). وهو يخدع الإنسان ويشككه بمصداقية وعود اللّه لأتقيائه وعهوده الصادقة لأحبائه، وقد ضلل إبليس جماهير غفيرة من الناس فتبعوه حتى أن بعضهم أعلنوا عبادتهم إياه والعياذ بالله. وإن عبادة الشيطان قد تعرت، بل إن مجدها في خزينها... وإن الخطايا التي تمرّغ أغلب الناس بحمأتها قد تنوعت واشتدت وكثرت في الوطن والمهجر خاصة. فهل صنّا أنفسنا وأولادنا من السقوط في وهدتها؟! إننا على شفا الهاوية وعلى قاب قوسين أو أدنى من الموت الأدبي. فالذي وعد أنه هو وبيته يعبدون الرب، عليه أن يرعى أهل بيته رعاية صالحة ليصونهم من

الذئاب الخاطفة. وليعلم أن المعاشرات الرديئة تفسد الضمائر الطاهرة كما أن المعاشرات الروحية تبني النفوس وتقوّي العلاقة مع اللّـــه تعالى.

فهل اصطحبت أولادك إلى الكنيسة ليــشاركوك وأبنـــاء الكنيـــسة وبناتها في رفع النفوس إلى الله؟ وهل شاركوك بتناول القربـــان المقـــدس للاتحاد بالمسيح والثبات بالإيمان به والحياة فيه؟ وأن يترجوا معك الحيـــاة الجديدة في العالم الآتي لترثوا جميعاً ملكوت المسيح يسوع الـــسماوي. إن أمواج الإلحاد والضلالة والخطية المتلاطمة تكاد تحطّم سفينة حياتنا. فهلا صرخنا إلى مخلصنا الإلهي كما فعل الرسل قائلين: «يا رب ألا تبالي أننا نهلك». وإن طلبناه بإيمان سيستجيب صلاتنا حالاً ويخلّصنا.

لننصت إلى الرسول بولس يقول لنا: «بل عظوا أنفسكم كل يوم مـــا دام الوقت يدعى اليوم لكي لا يقسّى أحد منكم بغرور الخطية لأننا قد صرنا شركاء المسيح إن تمسكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهايـــة إذ قيـــل اليـــوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم كما في الإسخاط»(عب٣: ١٣ــ١٥).

إن كانت قلوبنا قد قست من كثرة الإثم، وضمائرنا قد غطت فـــي سبات عميق... فلنسأل اللّـــه كما فعل داود قائلين: «قلباً نقياً اخلق فيَّ يا اللّـــه وروحاً مستقيمة جدد في داخلي»(مز ٥١: ١٠).

أيها الأحباء: لنجدد العهد مع يسوع ولْنَعُد إليه كـــالابن الـــضال بتوبة نصوح... ولننق بيوتنا من الأصنام الصغيرة التي ملأتهـــا كمـــا كانت قد ملأت بيوت شعب العهد القديم في أيام يشوع بن نون. ولنطارد الثعالب الصغيرة ونتخلص منها، فهي التي تفسد الكروم (نـــش٢: ١٥)،

وتمثلها في نفوسنا الخطايا التي نظنها بسيطة وصغيرة ولكنها تسبب لنا الهلاك الأبدي. ولنواظب على الصلاة، ونقرأ الكتاب المقدس متأملين بسيرة الآباء القديسين والأمهات القديسات، وعاملين بتعاليم الرب يسوع ووصاياه الإلهية فيكون لنا إلهاً ونكون له شعباً، طالما نحن عائشون على هذه البسيطة، ثم بعد العمر الطويل لنستحق أن نقف أمامه في السماء بوجه سافر فرحين مع أهل بيتنا أي عائلتنا الكبيرة التي تمثلها الكنيسة المقدسة، ومع أهل بيتنا الصغير أي العائلة الروحية أو الجسدية الصّغيرتين، وليقل كل واحد منا للرب يسوع: ها أنا والأولاد الذين أعطيتني إياهم. أهّلنا الرب لنكون في عداد الذين سيدعوهم إلى التنعّم معه في ملكوت أبيه ونعمة الرب تشملكم جميعاً. ܘܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ ܘܫܪܟܐ.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية

في اليوم السادس من شهر حزيران سنة ألف وتسعمائة وثمان وتسعين

وهي السنة الثامنة عشرة لبطريركيتنا

الذكرى المئوية الثامنة للقديس البطريرك مار ميخائيل الكبير (+١١٩٩م)

أما بعد: فقد أطلّ القرن الثاني عشر للميلاد على بلاد سوريا وما بين النهرين العليا والسفلى فرآها في حالة بائسة لا تحسد عليها، فقد

كان الفرنجة المحتلون يعيثون فساداً وقتلا ونهبا وتخريباً في طول البلاد وعرضها، ويؤسسون الدويلات المتناحرة، فكنت لا تسمع إلا أخبار فتن وحروب وقتالات. وكانت الكنيسة السريانية الأرثوذكسية جزءا لا يتجزّأ من ذلك المجتمع الفاسد وغير المستقر. فنتيجة لذلك قلّ إيمان بعض المؤمنين، واضطربت أفئدتهم، وتبلبلت أفكارهم، ويئس من الخلاص عدد كبير منهم من شدة الضيق وتقلّب الأحوال السياسية والاجتماعية بل أيضاً الكنسية.

في تلك الفترة الزمنية ولد مار ميخائيل الكبير عام ١١٢٦ للميلاد في مدينة ملاطية إحدى الأبرشيات السريانية الشهيرة اللائذة بالكرسي الرسولي الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي، على عهد البطريرك مار أثناسيوس السابع أبي الفرج ابن كامور (١٠٩١ ــ ١١٢٩م) الذي وصف بأنه كان كاملاً في جميع الفضائل وعالماً كبيراً، ولمحبته العلم والفضيلة رسم العلامة الملفان سعيد ابن الصابوني مطراناً على ملاطية الذي لم يمضِ أربعون يوماً على رسامته مطراناً حتى استشهد بيد جبرائيل البيزنطي حاكم ملاطية الغاشم الظالم الذي لصق فيه تهمة سياسية كان بريئاً منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب. كما أن البطريرك أثناسيوس نفسه تحمّل ضيقات شديدة في الإدارة الكنسية من الداخل والخارج.

نشأ الفتى ميخائيل في دار سريانية تتضوّع في جوانبها رائحة المسيح الزكية. فقد كان أبوه القس إيليا الملطي كاهناً فاضلاً تقيا وهو سليل أسرة قنداسي، التي أنجبت العديد من خدام الكنيسة: منهم المطران أثناسيوس زكا مطران عين زربة (+١١٦٦) عم البطريرك ميخائيل الكبير، ومنهم

المفريان غريغوريوس يعقوب، والبطريرك ميخائيل الثاني المسمىّ الصغير ابن أخي مار ميخائيل الكبير وهو يشوع الشفهي (ܣܦܬܐ).

ترهّب الشاب ميخائيل في دير مار برصوم بجوار ملاطية ورسم كاهناً ثم عيّن رئيساً للدير. وأثناء فترة رئاسته جلب الماء إلى الدير. ولما فرغ الكرسي البطريركي بوفاة البطريرك أثناسيوس الثامن اجتمع المجمع الأنطاكي السرياني الأرثوذكسي المقدس المؤلّف من ثمانية وعشرين مطراناً، في دير فسقين في ناحية كركر، في أحد العنصرة، وبإرشاد الروح القدس انتخبوا بالإجماع الربان ميخائيل بطريركاً للكرسي الرسولي الأنطاكي. ولما علم الربان ميخائيل بذلك هرب واختفى، معللاً هروبه بعدم استحقاقه لهذه الرتبة السامية، ولما وجدوه لم يطاوعهم حتى عاهدوه على التقيد بالقوانين البيعية. وساعده على تنفيذ ذلك الواجب مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي مطران آمد (+١١٧١) أحد أعضاء المجمع المقدس. ويوم الثلاثاء ١٨ تشرين الأول سنة ١١٦٦ رُسم بطريركاً في دير مار برصوم بوضع يد المفريان ومعه اثنا عشر أسقفاً. ووضع البطريرك الجديد في دير حننيا واحداً وثلاثين قانوناً.

من أجلّ أعمال البطريرك مار ميخائيل الكبير الرعوية، نقله الكرسي البطريركي الأنطاكي من آمد إلى دير مار حننيا المدعو بالزعفران، ويوم وصوله إلى الدير والاحتفال بطقس تجليسه على الكرسي البطريركي في مقره الجديد، ارتجل المطران مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي خطبة شيقة مطلعها: (ܚܒܝܒܝ ܝܘܡܐ ܕܝܘܡܐ ܕܝܪܐ). أحبائي اليوم يوم البهجة والسرور. وعدَّد بخطبته هذه النفيسة مزايا

البطريرك ميخائيل الحميدة. وقام البطريرك ميخائيل بزيارات رسولية لأبرشياته الواسعة عصرئذ، ثم توجّه عام ١١٦٨ إلى أورشليم القدس ونزل في دير مريم المجدلية بالقرب من باب العمود، واحتفل فيه بتقديس الميرون المقدس، ورسم في عيد القيامة يوحنا مطراناً لدمشق، ثم رجع إلى مقر كرسيه الرسولي في دير الزعفران حيث وضع مجموعة من القوانين البيعية ذكرها العلامة المفريان مار غريغوريوس ابن العبري، كما عقد مجمعاً بدير مار برصوم سنة ١١٦٩. وفي السنة التالية بعث مانويل الامبراطور قاصداً رسولاً اسمه ثاوريانس إلى السريان والأرمن وجاوبه البطريرك مار ميخائيل بواسطة يوحنا أسقف خيزوم والراهب ثاودورس بن وهبون، وسنة ١١٨٠ عقد مار ميخائيل مجمعاً حرم فيه ثاودورس ابن وهبون الملطي الذي ولئن كان عالماً ولكنه كان متكبراً وخالياً من التقوى ومخافة اللّه فتمرّد على رئيسه وسامه أربعة أساقفة مشاقين منبوذين بطركاً دخيلاً ومع أنه كان تلميذاً للبطريرك ميخائيل الكبير وتربّى في قلايته ولكنه جحد فضله فكانت نهايته الحرم والتشرد ومات سنة ١١٩٣. ووضع مار ميخائيل كتاباً في الرتب الكهنوتية وطقوس الكنيسة وفي الاستعداد لتناول القربان المقدس، وفي واجبات الإنسان وكيف يكون تلميذاً ليسوع، وفي لزوم الاعتراف والتوبة. ومن أجلّ مؤلفاته كتاب التاريخ الديني المدني العام من أول الخليقة وحتى سنة ١١٩٣ ألّفه بالسريانية ويقع في ثمانمائة صفحة بالقطع الكبير والخط الدقيق، ولهذا السفر الجليل نسخة فريدة محفوظة اليوم في خزانة كنيسة مار جرجس بحي السريان في حلب.

وعلى أثر رسامته، وجريا على العادة القديمة المتبعة بين الكنيستين السريانية والقبطية، بعث برسالة الشركة إلى البطريرك الإسكندري يومئذ البابا يوحنا الخامس ابن أبي غالب المسمّى أبا المجد، ضمّنها صورة إيمانه. كما دبّج رسالة ثانية إلى خلفه البابا الإسكندري مرقس الثالث ابن زرعه في موضوع سر الاعتراف الذي رفضه المبتدع مرقس بن قنبر الضرير، مشوّشاً بتعليمه الزائف عقول أبناء الكنيسة القبطية الشقيقة زمناً طويلاً بتجديد بدعة الأوريجانيين والمصلين، ففنّد البطريرك مار ميخائيل الكبير آراءه الفائلة وتعاليمه الباطلة، وأثبت وجوب ممارسة سر الاعتراف المقدس، كما أوجب حرم المبتدع ابن قنبر وبدعته الشنيعة.

ورسم البطريرك ميخائيل مفريناً وأربعة وخمسين أسقفاً.

وانتقل إلى الخدور العلوية يوم الإثنين الواقع في السابع من شهر تشرين الثاني سنة ١١٩٩ عن عمر يناهز الثالثة والسبعين سنة قضى منها في البطريركية ثلاثاً وثلاثين سنة. ودفن في البيعة الجديدة بدير مار برصوم في الضريح الذي هيأه لنفسه في حياته.

أجل كانت حياة صاحب الذكرى البطريرك مار ميخائيل الكبير حياة بر وقداسة، فقد عاش حياة المعترفين الصالحين المضطهَدين من أجل البر، أسوة بأغلب بطاركة كنيستنا المقدسة وبعض أساقفتها الأبرار. كما كان عالماً فاضلاً وبحاثة شهيراً، يصفه العلامة البطريرك أفرام الأول برصوم بقوله: «من أحبار بيعة اللّه العظام وصفوة بطاركة أنطاكية، العالم والمؤرّخ المشهور، الخالد اسمه، الجميل سعيه،

المحمودة طرائقه، الذائعة فضائله الصالحة أعماله» كما أنه يناجيه بقوله: «ألا يحق لتاريخ العالم العام تخليد اسمك الشريف بعد أن وضعت تلك المجلدات الحافلة بأحداث العصور من أولها حتى عهدك السعيد إذ أحييت منها ما كان لولاك نسياً منسياً؟ بلى يجدر ذلك بالعالم عامة وبأمتك خاصة. ولم تبدُ عظمتك في هذا وحسب بل وكنت كبيراً في فضائلك وجَلَدك ونفسك الأبية، عظيماً في أعمالك البطريركية فلا غرو أن ينعتك التاريخ بالكبير».

أيها الأحباء بمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لانتقال البطريرك القديس مار ميخائيل الكبير إلى الخدور العلوية، نأمر بسلطاننا الرسولي أن تحتفل كنيستنا المقدسة في العالم أجمع بإحياء هذه الذكرى يوم السابع من شهر تشرين الثاني من هذه السنة ١٩٩٩ التي نعتبرها سنة البطريرك مار ميخائيل الكبير، وأن يُفتتح الاحتفال بإحياء هذه الذكرى السعيدة بالقداس الإلهي الذي سنحتفل به إن شاء اللّه في دير مار أفرام السرياني في معرة صيدنايا، ويحتفل به أحبار الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الأجلاء وكهنتها الأفاضل في العالم أجمع في اليوم ذاته الذي يجب أن يكرّس ويخصّص لعبادة الرب الإله وطلب شفاعة القديس مار ميخائيل الكبير، وليتناول الوعاظ سيرة صاحب الذكرى المبجل في مواعظهم، وليُتلَ منشورنا هذا الرسولي مرة ثانية بعد أن كان قد تلي على مسامع المؤمنين للمرة الأولى في قداس يوم الأحد المصادف لـ ٢٣ أيار من العام الجاري، كما نأمر أن يتقدم الإكليروس والشعب إلى منبر سر الاعتراف القانوني مقدمين لله توبة نصوحا صادقة وأن يشتركوا بتناول القربان المقدس، بإيمان وتقوى ومخافة

اللّـــه لنيل بركة الرب، فإن «ذكر الصديق للبركـــة»(أم ١٠: ٧) كمـــا يقول صاحب الأمثال. وأن تقام في أبرشياتنا احتفالات تكريمية وندوات علمية وحلقات دراسية تتناول بالدرس سيرته الطاهرة النقية ومؤلفاتـــه النفيسة. وفي مقدمة ذلك مؤتمر الباحثين والمستشرقين الذي كان مقرراً أن يعقد في مدينة حلب، ونقل إلى كليتنا اللاهوتية في دير مـــار أفـــرام السرياني في معرة صيدنايا في الفترة الواقعة بين ١ ــ ٨ تشرين الأول ١٩٩٩. وأوكلنا إدارته إلى نيافة أخينا الحبر الجليل مار غريغوريـــوس يوحنا ابراهيم مطران حلب وتوابعها.

أيها الأحباء:

عندما نتأمل بسيرة البطريرك القديس مـــار ميخائيـــل الكبيـــر ومجريات الحوادث المدنية والدينية التي واكبت مراحل حياته منذ ميلاده وحتى انتقاله إلى الخدور العلوية في القرن الثاني عشر للميلاد، نرى أن كنيستنا السريانية الأرثوذكسية كانت في تلك الفترة الزمنية العصيبة من تاريخها تشابه السفينة التي يذكر الإنجيل المقدس أن الرب يسوع أخذها مساء أحد الأيام وكان تلاميذه معه لتجتاز بهم إلى العبر، فحـــدث نـــوء ريح عظيم وكانت الأمواج تضرب إلى السفينة حتى صـــارت تمتلـــئ، وكان الرب يسوع في المؤخرة على وسادة نائماً، فأيقظوه وقالوا له يـــا معلم أما يهمّك أننا نهلك. فقام وانتهر الريح وقال للبحر اســـكت ابكـــم فسكتت الريح وصار هدوء عظيم. وقال لهم ما بالكم خائفين هكذا؟ كيف لا إيمان لكم؟ فخافوا خوفاً عظيماً وقالوا بعضهم لبعض من هو هذا فإن الريح أيضاً والبحر يطيعانه (مر ٤: ٣٥ ــ ٤١).

أجل، إن قلة الإيمان في ظروف صعبة كهذه تنتج الخوف والفزع، أما المؤمنون الحقيقيون بالمسيح يسوع ربنا، الواضعون ثقتهم التامة بمقدرته الإلهية وعنايته الربانية باتباعه، فلا تضطرب قلوبهم ولا يرتاعون مهما جرى في الكون طالما أن المسيح وعدهم أن يكون معهم حتى انقضاء الدهر، فعليهم أن يثبتوا على الإيمان به لأنه إله قدير، فلا يخافون «ولا تضطرب قلوبهم»(يو ١٤: ١) طالما المسيح معهم في كنيسته، فمهما اشتدت الضيقات وأثيرت الاضطهادات ضد كنيسة المسيح فهي ثابتة ولن تتزعزع لأن اللّه في وسطها (مز ٤٦: ٥) ويوم أسسها الرب يسوع على صخرة الإيمان الذي أعلنته السماء على لسان هامة الرسل بطرس وعدها قائلاً: «وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦: ١٨) ولئن كان إبليس اللعين ما يزال يحاول أن «يضل لو أمكن المختارين»(مت ٢٤: ٢٤) ولكنه يُدحر أمام قوة المسيح يسوع وأتباعه الصالحين، وعلينا ألاّ نستغرب إذا وجدنا أحياناً بعض الذين اختارهم الرب ليكونوا نوراً للعالم يتبعون غواية إبليس فيصير النور فيهم ظلاماً، ويسببون متاعب لرعاة الكنيسة الصالحين. فإن الرب في معرض كلامه عن الأيام الأخيرة قد أنبأنا قائلاً: «لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين ولكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» (مت ٢٤: ١٢و١٣).

نشكر اللّه تعالى الذي يرمق كنيسته بعين رحمته ويحتاطها بعنايته ويقيم فيها رعاة صالحين كصاحب الذكرى البطريرك القديس مار ميخائيل الكبير ليرعوا خرافه ونعاجه وكباشه الرعاية الصالحة ويعطوا عبيده طعامهم الروحي في حينه. أولئك الآباء القديسون الذين

يعيشون كما يحق لإنجيل المسيح ويعملون بشريعة الرب يسوع وناموسه وفرائضه وقوانين بيعته المقدسة التي افتداها بدمه الكريم ويتحمّلون في سبيل ذلك المشقات وهم يجاهدون الجهاد الحسن ويكملون السعي ويحفظون الإيمان كالرسول بولس فيحفظ لهم الرب الديان العادل إكليل البر في السماء الذي يهبه لكل واحد منهم، وليس لهم فقط بل لكل الذين ينتظرون مجيئه الثاني (٢تي ٤: ٧و٨).

فما أسعدنا رعاة ورعايا إذا جعلنا البطريرك القديس مار ميخائيل الكبير قدوة لنا بالتمسك بالإيمان والعمل بناموس الرب واللهج فيه نهاراً وليلاً والحفاظ على قوانين الكنيسة التي إنما وضعت بإرشاد الروح القدس لتصوننا ضمن حظيرة المسيح يسوع ربنا.

جعل اللّه تعالى هذه الذكرى السعيدة سبب بركة لكم جميعاً بشفاعة السيدة العذراء مريم والقديس البطريرك مار ميخائيل الكبير والشهداء الأبرار والقديسين كافة، ونعمة الرب تشملكم دائماً أبداً آمين.

ماحم وحفظنا معنا.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سورية

في اليوم الرابع عشر من شهر آذار سنة ألف وتسعمائة وتسع وتسعين

وهي السنة التاسعة عشرة لبطريركيتنا

إعلان قداسة الطوباويين
مار غريغوريوس عبد الجليل ومار أسطاثيوس صليبا

نهدي البركة الرسولية لعزيزنا الروحي نيافة المتروبوليت بار ريغيش مار ديونيسيوس توما رئيس مجمعنا الأسقفي المكاني المقدس في الهند، وأصحاب النيافة سائر مطارنتنا الآخرين، وأبنائنا الروحيين الأعزاء، الخوارنة الموقرين، والرهبان المكرسين، والكهنة الأعزاء وحضرات الشمامسة، والراهبات المتفانيات، وكل المؤمنين في كنيستنا السريانية الأرثوذكسية في الهند.

يملؤنا سرور غامر ونحن نرسل إليكم هذا المنشور الرسولي. فها هو الرسول بولس يقول في رسالته إلى العبرانيين:

«اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة اللّه أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم»(عبرانيين ١٣: ٧)، طالما قبلت كنيستنا السريانية المقدسة وتذكرت رسل المسيح الحقيقيين وتم الاعتراف في البدء بكل القديسين وقبلوهم في المجتمعات المحلية التي عاشوا وعملوا فيها وانتقلوا إلى الخدور العلوية. وبعد ذلك ومع انتشار أخبار حياتهم الطاهرة وأعمالهم المقدسة إلى الخارج وبدء المزيد في السعي طلبا لشفاعتهم أمام اللّه فقد أدرجت أسماؤهم في صلوات كنيستنا وقداديسها. وها نحن نستعيد إلى الذاكرة منشورنا الرسولي الذي

أصدرناه في ٢٠ تشرين الأول ١٩٨٧ الذي سمحنا لكم فيه أن يدرج اسم القديس مار يوما الرسول في الشملاية الرابعة في القداس الإلهي وكذلك اسم البطريرك القديس مار الياس الثالث واسم المفريان القديس مار باسيليوس يلدو والمتروبوليت القديس غريغوريوس مطران باروما لا في الشملاية الخامسة التي تتلى ضمن القداس الإلهي، نمجد اللّه لأنه منحنا نعمة القيام بذلك.

والآن قام مجمعنا المكاني المقدس في الهند من خلال رئيسه عزيزنا الروحي نيافة المتربوليت بار ريغيش مار ديونيسيوس توما بالتماس توجيه عنايتنا إلى حياة وأعمال المطرانين الراحلين مار غريغوريوس عبد الجليل ومار أسطاثيوس صليبا.

ولد مار غريغوريوس عبد الجليل في الموصل العراق. وكان في البدء متروبوليتاً لديار بكر ثم انتقل بعد ذلك إلى القدس وبعد ذلك أرسله بطريرك أنطاكية في ذلك الحين عبد المسيح الأول إلى الهند بناء على طلب كنيستنا هناك. فوصل مالانكارا في عام ١٦٦٥م. في ذلك الحين كان شعبنا هناك يعاني من الاضطهاد على يد الإرساليات الرومانية اللاتينية وبعض الحكام المحليين وكان العديد من الممارسات الطقسية الغريبة عن الإيمان الرسولي المقدس لكنيستنا قد تسلل إليها.

وبمحبة وأناة وعبر سبل سليمة قام مار غريغوريوس بتعليم الشعب الإيمان الرسولي الحق. كان عليه أن يواجه العديد من التهديدات حتى تلك التي استهدفت حياته إلا أنه تحدى كل الاحتمالات الصعبة

بوضع ثقته باللّـــه العلي القدير وبصلواته وتقواه استقطب النفوس إلـــى ربنا يسوع المسيح. كما قام مار غريغوريوس أيضاً برسامة مطـــرانين لكنيستنا في مالانكرا وقد قضى أيامه الأخيرة في كنيسة القديس توما في بار فور الشمالية في أبرشية أنكمالي، وانتقل إلى الخدور العلوية في ٢٧ نيسان عام ١٦٨١ ودفن في تلك الكنيسة، «لقد جاهـــد الجهـــاد الحـــسن وأكمل السّعي وحفظ الإيمان وأخيراً قد وضع له إكليل البر الذي يهبه له في ذلك اليوم الرب الديان العادل»(٢تي ٤: ٧ــ٨).

أما مار أسطاثيوس صليبا فقد رسم متربوليتـــاً علـــى أبرشـــية القدس وأرسل إلى الهند موفداً بطريركياً في عـــام ١٩٠٨ مـــن قبـــل البطريرك مار إغناطيوس عبد اللّـــه الثاني. كان أصلاً مـــن أهـــالي قرية كفرسو قرب دياربكر في تركيا. وقبل ذلـــك الحـــين أقـــام فـــي مالانكارا عدة سنوات كشماس وخلال تلك الفترة كان يقـــوم بالتبـــشير بإنجيل ربنا بشكل منتظم ضمن كنيستنا وخارجهـــا. وخـــلال شـــغله منصب الموفد البطريركي كان عليه أن يواجه العديد من التحـــديات، منذ عام ١٩١١ فصاعداً قام بعض الضالين والمـــضلين مـــن داخـــل كنيستنا وبدؤوا يعلمون تعاليم زائفـــة، كمـــا أن بعـــض المجموعـــات المهرطقة الموجودة خارج كنيستنا. تصدى لهم جميعاً مار أسطاثيوس ولم يبق متفرجاً صامتاً فقد دافع بحماس عن إيمان كنيستنا الرســـولي المقدس وبالتعاون مع مطارنة كنيستنا في مالانكارا أرشد المؤمنين إلى طريق الحق. كان رائداً من رواد حركة التعليم الديني (مدارس الأحد)

في مالانكارا، وقد أسس في أرثاث في أبرشية (كونا مكولام) الكنيسة الشهيرة (كنائس الكرسي الرسولي الأنطاكي باسم القديسة مريم العذراء) . كما تم أيضاً في عهده تأسيس دير (ملاكورش) الذي ترجع ملكيته لكرسي أنطاكية المقدس، كتب مار أسطاثيوس صليبا كتابين، دفاعاً عن إيماننا. وبالرغم من منصبه السامي كموفد بطريركي فقد عاش حياة بسيطة. كان دأبه إلى الصلاة مضرب المثل وانتشرت أخبار تقواه في طول البلاد وعرضها، سعى الناس طالبين صلواته الشفاعية الخاصة حتى وهو على قيد الحياة. فصلواته أبرأت العديد من المرضى وحلت على من لا ينجبون بركة إنجاب الأطفال وقد دعاه اللّه إلى الراحة الأبدية في ١٩ آذار ١٩٣٠. ودفن جسده الطاهر في كنيسة (سيمها سانا). أي كنيسة الكرسي الرسولي في أرثاث. لقد برهن على أنه الراعي الصالح للقطيع الذي أودع في عهدته.

إننا إذ نستعرض حياة وأعمال مار غريغوريوس عبد الجليل ومار أسطاثيوس صليبا ومع الأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن الآلاف من المؤمنين يزورون ضريحيهما باستمرار طالبين شفاعتهما، لعلى قناعة تامة بقداستهما لذا وانطلاقاً من السلطة الرسولية المخولة لنا من الرب يسوع وبموجبها نطوّب مار غريغوريوس عبد الجليل ومار أسطاثيوس صليبا قديسين ونسمح لكما بتلاوة (القوقليون) أي التشمشت الخاص بالقديسين الذي يتلى خلال صلوات المساء والقداس الإلهي أن يتلى (zadeeko) عند ضريحيهما وكلما ورد ذكرهما وان تطلبوا

شفاعتهما. في هذه المناسبة المهيبة نحثكم على الحذو حذوهما في لإيمانهما وعلى تكريس أنفسكم لله من جديد. ولتكن شفاعتهما بركة لنا جميعاً، ونهدي بركتنا الرسولية.

ولتكن نعمة اللّه معكم بشفاعة القديسة العذراء مريم والدة الإله والقديس مار بطرس هامة الرسل والقديس مار توما رسول الهند والقديس مار غريغوريوس عبد الجليل والقديس مار أسطاثيوس صليبا وجميع القديسين آمين.

تدشين دير السيدة العذراء
في تل ورديات ـ الحسكة

نهدي البركة الرسولية والأدعية الخيرية لأحبائنا الروحيين إكليروس أبرشية الجزيرة والفرات وشعبنا السرياني الأرثوذكسي فيها، حرستهم العناية الربانية بشفاعة السيدة العذراء مريم والدة الإله وسائر الشهداء والقديسين آمين.

بعد تفقد خواطركم العزيزة نقول:

تعتز الشعوب الحية بحضاراتها، وتتيه فخراً بتراثها الثمين، وتتغّنى بتاريخها المجيد، ولكن يا ترى ما قيمة تلك الحضارات إن لم

تستمر؟ وما نفع التراث إذا أسدل عليه ستار النسيان؟ وما فائدة التاريخ إن لم يكن له امتداد وتواصا ليبلغ الذروة ولتكون حوادثه دروساً خالدة لأجيال اللاحقة؟

منذ فجر المسيحية كانت سهول الجزيرة السورية وهضابها مرابض للقبائل العربية من تغلب وعقيل وتنوخ وربيعة التي كانت تدين بالنصرانية على ذمهبنا السرياني الأرثوذكسي وهي ولئن كانت ناطقة بالضاد ولكنها حافظت على طقوسها الدينية على استعمال اللغة السريانية التي نطق بها الرب يسوع المسيح، وتمسكت بعقيدتها الدينية بعروة وثقى، ويكفيها فخراً أن أول عربية للإنجيل المقدس يذكرها تاريخنا السرياني هي الترجمة التي تمت على أيدي علماء الكنيسة السريانية الأرثوذكسية من بني طي وتنوخ وعقولا (الكوفة) وقد قاموا بذلك بأمر البطريرك يوحنا الثالث أبي السدرات (+٦٤٨) استجابة لرغبة عمرو بن سعد بن أبي وقاص الأنصاري أمير الجزيرة. وفي تلك البقاع قامت الكنائس وشيدت الأديرة والمدارس التي غدت منارات تشع منها أنوار الحضارة السريانية السورية وصنوف العلوم الدينية والمدنية نذكر بعض هذه المدارس على سبيل المثال لا الحصر: مدرسة نصيبين التي أسسها في النصف الأول من القرن الرابع للميلاد أسقفها مار يعقوب والتي انبرى فيها مار أفرام عملاق الأدب السرياني الذي لا يجارى ولا يبارى، أستاذاً ومرشداً ومديراً فأغناها بالعلوم السريانية الكتابية والكنسية. ومدرسة الرها التي أسسها في فجر المسيحية الأباجرة الملوك السريان. ومدرسة رأس العين الشهيرة التي أعطت البشرية العلامة سرجيس الرأسعيني (ت ٥٣٦م) إمام عصره في الطب والمنطق والفلسفة

والعلوم الطبيعية. ومدرسة دير العمود بالقرب من رأس العين وكان هذا الدير موطناً للدراسة والترجمة من اليوناني إلى السرياني، من القرن السابع حتى القرن التاسع. ودير قرقفتا بين رأس العين والحسكة بالقرب من قرية المجدل. وكان السريان في ما بين النهرين كما ذكر المؤرخون الثقات نحو خمسين مدرسة تعلّم فيها العلوم السريانية واليونانية وكانت هذه المدارس تتبعها مكتبات تحتوي إلى جانب الكتب المترجمة في الآداب النصرانية، على الكتب المترجمة من مؤلفات أرسطو وجالينوس وأبقراط. وكان السريان نقلة الثقافة اليونانية إلى الإمبراطورية الفارسية كما نقلوها في العصر الأموي والعباسي إلى الغرب.

لقد استوعب نيافة أخينا الحبر الجليل مار أوسطاثيوس متى روهم مطران الجزيرة والفرات تاريخ هذه المنطقة جيداً فأراد إحياء الماضي التليد بمجد جديد، فشيد ديراً في تل الورديات باسم السيدة العذراء مريم والدة الإله منطلقاً من إيمانه العميق بالرسالة الأسقفية التي يحملها، والتي يحرص على أن يؤديها بأمانة وإخلاص، وهو يعرف جيداً عظمة الشعب السرياني الأرثوذكسي في الجزيرة السورية وفي سائر بقاع العالم وإنه ليستحق أن يشيّد له هذا الدير ليكون مركزاً روحياً للجيل الطالع من شبان وشابات للنشاطات الدينية، واللقاءات الاجتماعية، والخلوات الروحية، ودراسة مبادئ الإيمان السرياني الأرثوذكسي ولغة الرب بيوع السريانية المقدسة. وليعانق هذا الدير خدينه دير مار أفرام السرياني في معرة صيدنايا ــ دمشق، الذي شيدناه من مال المؤمنين السريان الأرثوذكس في الوطن والمهجر، وافتتحناه قبل أربعة أعوام

وجعلنا منه كلية لاهوتية يشار إليها بالبنان ومركزاً عالمياً للدراسات السريانية ومقراً لمراكز التربية الدينية السريانية الأرثوذكسية حيث يعقد شبابنا من الجنسين الدورات اللاهوتية والسريانية، وبذلك غدا أيضاً عريناً لأشبال السريان ليتمرسوا بين جوانبه في حياة التقوى ومخافة اللّه والاختلاء للامتلاء من الروح القدس مرشد الكنيسة ومدبرها. وهكذا صار دير السيدة العذراء في تل الورديات الذي انتصب في قلب الجزيرة السورية أسوة بدير مار أفرام السرياني في معرة صيدنايا في سورية العربية، محجّاً للجيل الطالع الطامح إلى معرفة كنيسته المقدسة ولغته السريانية المباركة، وصار الديران امتداداً لذلك التاريخ العريق وبعث تلك الحضارة السامية. فإذا كنا قد سمينا الدير في معرة صيدنايا باسم مار أفرام السرياني السوري ابن نصيبين عملاق الرهبنة السريانية والأدب السرياني ومهذب الشبان وشمس السريان فقد أحسن أيضاً نيافة أخينا مار أوسطاثيوس متى روهم مطران الجزيرة والفرات بتسمية الدير الذي شيّده في تل ورديات باسم السيدة العذراء مريم والدة الإله وأمنا نحن المؤمنين بابنها يسوع المسيح الإله المتجسد فهي شفيعتنا لديه. وإن تشييد هذا الدير في قلب الجزيرة السورية يجعل منه معلماً بل قلعة منيعة وفناراً مضيئاً ودليلاً ومرشداً لعابري الطريق ليلاً ونهاراً.

مبروك لأبرشية الجزيرة هذا الدير العظيم وهنيئاً لشعبنا هناك بمطرانهم الجليل والهمام والراعي الصالح والمدبّر الحكيم الذي جمع بين همة الشباب وحكمة الشيوخ هنيئاً لكل من يحب العذراء مريم

ويتشفع بها، ولكل مؤمن ومؤمنة بعقيدته الأرثوذكسية ولغته السريانية وتراثه الثمين آمين والنعمة معكم جميعا، ܘܐܒܘܢ ܕܝܫܘܥܐ ܘܫܪܟܐ.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سوريا

في اليوم السابع والعشرين من شهر أيار سنة ألفين للميلاد

وهي السنة العشرون لبطريركيتنا

تأسيس فرع لدير
مار يعقوب البرادعي للعذارى في بغداد

نهدي البركة الرسولية والدعاء إلى نيافة الحبر الجليل أخينا مار سويريوس حاوا مطران بغداد والبصرة الجزيل الاحترام، وإكليروس الأبرشية الموقرين وأبنائنا السريان الأرثوذكس، حفظتهم العناية الربانية بشفاعة القديسة السيدة العذراء مريم وسائر القديسين آمين.

أما بعد: فبعون اللّه تعالى وإلهامه كنا قد أسسنا رهبنة عذارى مار يعقوب البرادعي عام ١٩٩٠ وجعلنا مقر المدرسة الإكليريكية الأفرامية السابق بالعطشانة بكفيا ــ لبنان ديراً لهن ومركزاً لعقد الحلقات الدراسية السريانية واللاهوتية والروحية واللقاءات المسكونية بعد أن أجرينا عليه تصليحات جذرية كلّفت البطريركية مالا كثيرا، كما شيّدنا

مقراً ثانياً لهن في باحة دير مار أفرام السرياني في معرة صيدنايا، وإلى جانب هذا المقر شيّدنا مبنى المركز العالمي للتربية الدينية وأوكلنا إلى بناتنا الروحيات الراهبات الفاضلات رسالة التربية المسيحية السريانية الأرثوذكسية والاهتمام بإدارة حلقات تدريس علم اللاهوت للشباب والشابات حيث يستقبل مركز التربية المسيحية في دير مار أفرام السرياني في معرة صيدنايا ودير مار يعقوب البرادعي في العطشانة سنوياً خلال كل حلقة دراسية أكثر من خمسين شاباً وشابة لكل منهما لدراسة اللاهوت واللغة السريانية والطقس الكنسي وتاريخ الكنيسة وغير ذلك من العلوم الدينية التي معرفتها ضرورية جداً لمعلمي ومعلمات مراكز التربية الدينية السريانية الأرثوذكسية في العالم.

وحيث أن أخانا نيافة الحبر الجليل مار سويريوس حاوا مطران بغداد والبصرة الجزيل الاحترام الذي كان في مقدمة المشجعين لهذا المشروع الحيوي وقد أرسل بعض بناتنا الراغبات بالرهبنة من بغداد إلينا فكرسن أنفسهن للرب واتشحن بالإسكيم الرهباني على يدنا وكنّ قد تخرجنا في كليات متنوعة، فدرسن أيضاً علم اللاهوت وأوفدنا إلى اليونان بعضهن فأتممن دراسة العلوم الدينية في كلية تسالونيكي وكلهن عملن في حقل التعليم الديني والتوجيه المسيحي للشباب والشابات وبعض الجمعيات الثقافية والخيرية وأقمن الرياضات الروحية وكل بناتنا الروحيات الراهبات يتصفن بمخافة اللّه والتقوى ويتحلينَ بالمزايا الصالحة كالبتولات الخمس الحكيمات. وحيث أن نيافة الحبر الجليل أخينا مار سويريوس حاوا رغب أن نرسل إلى بغداد بعض بناتنا الروحيات

الراهبات الفاضلات يكون مقرهن في البناء الذي هيأه نيافته في بغداد، لذلك بهذا المنشور نعلن عن افتتاحنا ديراً في بغداد ليكون فرعاً لدير مار يعقوب البرداعي الرئيسي ونوكل إلى نيافته الإشراف عليه وعيّنا الراهبة الفاضلة هيلانة (سميرة) فيليب الياس سمرجي، والراهبة الفاضلة فيبي (إنعام) متي توما راهبتين للدير في بغداد وتكون الراهبة الفاضلة هيلانة (سميرة) فيليب الياس سمرجي مدبرة لهذا الدير في بغداد.

وفّق الرب راهباتنا الفاضلات كافة وباركهن وحفظهن وجعلهن قدوة صالحة للمؤمنين وجعل أجرهن صالحاً في هذه الحياة وبعد العمر الطويل في الحياة الأبدية، وليكن هذا العمل سبب بركة لأبرشيتكم العامرة والنعمة معكم، ܘܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ ܘܫܪܟܐ.

« كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً هكذا بهم»

(مت٧: ١٢)

يسرنا أيها الإخوة الأحباء والأبناء الأعزاء أن نتوجه إليكم بهذه الآية المقدسة التي فاه بها ربنا يسوع المسيح في موعظته الخالدة على الجبل، والتي هي دستور مسيحيتنا وإنسانيتنا في آن معاً، وقد اتخذناها شعاراً لاجتماع مجمعنا المقدس الذي عقدناه برئاستنا في دير مار أفرام السرياني ــ معرة صيدنايا ــ دمشق ما بين ٩ــ ١٤أيلول ٢٠٠٢.

وقد لبّى دعوتنا إخوتنا أصحاب النيافة الأحبار الأجلاء مطارنتنا من كل الأبرشيات، الذين شاركونا بآرائهم السديدة وخبراتهم ومحبتهم وحرصهم معنا على مصلحة الكنيسة وخير أبنائها ومؤمنيها.

ويهمّنا أن نلخّص لكم في منشورنا هذا الرسولي أعمال وقرارات مجمعنا المقدس لتقفوا على أهمية هذه الأعمال والقرارات التي أشبعناها بحثاً ودرساً بما يرضي اللّه ويريح الضمير ويخدم الكنيسة والإنسانية.

وقد درسنا دستور الكنيسة الذي أعاد فيه مجمعنا المقدس النظر مراراً وفي هذا المجمع أعطيناه الصيغة النهائية وصادقناه ليكون في متناول الإكليروس والمؤمنين على السواء.

وكذلك درسنا نظام المجالس الملية المحلية وقانون الأحوال الشخصية ولأهمية هذين القانونية والنظامين ولحجتهما إلى تمحيص وتدقيق أكثر، وبعد إجراء التعديلات على بعض المواد والبنود فيهما كلّفنا أصحاب النيافة الأحبار الأجلاء أن يأتونا بآرائهم بعد التشاور مع الاختصاصيين حتى نقرّهما في اجتماعنا المقبل ويكونا في متناول الجميع.

ودرسنا أيضاً موضوع المجلس الملي العام الذي هو أمنية الإكليروس والعلمانيين على السواء، ولم نتوصّل إلى قرار نهائي بهذا الخصوص وعوضا عن ذلك أن نبدأ بإنشاء مجلس ملّي موحّد للأبرشيات في كل قطر يكون نواة لما نفكر به مستقبلاً.

ودرسنا شؤون الأبرشيات ووضع الإكليروس والعلمانيين والمؤسسات والجمعيات الكنسية. نود في هذه المناسبة أن نلفت اهتمام أبنائنا الكهنة والرهبان والراهبات والشمامسة الملتزمين إلى ضرورة

ممارسة الصلوات في أوقاتها وألاّ يهملوا صلواتهم الخاصة وكذلك أن يمارسوا الأصوام التي تفرضها وتوصي بها الكنيسة المقدسة بكل إيمان خلاصاً لنفوسهم وقدوة للمؤمنين. وكذلك أن يحافظوا على إيمان وعقيدة الكنيسة بكل محبة ورجاء ولا سيما ممارسة فضيلة الطاعة لرؤسائهم والمسؤولين عنهم مقيمين من ذواتهم مثالا حسناً للقريبين والبعيدين. وبركة الرب تحل على أبناء الطاعة.

كما درسنا شؤون كنيستنا في الهند وتمسك المؤمنين هناك بإيمان الكنيسة وكرسيها الأنطاكي المقدس. وفرح المؤمنون هناك بقيامنا برسامة مفريان (جاثليق) جديد لهم بتاريخ ٢٠٠٢/٧/٢٦ هو غبطة مار باسيليوس توماس الأول مفريان الهند.

ودرسنا الحركة المسكونية ودور كنيستنا فيها ونشكر اللّه إننا من روادها والعاملين فيها بكل إخلاص والساعين إلى تحقيق أهدافها ولا سيما في عملنا في مجلس الكنائس العالمي ومجلس كنائس الشرق الأوسط وكثير من المجالس والجمعيات والمنظمات المسكونية في العالم.

ودرسنا أيضاً ظروف الهجرة وشؤون أبنائنا في الوطن والمهجر وإننا نؤكد على أبناء الكنيسة أن يحافظوا على حضورهم في شرقنا العزيز شهادة لربنا يسوع المسيح حيث بدأ رسالته السماوية أولا ومحافظة على تراث آبائنا وأجدادناً ولا سيما لغتنا السريانية الحبيبة.

وبذلنا وقتاً طيباً في دراسة شؤون شبيبتنا من الجنسين ولا سيما العاملين في المجالس والمؤسسات والجمعيات الكنسية ومراكز التربية الدينية والكشاف وسائر اللجان التي تعمل ببركة الرب وبتوجيه الكنيسة،

وإننا نثني على نشاطاتهم وتمسكهم بإيمان الكنيسة المقدسة وتقاليدها السامية.

كما عالجنا مواضيع مختلفة تخص بعض أبرشياتنا وما له أهمية بحضورنا في كل مكان يقيم فيه مؤمنون من كنيستنا المقدسة.

وفيما نبارككم ونستمطر النعم السماوية عليكم جميعاً، نسأله تعالى أن يحفظكم فرداً فرداً ويبارك البلاد التي تعيشون فيها ويزرع أمنه وسلامه في العالم أجمع ويحقق رسالته السماوية في الأمم والشعوب «كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً هكذا بهم» والنعمة معكم ܘܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ ܘܫܪܟܐ.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق ــ سوريا

في اليوم الرابع عشر من شهر أيلول سنة اثنتين وألفين للميلاد

وهي بدء السنة الثالثة والعشرين لبطريركيتنا

القسم الثالث

مناشير
باللغة السريانية

«إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا»

(٤ : ١٢)

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ، أَنَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ. فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: لَا تُخْبِرْ إِخْوَتَكَ بِرُؤْيَاكَ، فَيَحْتَالُوا لِإِهْلَاكِكَ بِمَكْرٍ وَخِدَاعٍ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ.

وَكَذَلِكَ يَخْتَارُكَ رَبُّكَ لِلنُّبُوَّةِ، وَيُعَلِّمُكَ تَأْوِيلَ الرُّؤَى، وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ، كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ، إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَصْلُحُ لِلنُّبُوَّةِ، حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ.

وهو الذي أوجب عليه الحج، وهو
مذهب الحنفية. انظر: حاشية ابن عابدين: فتح
القدير»(مجلد ١: ص ـ ص).

وقال ابن حزم رحمه الله: «لا يجب الحج
على المرأة إلا أن تجد زوجاً أو ذا رحم
محرم منها، فإن وجدت أحدهما لزمها الحج
بإذنه أو بغير إذنه، وإن لم تجد أحدهما
فلا حج عليها». (مجلد ١: ص ـ ص). وهذا
هو الذي نختاره لعموم الآية الكريمة
ولأن الحج عبادة بدنية ومالية، فلا بد
من توفر الزاد والراحلة، وهما لا يتحققان
إلا بوجود المحرم أو الزوج.

ثالثاً: الحج عن الغير: الحج عن الغير
جائز في حالتين: الأولى: أن يكون الشخص
عاجزاً عجزاً مستمراً، كالمريض الذي لا
يرجى شفاؤه، والكبير الذي لا يستطيع
الثبات على الراحلة، فيجوز أن يحج عنه
غيره. الثانية: أن يكون الشخص قادراً
على الحج بنفسه، ولكنه مات قبل أن يحج،
فيجوز أن يحج عنه وليه أو غيره. والدليل
على ذلك: ما رواه البخاري عن ابن عباس
رضي الله عنهما: أن امرأة من جهينة جاءت
إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج
فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم
حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين
أكنت قاضيته؟ اقضوا الله الذي له، فالله
أحق بالوفاء» (البخاري: ١ ـ ٢).

أما الحج عن الحي العاجز عجزاً
مستمراً فهو جائز عند جمهور العلماء
خلافاً لبعض المالكية. وأما الحج عن
الميت فهو جائز عند الجمهور، وذهب
بعض العلماء إلى أنه لا يجوز إلا لمن
حج عن نفسه أولاً، والراجح الأول؛
لأن الحج عن الميت من باب الصدقة
والدعاء له، وهو ينفعه بإذن الله.

ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ: «ﻟﻮ ﻛﻨﺘﻢ ﺗﺪﻟﻮﻥ ﺑﺤﺒﻞ ﺇﻟﻰ ﺍﻷﺭﺽ ﺍﻟﺴﻔﻠﻰ ﻟﻬﺒﻂ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ» (ﺍﻟﺘﺮﻣﺬﻱ: ٣٢٩٨). ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻣﻮﺟﻮﺩ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻭﻟﻴﺲ ﻓﻲ ﺍﻷﺭﺽ ﻛﻤﺎ ﻳﺰﻋﻢ ﺍﻟﻤﻠﺤﺪﻭﻥ. ﻭﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﺃﻳﻀﺎ ﺃﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﻨﺰﻝ ﻛﻞ ﻟﻴﻠﺔ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ (ﺍﻟﺘﺮﻣﺬﻱ: ٤٤٦).

ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ ﻭﻏﻴﺮﻫﺎ ﻣﻦ ﺻﻔﺎﺕ ﺍﻟﻜﻤﺎﻝ ﺍﻟﺘﻲ ﺃﺧﺒﺮ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻦ ﻧﻔﺴﻪ ﻭﺃﺧﺒﺮ ﺑﻬﺎ ﺭﺳﻮﻟﻪ ﻣﺤﻤﺪ ﷺ ﻻ ﻳﻤﻜﻦ ﺃﻥ ﻳﺪﺭﻙ ﻛﻨﻬﻬﺎ ﺃﺣﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﺨﻠﻖ ﻭﻟﻜﻦ ﻳﺠﺐ ﺍﻹﻳﻤﺎﻥ ﺑﻬﺎ ﻭﺗﻠﻘﻴﻬﺎ ﺑﺎﻟﻘﺒﻮﻝ ﻭﺍﻟﺘﺴﻠﻴﻢ ﻭﺍﻟﺘﺼﺪﻳﻖ ﺑﻤﺎ ﺟﺎﺀ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﺗﺤﺮﻳﻒ ﻭﻻ ﺗﻌﻄﻴﻞ ﻭﻻ ﺗﻜﻴﻴﻒ ﻭﻻ ﺗﻤﺜﻴﻞ. ﻭﻗﺪ ﺃﺧﺒﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺗﻌﺎﻟﻰ ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺑﻪ ﺃﻧﻪ ﻟﻴﺲ ﻛﻤﺜﻠﻪ ﺷﻲﺀ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﺴﻤﻴﻊ ﺍﻟﺒﺼﻴﺮ (ﺍﻟﺸﻮﺭﻯ: ١١).

ﻓﺎﻟﻠﻪ ﺳﺒﺤﺎﻧﻪ ﻭﺗﻌﺎﻟﻰ ﻟﻪ ﺍﻟﻜﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﻄﻠﻖ ﻓﻲ ﺫﺍﺗﻪ ﻭﺻﻔﺎﺗﻪ ﻭﺃﻓﻌﺎﻟﻪ ﻭﺃﺳﻤﺎﺋﻪ ﻭﻫﻮ ﻣﻨﺰﻩ ﻋﻦ ﻛﻞ ﻧﻘﺺ ﻭﻋﻴﺐ ﻭﺁﻓﺔ ﻭﻣﺎ ﻳﻨﺎﻓﻲ ﺍﻟﻜﻤﺎﻝ ﺍﻟﻤﻄﻠﻖ ﻣﻦ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻟﻮﺟﻮﻩ ﻭﺍﻟﺤﻘﻮﻕ ﻭﺍﻟﻤﺮﺍﺗﺐ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﻤﺴﺘﺤﻖ ﻟﺠﻤﻴﻊ ﺍﻟﻤﺤﺎﻣﺪ ﻭﺍﻟﻤﺤﺒﺔ ﻭﺍﻟﺘﻌﻈﻴﻢ ﻭﺍﻟﺘﺒﺠﻴﻞ ﻭﺍﻟﺘﻘﺪﻳﺲ ﻭﺍﻟﺘﻤﺠﻴﺪ ﻭﺍﻟﺜﻨﺎﺀ ﻭﺍﻟﺪﻋﺎﺀ ﻭﺍﻟﺮﺟﺎﺀ ﻭﺍﻟﺨﻮﻑ ﻭﺍﻟﺘﻮﻛﻞ ﻭﺍﻟﺘﻔﻮﻳﺾ ﻭﺍﻟﺘﺴﻠﻴﻢ ﻭﺍﻟﺘﺼﺪﻳﻖ ﻭﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﺘﺄﻟﻪ ﻭﺍﻟﺘﺬﻟﻞ ﻭﺍﻟﺨﻀﻮﻉ ﻭﺍﻟﺘﻌﻈﻴﻢ ﻭﺍﻟﺘﺒﺠﻴﻞ ﻭﺍﻟﺘﻘﺪﻳﺲ ﻭﺍﻟﺘﻤﺠﻴﺪ ﻭﺍﻟﺜﻨﺎﺀ ﻭﺍﻟﺪﻋﺎﺀ ﻭﺍﻟﺮﺟﺎﺀ ﻭﺍﻟﺨﻮﻑ ﻭﺍﻟﺘﻮﻛﻞ ﻭﺍﻟﺘﻔﻮﻳﺾ ﻭﺍﻟﺘﺴﻠﻴﻢ ﻭﺍﻟﺘﺼﺪﻳﻖ ﻭﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﺘﺄﻟﻪ ﻭﺍﻟﺘﺬﻟﻞ ﻭﺍﻟﺨﻀﻮﻉ

بحما وحا: الا محنّب هِ مح هوا مسّحا حبحا حمّه وِوْهِ حاح حم حححبحتّحه ةاهز لحلحا مهبمه ،ههمهه مبمم ،هُه وُهعم حه وحكم: «مّبه مسه ،مّتّهه كه حلا سلهلا؟» (حلم س: مه). محنّمهلا مِز وهز ،هز وهه مح حنبها. لمسلهلا أسمّلا مه لهنهلا وحم محنّكّ هِ مح حنبها. ةاهز حاح (هههسا لحههه) و«حبه لحا الا ا ،س هنهم مح لسحه هححهه. (حلم ٩٤: ٨) «لهلا» هنهم مح لسحه هححهه (وههسا) ه ،اهز: «هنهنهلا مح لهههحلا حز لهنهنهه» (لهلا ا) حههز. ههنهه حووناه. ونلحلا هِ إوا مه وحاوه لا: لهلا (لهلا) حلحلا حههز. ههنهه حههاناه. لحقعا حه ،زحاناه. ههاناه لحلاقا. لحححا حههاناه. ةاهز لهلا مِز هوا (ه: ٩ حلم ا)«ههسا لحههه لحنّهاةا» لهههحلحه وحا لهههحلحه: هححهه لهلا هوا مِز لهلا. ةاهز لحلحا حز هنهم ،هححهه لحنّهاةا ح اهز: «ةا ححه مح وهه ةا» ،هححهه لحنّهاةا ح اهز: «ةا ححه مح وهه ةا» وحمتّ: ةاهههاناً ،هههاه هز لسههه هِ ههه ،هههاناً هِ هنا. هوا لهلا. لهلا وه

لعدا ها ده حمدهو هُ«ه (ده :ا حسم) «متا
ثُنا» (ده :ا حسم).

حالؤا وم وهنما وحكمده: لا هُلا معه
لحكمتهه. معتقده لعدو وكم هنا أُهنم كلا وعدا معتقده:
أهلا وهُته وحمده) حكوهتاه لاهتا. لا هُلا وكم
هُته أهنم كحده. معكوا وحتها حتتها معكده. ح وهُته أُهنم
هُنه) كلا عدده كلعا معكوا. أهن هُ معكوا: كده)
«هُته أُهنم كحد ابقا معكوا هنه وابعا؟
هُنه) وم أهنه: اعا أُهنم حسه محكبا. إستا وم
الحل. ه إستا أوعدا اه سِ هم بحتا. أهن كده):
ايده) وم هُته أُهنم ابده) ومعه؟ حتُا معده) حاها
هُهن: ابا هِه عمسا هنه وكلها سُتا. حتُا معه
لعوه لهعده وعدا. هنه) معده حُهكل» هنه وعدا. وحهنا عوعدا
لا كلا كم: لا ابِ وحمعدا. اه ابا أُهن إبا كم: وابا
هِه حاها معه ابا أهنه كحبابِ ماؤحدا
وهعه لا سعهده» (معه ه: ي ـ س). هُوِ هُ هُ
هحا كمعده) حاها علا وحهنا لعوه لا كُ كه
لعدا وكلهنا: لاعدهوه لعكوبه: لا هُ معدا
هُهؤا كعده معبا وحمد هم معه. ح لاعده
معه وهه كلا لعبه لهنا هُشُ وعدا كلا هعتا كه
حبعدا وعدا وكه بعده هم كبا كعدا. «ده علا
وها هم معدا هُنه هِن كحدا وحه أُهن: وحا
(كده ي: ه. هنهه ا: ا. كعدا ي: حد).
أهدا وكلا اها معدا هُهؤا كلا هنه وابؤا احتم:
ح اكلا هنا عبم لعده هم لاكلا معتقده كلا هؤا

وَهُوَ» :قَالَ .الْكِبْرُ هُوَ هَذَا :قَالَ «هُوَ مَنْ سَخِطَ الْحَقَّ وَاسْتَعْلَى عَلَى النَّاسِ» (مسلم ١: ٩٣).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ» (مسلم ١: ٩٣). وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ» (مسلم ١: ٩٣). وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكِبْرَ مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَأَنَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكِبْرَ مِنْ أَكْبَرِ الذُّنُوبِ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَأَنَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الْكِبْرِ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ أَوْ يَعْفُوَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحاوي عليه من الحبر في هذه الصفحة: «هذا ما وجدته بخط أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي رحمه الله. من كتاب الحاوي الكبير في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وهو أحد عشر مجلدًا، وهو آخر ما صنف، وأكمله قبل موته بسنين، وكان قد بلغ من السن والعلم والتجربة ما لم يبلغه غيره، وقد رأيته يكتب هذه الكلمة بيده، وأنا أقرأ عليه، وهو يقول: صدق الشيخ، وأشهد أنه كما قال، وأنا أشهد على نفسي بذلك، وأسأل الله أن يغفر لي وله، ويجمعنا في دار كرامته، ويرزقنا النظر إلى وجهه الكريم، إنه سميع قريب مجيب».

وقد كان الماوردي رحمه الله من أئمة الشافعية، وكان قاضيًا في بلدة (الحاوي) وما حولها، وتوفي سنة ٤٥٠هـ، وله مصنفات أخرى غير الحاوي، منها: أدب القاضي، والأحكام السلطانية، والإقناع في الفقه، وغيرها. وكان رحمه الله معروفًا بالورع والزهد، وقد ذكر عنه أنه كان يتصدق بثلث ماله كل سنة، وأنه كان يقول: إني أخاف أن يأتي يوم القيامة وقد نسيت بعض ما كتبت، فيؤاخذني الله به، فأحب أن أخرج من الدنيا وقد تصدقت بما يكفر عني.

أصحابه: «إن الله يقول: لا تشركوا بي شيئًا وإن قتلتم وحرقتم، ولا تعقوا والديكم وإن أمراكما أن تخرج من أهلك ومالك فافعل» (أحمد: ٥ - ٢٧٩).

وهذه قصة أخرى: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

وهذه قصة ثالثة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

وهذه قصة رابعة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

وهذه قصة خامسة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

وهذه قصة سادسة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

وهذه قصة سابعة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

وهذه قصة ثامنة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

وهذه قصة تاسعة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

وهذه قصة عاشرة: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أبي يريد أن يأخذ مالي، فقال له النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» (ابن ماجه: ٢ - ٧٦٩).

سوم. اختر ما لا بد منه: العلم بما لا
بد منه في العلم بما لا غنى عنه. اختر
ما يحق لك أن تسأل عنه. ما لا يعنيك
لا تسأل عنه. ولا تتكلف ما لم يقع
بعد. فإن الله قد عاب أقواماً بالمسائل
التي لم تقع بعد. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ
لَكُمْ تَسُؤْكُمْ» (المائدة: ١٠١). وقال
تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ
إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» (الحجرات: ٥).

فالعلم بما لا بد منه من أعظم
الفضائل، وأجل المناقب، وأشرف
المراتب، وأعلى الدرجات. وأما
العلم بما لا يعني، وبما لم يقع بعد
فهو من التكلف المذموم، والعمل
بالظن الآثم، والقول على الله بغير
علم. وقد قال تعالى: «قُلْ آللَّهُ أَذِنَ
لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ» (يونس: ٥٩).
وقال تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ
عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (الإسراء: ٣٦).
وقال تعالى: «وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ» (البقرة: ١٦٩). وقال تعالى:
«وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ» (آل عمران: ٧٨). وقال
تعالى: «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ
الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ» (النحل: ١١٦).

وَهُوَ مَعَهُمْ. وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ» (النساء: ١٠٨).

وَهَذَا الْمَوْقِفُ الْعَظِيمُ لَكُمْ فِي أَنْ تَكُونُوا مَعَ اللَّهِ، وَأَنْ تَسْتَحْيُوا مِنْهُ، وَأَنْ تَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَعَ مَنْ يَعْصِيهِ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ: «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» (النساء: ١٠٨).

وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ مَا يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ مِنْ حَوْلِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي بُيُوتِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَجَالِسِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَدَارِسِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي أَسْوَاقِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَسَاجِدِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَكَاتِبِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَعَامِلِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَصَانِعِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَزَارِعِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَرَاكِزِكُمْ، وَمَا يَحْدُثُ فِي مَحَاكِم

«فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ»

(محمد: ٤)
وهذه إذن هي الحالة التي يأذن فيها الله بالقتال. فإذا التقيتم مع الذين كفروا في ميدان القتال فاضربوا رقابهم ضربًا. حتى إذا غلبتموهم وأكثرتم القتل فيهم وأسرتموهم فشدوا الوثاق عليهم. وبعد ذلك إما أن تمنوا عليهم بإطلاق سراحهم بغير فداء، وإما أن تأخذوا منهم فداء مقابل إطلاق سراحهم. وهذا هو حكم الله في الأسرى. وقد أمر الله بقتالهم حتى لا يكون شرك ولا يبقى أثر للكفر. وقد أمر الله بقتالهم حتى يكون الدين كله لله. فإن انتهوا عن كفرهم فلا عدوان إلا على الظالمين. وقد أمر الله بقتالهم حتى لا تكون فتنة. والفتنة هي الشرك بالله. وقد أمر الله بقتالهم حتى يدخل الناس في دين الله أفواجًا. وقد أمر الله بقتالهم حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. وقد أمر الله بقتالهم حتى لا يكون في الأرض إلا المسلمون الذين يعبدون الله وحده لا شريك له. وقد أمر الله بقتالهم حتى يكون الدين كله لله. فإن انتهوا عن الكفر فلا عدوان إلا على الظالمين

ﺍﻟﺼﻼﺓ. ﻭﺍﻟﺬﻱ ﻟﻪ ﺍﻟﺤﻤﺪ. ﻭﺍﻟﻤﻌﻨﻰ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ.
ﻭﺍﻟﻠﻪ ﺍﻟﻤﻮﻓﻖ» (ﺍﻟﻨﻤﻞ ٢٧: ٥). ﻭﻣﻌﻨﻰ ﻫﺬﺍ
ﻫﻮ ﺃﻧﻬﺎ ﻗﺎﻟﺖ ﻭﻫﻲ ﻣﺸﺮﻛﺔ ﻭﻟﻢ ﺗﻜﻦ ﻣﺴﻠﻤﺔ:
«ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺃﺟﻞ ﺍﻟﻜﻔﺮ ﺍﻟﺬﻱ ﻛﻨﺖ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻋﺒﺎﺩﺓ
ﺍﻟﺸﻤﺲ: ﻭﻟﻢ ﺃﻛﻦ ﻣﻤﻦ ﻳﻌﺒﺪ ﷲ ﺗﺎﺭﻙ. ﺍﻟﺬﻱ ﻟﻪ
ﺍﻟﻤﻠﻚ ﻭﺍﻟﺤﻜﻢ» (ﻳﺲ ٣٦: ٥).

ﺍﻫ: ﻓﻠﻢ ﻳﻜﻦ ﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻣﻊ ﻋﻠﻤﻪ ﺍﻟﻮﺍﺳﻊ
ﻭﺣﻜﻤﺘﻪ ﺍﻟﺒﺎﻫﺮﺓ ﻭﻣﻌﺮﻓﺘﻪ ﺑﺄﻥ ﷲ ﻭﺍﺣﺪ ﻭﻟﻴﺲ
ﻟﻪ ﺷﺮﻳﻚ: ﺇﻻ ﺃﻧﻪ ﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺸﺮﻛﻴﻦ ﻭﻣﻦ
ﺍﻟﻌﺒﺎﺩ ﻟﻠﺸﻤﺲ ﻭﺍﻟﻘﻤﺮ. ﻭﻫﻮ «ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺸﺮﻛﻴﻦ
ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﺸﺮﻛﻮﻥ ﻣﻊ ﷲ ﺍﻟﺤﻖ» ﻭﻣﻦ ﺍﻟﻌﺒﺎﺩ
ﻭﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﺬﻟﻞ ﻭﺍﻟﺨﻀﻮﻉ ﻭﺍﻟﺘﻤﺴﻜﻦ
ﺑﺎﻟﺸﺮﻳﻌﺔ. ﻭﻫﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺬﻟﻞ ﻭﺍﻟﺨﻀﻮﻉ ﻭﺍﻟﺘﻤﺴﻜﻦ:
ﻭﻣﻨﻪ ﻋﺒﺪﺕ ﺍﻟﻨﺎﻗﺔ ﺭﺑﻬﺎ ﻭﺍﻟﻌﺒﺪ ﺳﻴﺪﻩ: ﺃﻱ
ﺗﺬﻟﻞ ﻟﻪ ﻭﺧﻀﻊ ﻟﻪ ﻭﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻻ ﺗﻜﻮﻥ ﺇﻻ ﻟﻠﻪ.
ﻭﻣﻨﻪ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﺃﻻ ﻟﻪ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺍﻟﺨﺎﻟﺺ (ﺍﻟﺰﻣﺮ ٣٩: ٣).
ﻓﺎﻟﺪﻳﻦ ﻫﻮ ﻣﺎ ﺷﺮﻉ ﷲ ﻭﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻟﻠﻪ ﻭﺣﺪﻩ ﻻ ﺷﺮﻳﻚ
ﻟﻪ ﻓﻴﻬﺎ: ﻭﻫﻲ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺬﻟﻞ ﻭﺍﻟﺨﻀﻮﻉ ﻭﺍﻟﺘﻤﺴﻜﻦ
ﺑﺎﻟﺸﺮﻳﻌﺔ ﻭﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﺬﻟﻞ ﻭﺍﻟﺨﻀﻮﻉ ﻟﻠﻪ
ﻭﺣﺪﻩ ﻻ ﺷﺮﻳﻚ ﻟﻪ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﺍﻟﺘﻤﺴﻜﻦ ﺑﺎﻟﺸﺮﻳﻌﺔ ﻫﻲ:
ﻭﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻫﻲ ﻓﻌﻞ ﻣﺎ ﺃﻣﺮ ﷲ (ﻣﺤﻤﺪ ٤٧: ٣٣). ﻭﻣﻨﻪ
ﻭﺍﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﺬﻟﻞ: ﻭﻣﻨﻪ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﻭﻳﻌﺒﺪﻭﻥ

الشيخ الحافظ عبد الله بن محمد الغماري رحمه الله تعالى.

وقد ذكر ذلك جماعة من العلماء، وأفردوا له مؤلفات، وممن ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة عبد الله بن أبي أوفى، وقال: وكان ممن شهد بيعة الرضوان، وكان ممن سكن الكوفة، وكان ممن شهد مع علي الجمل وصفين، وكان ممن شهد الحكمين، وكان ممن شهد مع علي قتال الخوارج بالنهروان، وكان ممن شهد مع علي قتال الخوارج بالنهروان، وكان ممن شهد مع علي قتال الخوارج بالنهروان

وهو يحمد الله على ما أنعم به عليه من الإسلام والهداية، ويسأله أن يثبته عليه حتى يلقاه. وفي هذا الدعاء إشارة إلى أن الإسلام نعمة عظيمة، وأن الثبات عليه لا يكون إلا بتوفيق الله وفضله. ثم يأمر الله نبيه أن يقول للمشركين: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، أي: لكم دينكم الذي أنتم عليه، ولي ديني الذي أنا عليه، فلا إكراه في الدين ولا مجاملة في العقيدة. وهذه الآية محكمة عند جمهور العلماء، وقد نسخ بها ما كان في أول الإسلام من الأمر بالصفح والإعراض عن المشركين، وذلك قبل أن يشتد ساعد المسلمين ويقوى سلطانهم. ثم يأمر الله نبيه أن يقول: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، أي: إن عبادتي كلها، من صلاة ونسك وحياة وموت، خالصة لله وحده لا شريك له، كما أمرت بذلك وأنا أول المسلمين. وفي هذا تعريض بالمشركين الذين جعلوا لله شركاء في عبادته، فصرفوا له بعض ما لا يصلح إلا له. ثم يأمر الله نبيه أن يقول: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، أي: أفأطلب ربا غير الله، والحال أنه هو رب كل شيء ومليكه؟ وهذا استفهام إنكاري، أي: لا يكون ذلك أبدا. ثم يقول: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، أي: كل نفس لا تكسب إلا ما عليها من الإثم، ولا تحمل نفس ذنب نفس أخرى، بل كل نفس مرتهنة بعملها، ومجزية بكسبها. ثم يقول: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، أي: ثم إلى الله مرجعكم ومآلكم يوم القيامة، فيخبركم بالحق الذي اختلفتم فيه، ويجازي كلا بما عمل.

ﻫﺎﺗﻪ ﻣﻮﺳﻰ ﻫﺎﺭﻭﻥ ﻭﻻ ﺃﺧﺘﻪ ﻣﺮﻳﻢ ﻭﻗﺪ ﺳﺒﻖ ﺑﻴﺎﻧﻪ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﻃﻪ.

ﺛﻢ ﺇﻥ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﻗﺪ ﺍﺳﺘﻔﺎﺿﻮﺍ ﻓﻲ ﺍﻟﻄﻌﻦ ﻭﺍﻟﺘﻬﻜﻢ ﻋﻠﻰ ﻫﺬﻩ ﺍﻵﻳﺔ ﻭﻗﺎﻟﻮﺍ: ﻛﻴﻒ ﻳﺼﺢ ﺃﻥ ﻳﻘﺎﻝ: «ﺇﻥ ﻫﺬﺍﻥ ﻟﺴﺎﺣﺮﺍﻥ» (ﻃﻪ: ٦٣) ﻭﻫﻤﺎ ﺍﺛﻨﺎﻥ ﻓﻲ ﻟﻐﺔ ﻗﻮﻣﻪ ﻭﻟﻐﺔ ﺳﺎﺋﺮ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﻣﺎ ﻳﻘﻊ ﻋﻠﻰ ﺃﻛﺜﺮ ﻣﻦ ﺛﻨﺘﻴﻦ؟ ﻭﺃﺟﺎﺏ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻋﻦ ﻫﺬﺍ ﺑﺠﻮﺍﺑﺎﺕ ﻛﺜﻴﺮﺓ ﻣﻀﻄﺮﺑﺔ ﻣﻨﻬﺎ ﻣﺎ ﻫﻮ ﺳﺨﻴﻒ ﻭﻣﻨﻬﺎ ﻣﺎ ﻫﻮ ﺭﻛﻴﻚ، ﻭﻗﺪ ﺫﻛﺮﻧﺎ ﺟﻤﻠﺔ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﻃﻪ ﻭﻧﺰﻳﺪ ﻫﻨﺎ ﻣﺎ ﻳﻠﻴﻖ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﻤﻮﺿﻊ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ.

ﻓﻨﻘﻮﻝ ﻭﺑﺎﻟﻠﻪ ﺍﻟﺘﻮﻓﻴﻖ: ﺇﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻠﻔﻈﺔ ﻟﻬﺎ ﺛﻼﺙ ﺣﺎﻻﺕ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻐﺔ. ﺍﻟﺤﺎﻟﺔ ﺍﻷﻭﻟﻰ: ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺍﺳﻤﺎً ﻣﻔﺮﺩﺍً ﻣﺜﻞ: ﺭﺟﻞ ﻭﻓﺮﺱ ﻭﺛﻮﺏ، ﻭﻫﺬﻩ ﺗﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻮﺍﺣﺪ ﻭﺍﻟﺠﻤﻊ ﻭﺍﻟﻘﻠﻴﻞ ﻭﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻭﺍﻟﻤﺬﻛﺮ ﻭﺍﻟﻤﺆﻧﺚ ﺑﺤﺴﺐ ﻣﺎ ﺗﻘﻊ ﻓﻲ ﺍﻟﻜﻼﻡ، ﻭﻫﺬﻩ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﻤﻴﻬﺎ ﺍﻟﻨﺤﺎﺓ ﺍﺳﻢ ﺍﻟﺠﻨﺲ. ﻭﺍﻟﺤﺎﻟﺔ ﺍﻟﺜﺎﻧﻴﺔ: ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺍﺳﻤﺎً ﻟﻠﺠﻤﻊ ﻛﺮﻫﻂ ﻭﻧﻔﺮ ﻭﺭﻫﻂ، ﻭﻫﺬﻩ ﺗﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺠﻤﻊ ﻭﺍﻟﻘﻠﻴﻞ ﻭﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻭﺍﻟﻤﺬﻛﺮ ﻭﺍﻟﻤﺆﻧﺚ ﺑﺤﺴﺐ ﻣﺎ ﺗﻘﻊ ﻓﻲ ﺍﻟﻜﻼﻡ، ﻭﻫﺬﻩ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﻤﻴﻬﺎ ﺍﻟﻨﺤﺎﺓ ﺍﺳﻢ ﺍﻟﺠﻤﻊ. ﻭﺍﻟﺤﺎﻟﺔ ﺍﻟﺜﺎﻟﺜﺔ: ﺃﻥ ﺗﻜﻮﻥ ﺍﺳﻤﺎً ﻟﻠﺠﻤﻊ ﻛﺄﺑﺎﺑﻴﻞ ﻭﺃﺭﺍﺟﻴﺰ ﻭﺃﺳﺎﻃﻴﺮ ﻭﻫﺬﻩ ﺗﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺠﻤﻊ ﻭﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻭﺍﻟﻤﺬﻛﺮ ﻭﺍﻟﻤﺆﻧﺚ ﺑﺤﺴﺐ ﻣﺎ ﺗﻘﻊ ﻓﻲ ﺍﻟﻜﻼﻡ. ﻭﻗﺪ ﺫﻛﺮﻧﺎ ﺟﻤﻠﺔ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﻃﻪ ﻭﻧﺰﻳﺪ ﻫﻨﺎ ﻣﺎ ﻳﻠﻴﻖ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻟﻤﻮﺿﻊ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻴﺎﻥ.

ﻭﻗﺪ ﺫﻫﺐ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺇﻟﻰ ﺃﻥ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻠﻔﻈﺔ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺸﺘﺮﻙ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻘﻊ ﻋﻠﻰ ﺛﻼﺛﺔ ﻣﻌﺎﻥ ﻓﺄﻛﺜﺮ، ﻭﻫﻲ ﻣﻦ ﺃﺳﻤﺎﺀ ﺍﻷﺿﺪﺍﺩ ﻛﺎﻟﻘﺮﺀ ﻟﻠﺤﻴﺾ ﻭﺍﻟﻄﻬﺮ، ﻭﺍﻟﻌﺴﻌﺴﺔ ﻟﻠﺒﻴﻊ ﻭﺍﻟﺸﺮﺍﺀ، ﻭﺍﻟﺴﺪﻓﺔ ﻟﻠﻈﻠﻤﺔ ﻭﺍﻟﻀﻴﺎﺀ، ﻭﺍﻟﻤﺸﺘﺮﻱ ﻟﻠﺴﻴﻒ ﻭﺍﻟﺪﺭﻉ

لهذه الآية على أن الله هو وحده المعبود. (حتاي: س). وقوله: ﴿وَهُوَ
ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾: العلي العظيم الذي لا أعلى منه ولا أعظم. وقوله: ﴿قُلْ
أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾: أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين
الذين يكذبونك: الله أكبر شهادة. ثم قال: ﴿شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾:
أي: هو شاهد بيني وبينكم أني رسوله. ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ
لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾: أي: وأوحى إليَّ هذا القرآن لأنذركم به
أيها المشركون، وأنذر به من بلغه من الناس. وقوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ
أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾ (حتاي: ص ـ ض). أي: قل لهؤلاء
المشركين: أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى؟ ﴿قُل لَّآ أَشْهَدُ﴾: أي:
قل لهم: لا أشهد معكم على ما تشهدون به. ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ
وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾: أي: قل لهم: إنما هو إله واحد لا
شريك له، وإنني بريء من الذي تشركون به من الآلهة والأوثان. وقوله:
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾:
أي: الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل يعرفون محمدًا ﷺ كما يعرفون
أبناءهم. وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: أي:
الذين خسروا أنفسهم بالكفر فهم لا يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ.

ﺍﻣﺮ: «ﺍﻣﺎ ﺗﺮﻯ ﺍﻟﺬﻱ ﺻﻨﻊ ﻫﺬﺍ ﻟﻴﺲ ﻓﻴﻜﻢ ﺭﺟﻞ ﺭﺷﻴﺪ؟ ﻓﺪﻋﻮﻩ ﻟﻲ ﻟﻌﻠﻲ ﺃﻋﻠﻤﻪ ﺑﻤﺎ ﻳﺠﺐ ﻋﻠﻴﻪ». (ﺍﻟﻤﻠﻚ ٢٧: ٣). ﻓﺠﺎﺀ ﺑﻪ ﺍﻟﺤﺎﺟﺐ ﻭﻗﺎﻝ: ﻳﺎ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻤﻠﻚ ﺍﻟﻤﻔﺪﻯ ﺍﻟﺬﻱ ﺃﻧﻘﺬﻙ ﻣﻦ ﺍﻟﻬﻼﻙ ﻭﺃﻧﺖ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﺤﺮ ﻭﺍﻟﺒﺮ ﻭﺍﻟﻤﻠﻚ ﻟﻚ ﻭﺣﺪﻙ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻦ ﻳﺨﺪﻣﻚ ﻭﻳﺤﻔﻆ ﻣﻠﻜﻚ ﻭﻳﺤﻔﻆ ﻋﻠﻴﻚ ﻣﻠﻜﻚ ﻭﻗﺪ ﺃﺗﻴﺘﻚ ﺑﻪ ﻭﻫﻮ ﻣﻘﻴﺪ ﻓﻲ ﻳﺪﻱ ﻓﺈﻥ ﺷﺌﺖ ﻗﺘﻠﺘﻪ ﻭﺇﻥ ﺷﺌﺖ ﺃﻃﻠﻘﺘﻪ ﻟﻚ. ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ: ﻭﻳﺤﻚ ﻣﺎ ﺍﺳﻤﻚ؟ ﻓﻘﺎﻝ: ﺍﺳﻤﻲ ﺻﺨﺮ ﻓﻘﺎﻝ ﻟﻪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ: ﻭﻳﺤﻚ ﻳﺎ ﺻﺨﺮ ﻫﻞ ﺗﻌﺮﻑ ﺃﻥ ﺃﺣﺪﺍ ﻳﻘﺪﺭ ﺃﻥ ﻳﻔﻌﻞ ﺑﻲ ﺷﻴﺌﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺴﻮﺀ ﻭﻗﺪ ﺃﻋﻄﻴﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﺪﺭﺓ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﻌﻂ ﻟﻐﻴﺮﻱ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻠﻮﻙ ﻭﺍﻟﺴﻠﻄﺎﻥ ﻭﺍﻟﺠﻨﻮﺩ ﻭﺍﻟﺠﻨﻮﺩ ﻭﺍﻟﺠﻦ ﻭﺍﻟﻄﻴﺮ ﻭﺍﻟﻮﺣﻮﺵ ﻭﺍﻟﺴﺒﺎﻉ ﻭﺍﻟﻬﻮﺍﻡ ﻭﺍﻟﺮﻳﺎﺡ ﻭﺍﻟﺒﺮ ﻭﺍﻟﺒﺤﺮ ﻭﺍﻟﻤﻠﻚ ﻟﻚ ﻭﺣﺪﻙ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻦ ﻳﺨﺪﻣﻚ ﻭﻳﺤﻔﻆ ﻋﻠﻴﻚ ﻣﻠﻜﻚ ﻭﻗﺪ ﺃﺗﻴﺘﻚ ﺑﻪ ﻭﻫﻮ ﻣﻘﻴﺪ ﻓﻲ ﻳﺪﻱ ﻓﺈﻥ ﺷﺌﺖ ﻗﺘﻠﺘﻪ ﻭﺇﻥ ﺷﺌﺖ ﺃﻃﻠﻘﺘﻪ ﻟﻚ.

ﻭﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺃﺧﺮﺟﻪ ﺍﻟﺒﺨﺎﺭﻱ ﻓﻲ «ﺻﺤﻴﺤﻪ» (٦: ٢٦٥٣) ﻭﻣﺴﻠﻢ (٤: ٢٢٧٧) ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﺃﺑﻲ ﻫﺮﻳﺮﺓ ﺭﺿﻲ ﺍﷲ ﻋﻨﻪ. ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺴﺄﻟﺔ ﻣﻦ ﺃﻫﻢ ﻣﺴﺎﺋﻞ ﺍﻟﺘﻮﺣﻴﺪ ﻭﺃﺷﺪﻫﺎ ﺧﻄﺮًا، ﻭﻗﺪ ﺃﺷﺎﺭ ﺇﻟﻴﻬﺎ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﺑﻘﻮﻟﻪ: «ﺇﺫﺍ ﺳﺄﻟﺖ ﻓﺎﺳﺄﻝ ﷲ، ﻭﺇﺫﺍ ﺍﺳﺘﻌﻨﺖ ﻓﺎﺳﺘﻌﻦ ﷲ». ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﻤﺴﺄﻟﺔ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺴﻤﻴﻬﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺘﻮﺳﻞ ﺑﺎﻟﺠﺎﻩ ﻭﺍﻟﺒﺮﻛﺔ، ﻭﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻥ ﻳﻔﻌﻠﻬﺎ ﺍﻟﻤﺸﺮﻛﻮﻥ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺑﻌﺚ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﻳﺪﻋﻮﻫﻢ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺘﻮﺣﻴﺪ ﻭﻳﻨﻬﺎﻫﻢ ﻋﻦ ﺍﻟﺸﺮﻙ، ﻓﻜﺎﻧﻮﺍ ﻳﻘﻮﻟﻮﻥ: ﻣﺎ ﻧﺪﻋﻮﻫﻢ ﺇﻻ ﻟﻴﻘﺮﺑﻮﻧﺎ ﺇﻟﻰ ﷲ ﺯﻟﻔﻰ، ﻭﻟﻴﺸﻔﻌﻮﺍ ﻟﻨﺎ ﻋﻨﺪﻩ، ﻭﻗﺪ ﺃﺧﺒﺮ ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻧﻪ ﻻ ﻳﻬﺪﻱ ﻣﻦ ﻫﻮ ﻛﺎﺫﺏ ﻛﻔﺎﺭ ﻭﻟﻮ ﻗﺼﺪ ﺑﺬﻟﻚ ﺍﻟﺘﻘﺮﺏ ﺇﻟﻰ ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻰ، ﻓﻜﻴﻒ ﺑﻤﻦ ﻗﺼﺪ ﺑﻪ ﺍﻟﺘﻘﺮﺏ ﺇﻟﻰ ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻥ ﻳﺠﻌﻞ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻦ ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﺳﺎﺋﻂ ﻳﺪﻋﻮﻫﻢ ﻭﻳﺘﻮﺳﻞ ﺇﻟﻰ ﷲ ﺑﺠﺎﻫﻬﻢ ﻭﺑﺮﻛﺘﻬﻢ؟!

ﻭﻗﺪ ﺃﺧﺒﺮ ﷲ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺑﻪ ﺃﻥ ﻫﺬﻩ ﻫﻲ ﺣﺎﻝ ﺍﻟﻤﺸﺮﻛﻴﻦ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺑﻌﺚ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﻳﺪﻋﻮﻫﻢ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺘﻮﺣﻴﺪ ﻭﻳﻨﻬﺎﻫﻢ ﻋﻦ ﺍﻟﺸﺮﻙ، ﻓﻘﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺨﺒﺮًﺍ ﻋﻦ ﻗﻮﻟﻬﻢ: ﴿ﻣَﺎ ﻧَﻌْﺒُﺪُﻫُﻢْ ﺇِﻟَّﺎ ﻟِﻴُﻘَﺮِّﺑُﻮﻧَﺎ ﺇِﻟَﻰ ﷲِ ﺯُﻟْﻔَﻰ﴾ [ﺍﻟﺰﻣﺮ: ٣]، ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺨﺒﺮًﺍ ﻋﻦ ﻗﻮﻟﻬﻢ: ﴿ﻫَﺆُﻟَﺎﺀِ ﺷُﻔَﻌَﺎﺅُﻧَﺎ ﻋِﻨﺪَ ﷲِ﴾ [ﻳﻮﻧﺲ: ١٨]، ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺨﺒﺮًﺍ ﻋﻦ ﺧﻠﻴﻠﻪ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ ﺃﻧﻪ ﻗﺎﻝ ﻟﻘﻮﻣﻪ: ﴿ﺇِﻧَّﻤَﺎ ﺍﺗَّﺨَﺬْﺗُﻢ ﻣِّﻦ ﺩُﻭﻥِ ﷲِ ﺃَﻭْﺛَﺎﻧًﺎ ﻣَّﻮَﺩَّﺓَ ﺑَﻴْﻨِﻜُﻢْ ﻓِﻲ ﺍﻟْﺤَﻴَﺎﺓِ ﺍﻟﺪُّﻧْﻴَﺎ ﺛُﻢَّ ﻳَﻮْﻡَ ﺍﻟْﻘِﻴَﺎﻣَﺔِ ﻳَﻜْﻔُﺮُ ﺑَﻌْﻀُﻜُﻢ ﺑِﺒَﻌْﺾٍ ﻭَﻳَﻠْﻌَﻦُ ﺑَﻌْﻀُﻜُﻢ ﺑَﻌْﻀًﺎ﴾ [ﺍﻟﻌﻨﻜﺒﻮﺕ: ٢٥].

وَالْحَوَاءُ. اسْمٌ وُضِعَ لِأُنْثَى الْحَيَّاتِ. وَمِنْهُ سُمِّيَتْ حَوَّاءُ أُمُّ الْبَشَرِ (مَرْيَمُ ٣: ٢٠ - ٢١). وَمِنْهُ سُمِّيَ الْحَوَّاءُ «الْحَيَّةُ الذَّكَرُ» (مَرْقُسُ ١٢: ١٩ - ٢٢). وَالْحَوَّاءُ: الْمَكَانُ الَّذِي تَسْكُنُ فِيهِ الْحَيَّاتُ. وَالْحَوَّاءُ: الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ. وَالْحَوَّاءُ: الْأَرْضُ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحَيَّاتُ. وَالْحَوَّاءُ: الْمَكَانُ الَّذِي يَكْثُرُ فِيهِ

حزما حصحا. ٥٥٥١ لحكما هكما زحا»(حلم ٣: ٢٤ ـ ٥).
لحا زللا حبسا .لزحصكلا لاحصما لحؤحصا وح ٨حسللا
وحكم \٥٥٥٥ لزحصا :حصلكا لحكما ٥٥٤ حصحص ح \٥٥٥٥
حك لحصل لا :حصلما لحكما ٥٥٥ لحصحا وحصحا حح
لحكما. حصا وهُحتم ٥٥حتا حصتا لحتا ٥٥٥ حصحص.
٥٥٥٥ :لاحبا ٥٥٥ حصحا ٥٥٥ لحصحا حصحا \حزم وحصحا
حك ٥٥٥٥ :حصحا ٥٥٥٥ :٥٥٥٥ حصحا ٥٥٥٥ :لحزلا ٥٥٥٥
\ا لا لحصا ح ٨حا :٥٥٥٥حصحا لا حصحا وحصحا
٥٥٥٥ ح حصحا٥ :لحصا لزحصحا لحلا٥ لزحا ٥٥٥٥
ح حصحا٥ :لحصا لزحصحا لحلا٥ لزحا ٥٥٥٥ ح
حزا ٥٥ ٨ما ٥٥٥ حصحزلا زحا ٥٥٥٥. ٥٥ حصح حصحا
لحكحلا٥ لا٥زحا٥ لحزحا :٥٥٥٥ح ٨ح لحزحا لحما
حصحا :لحلا ٥٥ ٨حما حصححصحا لحكحا ٥٥ وهُحتم
٥٥٥ حصححصحا٥ ٥٥٥ :لحصا :لحا وحصحا حصح
حصحا حتا ٨حصحا :لزحا ٥٥ ح لحصا ٥٥٥ حصحا\
٨ح ٥٥زح حصحا ٥٥ح ٥٥٥ :٥٥٥ حصحزا زحصح ح ٥٥٥
٨حصحا لحصا ٥٥٥ ٨ما لحصا زحصح ٥٥٥ ح ٥٥٥٥.
حصحا :لحصا ٨ح لحكما حصحا حتا ٨حصحا :لحصا
حصحا حتا ٨حصحا :لزحا ٥٥ ح لحصا ٥٥٥ حصحا\
٨ح ٥٥زح حصحا ٥٥ح ٥٥٥ :٥٥٥ حصحزا زحصح ح ٥٥٥
٨حصحا لحصا ٥٥٥ ٨ما لحصا زحصح ٥٥٥ ح ٥٥٥٥.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعَذَابِ الْمَوْعُودِ بِهِ فِي الْآيَةِ عَذَابَ الْآخِرَةِ، لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَا بِالْعَذَابِ فِيهَا، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ الْعَذَابَ الْمَوْعُودَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٩). فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُخَاطَبِينَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ، وَلَا شَكَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَعُدْ فِيهِمْ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يَسْتَغْفِرُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يَسْتَغْفِرُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ (الفتح: ٢٥)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يَسْجُدُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يَسْجُدُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (الأنبياء: ٤١)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يَذْكُرُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يَذْكُرُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يَعْلَمُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يَتَّقُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يَتَّقُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يُسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يُسْتَغْفِرُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يُسْتَغْفِرُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يُصَلُّونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يُؤْمِنُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يُحْسِنُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يُحْسِنُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يُحْسِنُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُعَذِّبُهُمْ مَا دَامُوا يُحْسِنُونَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ لَمْ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ، فَلَا يَكُونُ لِهَذَا الْوَعِيدِ مَعْنًى بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ.

ﻣﻌﻤﺴﻞ: ﻭﺍﻟﻤﻌﻤﻮﻝ ﺍﻟﻤﺆﺧﺮ ﻭﻣﻌﻤﻮﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻭﺍﻭﺣﺪ.
ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻭﺍﻟﻤﻌﻤﻮﻝ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ
ﻓﻲ ﻣﻌﻤﻮﻟﻪ ﻭﺍﻟﻤﻌﻤﻮﻝ ﻣﻊ ﻣﻌﻤﻮﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻓﻲ ﻣﻌﻤﻮﻟﻪ
ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻭﻣﻌﻤﻮﻝ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻭﻣﻌﻤﻮﻝ ﻣﻌﻤﻮﻝ
ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻭﻣﻌﻤﻮﻝ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻟﻪ ﻣﻌﻤﻮﻝ ﻭ

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (العنكبوت: ٦٩)

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا: الجهاد هنا عام في كل ما يُرضي الله، من جهاد النفس إلى الدعوة إلى الحق.

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا: أي لنوفقنهم لطرقنا الموصلة إلى مرضاتنا، ولنثبتنهم عليها.

وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ: مع النصر والتأييد والمعونة في الدنيا، ومع الثواب الجزيل في الآخرة.

وفي الآية: حث على الجهاد بكل أنواعه، وبشارة عظيمة للمجاهدين بالهداية والنصر والمعية الخاصة.

الفصل الثاني عشر

الأسس الفيزيائية للتصوير بالأشعة السينية

التفاعل الكهروضوئي وتأثير كومبتون

تعتمد عملية تكوين الصورة الشعاعية على قدرة الأشعة السينية على النفاذ خلال الأنسجة المختلفة بدرجات متفاوتة. وعندما يسقط شعاع من الفوتونات على جسم المريض، فإن بعضها يمر دون أن يتفاعل مع الذرات، وبعضها يُمتص كليًا، وبعضها الثالث يتشتت في اتجاهات عشوائية. ولا يسهم في تكوين الصورة إلا الفوتونات التي تصل إلى الكاشف دون أن تتفاعل، أما المتشتتة فتُعد مصدرًا للضوضاء الإشعاعية التي تقلل من وضوح التفاصيل الدقيقة.

ويحدث التفاعل الكهروضوئي عندما يتفاعل الفوتون مع إلكترون مرتبط بقوة بذرة الوسط، فيمنحه طاقته كلها ويختفي. ويتحرك الإلكترون المقذوف بطاقة حركية تساوي طاقة الفوتون الساقط مطروحًا منها طاقة الربط، ثم يفقد طاقته سريعًا عبر تأيين الذرات المجاورة. وتترك الذرة بعد ذلك في حالة غير مستقرة، فتعيد ترتيب إلكتروناتها وتطلق أشعة مميزة أو إلكترونات أوجيه. وتزداد احتمالية هذا التفاعل كلما زاد العدد الذري للوسط وقلت طاقة الفوتون، وهو ما يفسر التباين العالي بين العظام والأنسجة الرخوة.

ﻭﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﺃﻧﻪ ﻗﺎﻝ: «ﻣﻦ ﺗﺸﺒﻪ ﺑﻘﻮﻡ ﻓﻬﻮ ﻣﻨﻬﻢ» ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﺘﺸﺒﻪ ﺑﺎﻟﻜﻔﺎﺭ ﻓﻲ ﺃﻓﻌﺎﻟﻬﻢ ﻭﻋﺎﺩﺍﺗﻬﻢ ﻳﻜﻮﻥ ﻛﻔﺮًﺍ ﻣﺨﺮﺟًﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻠﺔ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﺎ ﻳﻔﻌﻠﻪ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﺸﺒﻪ ﺑﺎﻟﻜﻔﺎﺭ ﻓﻲ ﻟﺒﺎﺳﻬﻢ ﻭﻓﻲ ﺃﻛﻠﻬﻢ ﻭﻓﻲ ﺷﺮﺑﻬﻢ ﻭﻓﻲ ﺍﺣﺘﻔﺎﻻﺗﻬﻢ ﻭﻓﻲ ﻣﻨﺎﺳﺒﺎﺗﻬﻢ ﻭﻓﻲ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻳﺨﺘﺺ ﺑﻬﻢ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺸﺒﻪ ﺍﻟﻤﺤﺮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺨﺮﺝ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻠﺔ ﻭﻳﺠﻌﻠﻪ ﻣﻦ ﺟﻨﺲ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﺎ ﻳﻔﻌﻠﻪ ﻛﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﺸﺒﻪ ﺑﺎﻟﻜﻔﺎﺭ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﺒﺎﺱ ﻭﻓﻲ ﺍﻷﻛﻞ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﺸﺮﺏ ﻭﻓﻲ ﺍﻻﺣﺘﻔﺎﻻﺕ ﻭﻓﻲ ﺍﻟﻤﻨﺎﺳﺒﺎﺕ ﻭﻓﻲ ﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻳﺨﺘﺺ ﺑﻬﻢ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﺸﺒﻪ ﺍﻟﻤﺤﺮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺨﺮﺝ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻠﺔ ﻭﻳﺠﻌﻠﻪ ﻣﻦ ﺟﻨﺲ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻭﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﺃﻧﻪ ﻗﺎﻝ: «ﻣﻦ ﺗﺸﺒﻪ ﺑﻘﻮﻡ ﻓﻬﻮ ﻣﻨﻬﻢ» ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﺘﺸﺒﻪ ﺑﺎﻟﻜﻔﺎﺭ ﻓﻲ ﺃﻓﻌﺎﻟﻬﻢ ﻭﻋﺎﺩﺍﺗﻬﻢ ﻳﻜﻮﻥ ﻛﻔﺮًﺍ ﻣﺨﺮﺟًﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻠﺔ ﻭﻳﺠﻌﻠﻪ ﻣﻦ ﺟﻨﺲ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻭﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﺃﻧﻪ ﻗﺎﻝ: «ﻣﻦ ﺗﺸﺒﻪ ﺑﻘﻮﻡ ﻓﻬﻮ ﻣﻨﻬﻢ» ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﺘﺸﺒﻪ ﺑﺎﻟﻜﻔﺎﺭ ﻓﻲ ﺃﻓﻌﺎﻟﻬﻢ ﻭﻋﺎﺩﺍﺗﻬﻢ ﻳﻜﻮﻥ ﻛﻔﺮًﺍ ﻣﺨﺮﺟًﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻠﺔ ﻭﻳﺠﻌﻠﻪ ﻣﻦ ﺟﻨﺲ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ ﻭﻗﺪ ﺟﺎﺀ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﺃﻧﻪ ﻗﺎﻝ: «ﻣﻦ ﺗﺸﺒﻪ ﺑﻘﻮﻡ ﻓﻬﻮ ﻣﻨﻬﻢ» ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﺘﺸﺒﻪ ﺑﺎﻟﻜﻔﺎﺭ ﻓﻲ ﺃﻓﻌﺎﻟﻬﻢ ﻭﻋﺎﺩﺍﺗﻬﻢ ﻳﻜﻮﻥ ﻛﻔﺮًﺍ ﻣﺨﺮﺟًﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻠﺔ ﻭﻳﺠﻌﻠﻪ ﻣﻦ ﺟﻨﺲ ﺍﻟﻜﻔﺎﺭ

ام: اهلوه ح ه وللا اسلما لحا) حم
الليم حكم هتبا (ه٥٥ هنُهمُ. حا: اسحهما ه٥هتالما
حم. حلوا: ٥لملهما اسا سُهه ه٥ ه٥ حتكك حوا
الهنيم ٥٥ه لملك - ههمك اسحهه - ١٥٥ نعا: ه٥
ولهما ٥لملهما حلوا: نعا ح: «لحك ٥ه٥ حوا اسا لحك
الحمل ه٥: إنه لا مبه. اهلا ملاقا لللا. نتعما. لا اسا
حكسوا»(ملم ح: ك).

هنهه. انتا ١٥٥٥ نهما ه٥ نعمه ح ك نعلا
الهنيم الحمل حم اسوا الملما الهنتا ٥٥٥
٥لهنحمما الهسمكلهه: ٥٥٥تهه١٥ ١٥لكا هههمما
ك ٥٥٥حكمبوه: اسوا ١همه (نعا حمه: ١٥٥ف
هههما ه٥ حلوا ٥لملهما ١حكه حمه٥ه: ١٥٥ف
ه٥لملهك ك ١همه ١٥سههه ١٥سه٥حه: ١همه
لا» نعا: «ها لا حم نتا: ٥سلمُه٥ ٥لا نتا» (لحك ١: ١).

حم ١هلم ١٥٥ ٥لملهما اسا ١٥٥ ٥لهما هنم. لا مبحك. ١هه
ك نعا (نه ك هنه ١لهسه٥ الهنيم حمه٥ه لحه٥ ك نه
٥لملهك ك ١همه ١لهسههه ١لهسه٥حه: ١همه
لا» نعا: «لا نعا همه٥» (لحك حح:ر).

سحتحه:

١هه٥ه٥ ٥لهسه٥حه ك حهه ١حكما همُ انهما ١هه٥ه٥
ه نهمه ١لحه٥ه نعا ١هه ٥ه٥ه٥ نعما ١هه٥ه٥
نعا لحهه. ١لهنا ٥حهه ١لحنه ١هه٥ ٥لحه٥ه٥
٥لملهك ك ١٥٥ه: ٥٥٥ه ك سلهه ك ٥٥حه٥ه ٥٥ حكه

الصحيح وهو: الخلوة لعبادة وصحتها حضور الوعي بالله وأن لا يشغله عنه شاغل من أمور الدنيا.

مبتدأ:

سمي بذلك لأنه لا يأتي إلا بعد خبر: المحذوف تقديره: الذي يعرض للإنسان من الوساوس والخواطر في الصلاة. ثم حكمه الإباحة لأنه حديث نفس وهو لا يدخل تحت التكليف. ثم هو قد يكون مكروهاً إذا كثر منه أو غلب على القلب بحيث لا يدري ما يقول: وقيل: يكره مطلقاً: وقيل: إن كان في أمر الآخرة فلا كراهة: وإن كان في أمر الدنيا فمكروه: وقيل: إن كان في أمر مباح فلا كراهة: وإن كان في أمر الدنيا المحض فمكروه. والله أعلم. ثم محل الخلاف إذا لم يكن الوسواس في أمر مباح: وإلا فلا كراهة. وقيل: الوسواس: ما لا يتعلق بالأعمال: والخواطر: ما يتعلق بها. ثم الوسواس من الشيطان: والخواطر من النفس والهوى: وقيل: بالعكس: وقيل: هما بمعنى واحد. وقيل: الوسواس: ما يكون من الشيطان: والخواطر: ما يكون من النفس: وقيل: بالعكس: وقيل: هما بمعنى واحد. والله أعلم.

مسألة: قال الشافعي رضي الله عنه: ولا يجوز أن يكون الإمام ممن يلحن لحناً يحيل المعنى: فإن قرأ: أنعمت عليهم (بفتح التاء) أو (بكسرها) لم تجزه صلاته: وقيل: إن لم يغير المعنى لم تبطل: وقيل: إن كان يلحن في الفاتحة لم تجز صلاته: وإن كان في غيرها جازت

ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻮﻥ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻫﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﻭﻻ ﻳﺘﻜﻠﻤﻮﻥ ﺇﻻ ﺑﺎﻟﻌﺮﺑﻴﺔ. ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻠﻐﺔ ﻟﻴﺴﺖ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺼﻨﻊ ﺍﻟﻘﻮﻣﻴﺔ ﻭﺇﻧﻤﺎ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻫﻮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺼﻨﻊ ﺍﻟﻘﻮﻣﻴﺔ. ﻭﻟﻬﺬﺍ ﻓﺈﻥ ﺍﻟﻌﺮﺏ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺩﺧﻠﻮﺍ ﺍﻹﺳﻼﻡ ﺃﺻﺒﺤﻮﺍ ﻋﺮﺑﺎً ﻭﻟﻐﺘﻬﻢ ﺃﺻﺒﺤﺖ ﻫﻲ ﺍﻟﻠﻐﺔ ﺍﻟﻌﺮﺑﻴﺔ. ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺪﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻠﻐﺔ ﻟﻴﺴﺖ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺼﻨﻊ ﺍﻟﻘﻮﻣﻴﺔ ﻭﺇﻧﻤﺎ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻫﻮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺼﻨﻊ ﺍﻟﻘﻮﻣ

معجزة الله: الحكمة الشفاعية التوحيد محمد
الصلاة: من في هذا الكتاب عزيز المتعمد
الموحد وقوله الأمية وقوله الواحد الموحد
الحمد سبحانه. الناس الذين الصلاة محمد
المتقين: عالم الله. ﷺ من الله الحكيم
الصلاة. ٥٧٨م. مجيء الله في الموحد
الله محمد الحكم الشفاعة التوحيد في الله
بني ٥٢٣ مجيء محمد سنة ٥٤٨م: الكتاب في
محمد المبين وقوله الله ٥٠٠م: في محمد
الكتاب من محمد التوحيد محمد الله Viransehir
ومحمد. الموحد في الله ﷺ من الصلاة والمؤمن
الله وقال الله الكتاب. الموحد في الله
محمد الأمة ومحمد الشفاعة: الشفاعة الحكم
في الله وقوله: الصلاة في الله ومحمد
الكتاب: الله الله. الصلاة الكتاب الله
الصلاة: الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله
الله الله الله الله الله الله الله
الله

ﻭﻟﻤﺎ ﻗﺎﻣﻮﺍ ﺑﺎﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺰﻛﺎﺓ ﻭﺍﻟﺼﻴﺎﻡ. ﻭﻫﻢ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺇﻥ ﻣﻜﻨﺎﻫﻢ
ﻓﻲ ﺍﻷﺭﺽ ﺃﻗﺎﻣﻮﺍ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺁﺗﻮﺍ ﺍﻟﺰﻛﺎﺓ ﻭﺃﻣﺮﻭﺍ ﺑﺎﻟﻤﻌﺮﻭﻑ
ﻭﻧﻬﻮﺍ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﻨﻜﺮ.

ﻭﻟﻠﻪ ﻋﺎﻗﺒﺔ ﺍﻷﻣﻮﺭ: ﻓﻬﺬﻩ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻭﺻﻒ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ
ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﺴﺘﺤﻘﻮﻥ ﺍﻟﻨﺼﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺍﻟﺘﻤﻜﻴﻦ ﻓﻲ ﺍﻷﺭﺽ ﻫﻢ
ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺗﺘﺤﻘﻖ ﻓﻴﻬﻢ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ. ﻓﺈﻥ ﻟﻢ ﺗﻜﻦ ﻓﻴﻬﻢ ﻓﻠﻴﺴﻮﺍ
ﻣﻨﻬﺎ ﻓﻲ ﺷﻲﺀ. ﻭﻟﻴﺲ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﻖ ﺃﻥ ﻳﻌﻄﻰ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻮﻋﺪ ﻟﻐﻴﺮ
ﻫﺆﻻﺀ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺗﺘﺤﻘﻖ ﻓﻴﻬﻢ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﺫﻛﺮﻫﺎ ﺍﻟﻠﻪ ﻟﻠﻤﺆﻣﻨﻴﻦ.
ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺠﻌﻞ ﺍﻟﻤﺆﻣﻦ ﻣﺆﻣﻨﺎ ﺣﻘﺎ. ﻭﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ
ﺗﺠﻌﻞ ﺍﻟﻤﺆﻣﻦ ﻳﺴﺘﺤﻖ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻪ ﺃﻥ ﻳﻨﺼﺮﻩ ﻭﻳﻤﻜﻦ ﻟﻪ ﻓﻲ ﺍﻷﺭﺽ
ﻭﻳﺴﺘﺨﻠﻔﻪ ﻭﻳﻮﺭﺛﻪ ﺩﻭﻥ ﻏﻴﺮﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ. ﻭﻫﺬﻩ ﻫﻲ ﺍﻟﺴﻨﺔ
ﺍﻟﺘﻲ ﺟﺮﺕ ﻭﺗﺠﺮﻱ ﻭﻟﻦ ﺗﺤﻴﺪ ﻭﻟﻦ ﺗﺘﺨﻠﻒ ﻭﻟﻦ ﺗﺤﺎﺑﻲ ﺃﺣﺪﺍ
ﻣﻬﻤﺎ ﻛﺎﻥ ﻣﻮﻗﻌﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻣﻬﻤﺎ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﻜﺎﻧﺘﻪ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻨﺎﺱ.
ﻭﻣﻦ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻣﻦ ﻳﻘﻮﻡ ﺑﻬﺬﻩ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﻘﺼﺮ ﻓﻲ
ﺑﻌﻀﻬﺎ ﻭﻣﻨﻬﻢ ﻣﻦ ﻳﻘﺼﺮ ﻓﻲ ﺃﻛﺜﺮﻫﺎ ﻭﻟﻜﻦ ﻻ ﻳﺨﻠﻮ ﺃﺣﺪ ﻣﻦ
ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﻣﻦ ﺷﻲﺀ ﻣﻨﻬﺎ ﻭﻟﻦ ﻳﺨﻠﻮ ﻣﺆﻣﻦ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻘﺺ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ
ﺍﻟﺘﻲ ﻟﻢ ﻳﺘﺼﻒ ﺑﻬﺎ ﻭﻟﻦ ﻳﺨﻠﻮ ﻣﻦ ﺍﻟﺬﻧﻮﺏ ﻭﺍﻟﺨﻄﺎﻳﺎ ﻭﻟﻜﻦ
ﺍﻟﻤﺆﻣﻦ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﻤﻮﺕ ﻭﻫﻮ ﻣﺘﺼﻒ ﺑﻬﺬﻩ ﺍﻟﺼﻔﺎﺕ ﻭﻟﻢ ﻳﺘﺐ ﻣﻦ
ﺫﻧﻮﺑﻪ ﻭﺧﻄﺎﻳﺎﻩ ﻓﺈﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﻐﻔﺮ ﻟﻪ ﻭﻳﺪﺧﻠﻪ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﺑﻔﻀﻠﻪ
ﻭﺭﺣﻤﺘﻪ ﻭﻟﻦ ﻳﺪﺧﻞ ﺃﺣﺪ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﺑﻌﻤﻠﻪ ﻭﻟﻜﻦ ﺑﺮﺣﻤﺔ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻓﻀﻠﻪ.

ܗܢܘ ܕܐܡܪ ܠܗ ܠܐ ܬܫܬܘܩ ܠܗ ܘܠܐ ܬܫܬܘܩ ܠܗ ܐܦ ܠܐ ܒܠܒܟ ܕܝܠܟ ܘܠܐ ܒܢܦܫܟ ܕܝܠܟ ܐܠܐ ܐܢ ܐܡܪ ܠܟ ܒܦܘܡܗ ܕܐܠܗܐ ܐܢܐ ܡܫܬܘܩ ܠܟ ܘܐܫܬܘܩ ܠܟ ܒܢܦܫܝ ܘܒܠܒܝ ܘܒܟܠ ܓܒܪܐ ܕܐܢܐ ܓܒܪ ܠܗ ܒܟܠ ܡܕܡ ܕܐܢܐ ܡܫܬܘܩ ܠܗ ܘܐܫܬܘܩ ܠܗ

ﻭﻣﺤﻤﺪ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﺍﻟﻌﻠﻮﻱ ﻭﺍﻟﺴﻴﺪ ﻋﻠﻲ ﺍﻟﺴﻴﺪ ﻫﺎﺷﻢ ﺍﻟﺮﻓﺎﻋﻲ ﻭﺍﻟﺸﻴﺦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻘﺎﺩﺭ ﺍﻟﻤﻐﺮﺑﻲ ﻭﺍﻟﺸﻴﺦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻠﻄﻴﻒ ﺍﻟﺒﻐﺪﺍﺩﻱ ﻭﺍﻟﺸﻴﺦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻐﻨﻲ ﺍﻟﻨﺎﺑﻠﺴﻲ ﻭﺍﻟﺸﻴﺦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﺮﺣﻤﻦ ﺍﻟﺒﺮﻗﻮﻗﻲ ﻭﺍﻟﺸﻴﺦ ﻋﺒﺪ ﺍﻟﻘﺎﺩﺭ ﺍﻟﺨﻄﻴﺐ

الحمد لله الذي خلق الإنسان من علق، وأكرمه بالعقل والنطق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها من الفزع الأكبر، وتؤمنه من الخوف الأشد يوم يقوم الناس لرب العالمين. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ۖ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، وقال النبي ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ» رواه أحمد.

الفصل الأول: في بيان حقيقة العقل وأهميته

المبحث الأول: تعريف العقل لغة واصطلاحًا

العقل في اللغة: الحبس والمنع، ومنه سمي عقال البعير الذي يمنعه من الشرود، وسمي العقل عقلًا لأنه يمنع صاحبه من الوقوع في المهالك والمعاطب، ويحبسه عن ارتكاب ما يضره في دينه ودنياه.

وفي الاصطلاح: هو الغريزة التي يتهيأ بها الإنسان لإدراك العلوم، وهو نور روحاني به تدرك النفس الضروريات والنظريات، وتميز بين الحسن والقبيح، والنافع والضار.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور: الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير: يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور. وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا: أما بعد: فإن الله تعالى قال في كتابه العزيز: «لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا» (النساء: ١٤٨) وقال تعالى: «وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا» (الإسراء: ١١٠) وقال تعالى: «وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ» (الأعراف: ٢٠٥) وقال تعالى: «وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا» (الإسراء: ١١٠) وقال تعالى: «وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ» (الأعراف: ٢٠٥) وقال تعالى: «لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا» (النساء: ١٤٨

ﻭﻫﻮ ﻣﻦ ﻣﺸﺎﻫﻴﺮ ﺍﻟﻤﺤﺪﺛﻴﻦ ﻓﻲ
ﻋﺼﺮﻩ ﻭﻗﺪ ﺃﺛﻨﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﻌﻠﻤﺎﺀ ﻭﻣﻦ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ
ﺍﻟﻤﺼﻨﻒ: «ﻭﻗﺪ ﺭﺃﻳﺖ ﻟﻪ ﺗﺼﺎﻧﻴﻒ ﻛﺜﻴﺮﺓ ﻭﻟﻢ
ﺃﺭ ﻣﺜﻠﻪ ﻓﻲ ﻛﺜﺮﺓ ﺍﻟﻤﺤﻔﻮﻅ ﻭﺳﻌﺔ ﺍﻟﺮﻭﺍﻳﺔ
ﻭﺣﺴﻦ ﺍﻟﺘﺼﺮﻑ ﻭﺍﻟﺘﻔﻨﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻠﻮﻡ ﻭﺍﻟﻤﻌﺮﻓﺔ
ﺑﺎﻟﺮﺟﺎﻝ ﻭﺍﻟﺘﻤﻴﻴﺰ ﺑﻴﻦ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﻭﺍﻟﺴﻘﻴﻢ ﻭﻟﻪ
ﺍﻟﻴﺪ ﺍﻟﻄﻮﻟﻰ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ ﻭﺍﻟﻤﻌﺮﻓﺔ ﻭﻟﻪ ﺍﻟﻤﻨﺰﻟﺔ
ﺍﻟﺮﻓﻴﻌﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﻭﺍﻟﺪﻳﻦ ﻭﺍﻟﻮﺭﻉ ﻭﺍﻟﺰﻫﺎﺩﺓ ﻭﻗﺪ
ﺍﺳﺘﻮﻓﻰ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﺷﻴﻮﺧﻪ ﻭﺃﻗﺮﺍﻧﻪ ﻭﺃﺧﺬ ﻋﻨﻪ
ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻭﺍﻧﺘﻬﺖ ﺇﻟﻴﻪ ﺭﺋﺎﺳﺔ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻓﻲ ﺯﻣﺎﻧﻪ
ﻭﺻﺎﺭ ﺍﻟﻤﺮﺟﻊ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺸﺄﻥ ﻭﺍﻟﻤﻌﻮﻝ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ
ﺍﻟﺘﺼﺤﻴﺢ ﻭﺍﻟﺘﺠﺮﻳﺢ ﻭﺍﻟﺘﻌﺪﻳﻞ ﻭﺍﻟﺘﻮﺛﻴﻖ ﻭﺍﻟﺘﻀﻌﻴﻒ
ﻭﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ ﻭﺍﻟﻤﻌﺮﻓﺔ ﻭﺍﻟﺘﺒﺤﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﻔﻘﻪ ﻭﺍﻟﻨﻈﺮ
ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻌﺎﻧﻲ ﻭﺍﻟﺪﻗﺎﺋﻖ ﻭﺍﻟﺘﻔﻨﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻠﻮﻡ ﻭﺍﻟﺘﺼﺎﻧﻴﻒ
ﺍﻟﻤﻔﻴﺪﺓ ﻭﺍﻟﻤﺆﻟﻔﺎﺕ ﺍﻟﻤﺠﻴﺪﺓ ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻮﻓﻰ ﺍﻟﻨﻘﻞ ﻋﻦ
ﺍﻟﺸﻴﺨﻴﻦ ﻭﺍﻟﺘﻘﻰ ﺑﺎﻟﺤﻔﺎﻅ ﺍﻟﻤﺘﻘﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻨﻘﺎﺩ ﺍﻟﻤﺘﻘﺪﻣﻴﻦ
ﻭﺍﻟﺘﻘﻰ ﺑﻪ ﺍﻟﺤﻔﺎﻅ ﻭﺍﻟﻤﺤﺪﺛﻮﻥ ﻭﺍﻟﻤﺴﻨﺪﻭﻥ ﻭﺍﻟﺮﺣﻠﺔ
ﺇﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﺒﻠﺪﺍﻥ ﻭﺍﻟﻘﺮﺍﺀﺓ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﺴﻤﺎﻉ ﻣﻨﻪ ﻭﻗﺪ
ﺍﺳﺘﻮﻓﻰ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﻣﺼﻨﻔﺎﺗﻪ ﻭﺍﻟﻤﺴﻤﻮﻉ ﻣﻦ ﻟﻔﻆ
ﺍﻟﺸﻴﺦ ﻭﻗﺮﺃﺕ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻌﺾ ﻣﺼﻨﻔﺎﺗﻪ ﻭﺃﺟﺎﺯ ﻟﻲ ﺟﻤﻴﻊ
ﻣﺎ ﺭﻭﺍﻩ ﻭﺃﺧﺬ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﺼﺤﻴﺢ ﻭﺍﻟﺘﻀﻌﻴﻒ ﻭﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ
ﻭﺍﻟﻤﻌﺮﻓﺔ ﻭﺍﻟﺘﻔﻨﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻠﻮﻡ ﻭﺍﻟﺘﺼﺎﻧﻴﻒ ﻭﻛﺎﻥ ﻣﻦ
ﺃﻛﺜﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﺳﺘﻔﺎﺩﺓ ﻣﻨﻪ ﻭﺃﺧﺬﺍ ﻋﻨﻪ ﻭﻣﻦ ﺃﻛﺜﺮ
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺗﺼﺎﻧﻴﻒ ﻭﺗﺼﺎﻧﻴﻒ ﻭﺗﺼﺎﻧﻴﻒ ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻮﻓﻰ ﺍﻟﻨﻘﻞ
ﻋﻦ ﺍﻟﺸﻴﺨﻴﻦ ﻭﺍﻟﺘﻘﻰ ﺑﺎﻟﺤﻔﺎﻅ ﺍﻟﻤﺘﻘﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻨﻘﺎﺩ ﺍﻟﻤﺘﻘﺪﻣﻴﻦ
ﻭﺍﻟﺘﻘﻰ ﺑﻪ ﺍﻟﺤﻔﺎﻅ ﻭﺍﻟﻤﺤﺪﺛﻮﻥ ﻭﺍﻟﻤﺴﻨﺪﻭﻥ ﻭﺍﻟﺮﺣﻠﺔ ﺇﻟﻴﻪ ﻣﻦ
ﺍﻟﺒﻠﺪﺍﻥ ﻭﺍﻟﻘﺮﺍﺀﺓ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﺴﻤﺎﻉ ﻣﻨﻪ ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻮﻓﻰ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ
ﻣﻦ ﻣﺼﻨﻔﺎﺗﻪ ﻭﺍﻟﻤﺴﻤﻮﻉ ﻣﻦ ﻟﻔﻆ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﻭﻗﺮﺃﺕ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻌﺾ
ﻣﺼﻨﻔﺎﺗﻪ ﻭﺃﺟﺎﺯ ﻟﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﺭﻭﺍﻩ ﻭﺃﺧﺬ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﺼﺤﻴﺢ
ﻭﺍﻟﺘﻀﻌﻴﻒ ﻭﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ ﻭﺍﻟﻤﻌﺮﻓﺔ ﻭﺍﻟﺘﻔﻨﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻠﻮﻡ ﻭﺍﻟﺘﺼﺎﻧﻴﻒ
ﻭﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺃﻛﺜﺮ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﺳﺘﻔﺎﺩﺓ ﻣﻨﻪ ﻭﺃﺧﺬﺍ ﻋﻨﻪ ﻭﻣﻦ ﺃﻛﺜﺮ
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺗﺼﺎﻧﻴﻒ ﻭﺗﺼﺎﻧﻴﻒ ﻭﺗﺼﺎﻧﻴﻒ ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻮﻓﻰ ﺍﻟﻨﻘﻞ
ﻋﻦ ﺍﻟﺸﻴﺨﻴﻦ ﻭﺍﻟﺘﻘﻰ ﺑﺎﻟﺤﻔﺎﻅ ﺍﻟﻤﺘﻘﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻨﻘﺎﺩ ﺍﻟﻤﺘﻘﺪﻣﻴﻦ
ﻭﺍﻟﺘﻘﻰ ﺑﻪ ﺍﻟﺤﻔﺎﻅ ﻭﺍﻟﻤﺤﺪﺛﻮﻥ ﻭﺍﻟﻤﺴﻨﺪﻭﻥ ﻭﺍﻟﺮﺣﻠﺔ ﺇﻟﻴﻪ ﻣﻦ
ﺍﻟﺒﻠﺪﺍﻥ ﻭﺍﻟﻘﺮﺍﺀﺓ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺍﻟﺴﻤﺎﻉ ﻣﻨﻪ ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻮﻓﻰ ﺍﻟﻜﺜﻴﺮ
ﻣﻦ ﻣﺼﻨﻔﺎﺗﻪ ﻭﺍﻟﻤﺴﻤﻮﻉ ﻣﻦ ﻟﻔﻆ ﺍﻟﺸﻴﺦ ﻭﻗﺮﺃﺕ ﻋﻠﻴﻪ ﺑﻌﺾ
ﻣﺼﻨﻔﺎﺗﻪ ﻭﺃﺟﺎﺯ ﻟﻲ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﺎ ﺭﻭﺍﻩ ﻭﺃﺧﺬ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﺼﺤﻴﺢ
ﻭﺍﻟﺘﻀﻌﻴﻒ ﻭﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ ﻭﺍﻟﻤﻌﺮﻓﺔ ﻭﺍﻟﺘﻔﻨﻦ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻠﻮﻡ ﻭﺍﻟﺘﺼﺎﻧﻴﻒ

وقد: "كما حكمها شيء وهو: ولا الله الذي خلق
السماوات والأرض. وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش..." وهو أيضاً من الله: هذا
خلق الله. فأروني ماذا خلق الذين تدعون من دونه..
كما جاء في الحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه" وهو من الله أيضاً. ثم إن الله
سبحانه وتعالى يقول: "أفغير الله أبتغي حكماً وهو الذي
أنزل إليكم الكتاب مفصلاً؟" ..
فالله أيضاً من أسمائه الحسنى. ولا يجوز
أن يكون «المحمود» (محمد ح: ب - ح).

ثم: إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده
بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي. يعظكم لعلكم تذكرون. وأمر
بالوفاء بالعهد إذا عاهدتم. ولا تنقضوا الأيمان بعد
توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً. إن الله يعلم ما
تفعلون ... وهو سبحانه وتعالى: «يا
أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة»(المائدة: ٣٥). ثم
أمر بالجهاد في سبيله. ثم إن الله سبحانه وتعالى
أمر بحفظ الأموال وتنميتها. ثم إن: «الله
الصمد... لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»
الله: الذي لا إله إلا هو... الله
لا إله إلا هو الحي القيوم. لا تأخذه سنة ولا
نوم. له ما في السماوات وما في الأرض. من ذا الذي
يشفع عنده إلا بإذنه. يعلم ما بين أيديهم وما
خلفهم. ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما
شاء. وسع كرسيه السماوات والأرض. ولا يؤوده
حفظهما. وهو العلي العظيم. الله لا إله إلا هو

وَكَمْ لَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (مريم: ٧٤). وَكَمْ
مِنْ أُمَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ أَكْثَرُ عَدَدًا وَأَقْوَى عُدَّةً. وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قُرُونٍ وَهُمْ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَحْسَنُ
مَنْظَرًا. وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ
أَخَذْتُهَا فَإِلَيَّ الْمَصِيرُ. وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا
بَغْتَةً وَهُمْ نَائِمُونَ وَقَائِلُونَ. وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَتَاهَا
بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ. وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَتَاهَا
بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ. وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَتَاهَا
بَأْسُنَا فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَعْوَى إِلَّا أَنْ قَالُوا: يَا وَيْلَنَا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا
بَأْسُنَا وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا
وَهِيَ تَسْتَغِيثُ وَتَقُولُ: يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ.
وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ تَسْتَغِيثُ وَتَقُولُ:
«يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» (الأنبياء: ١١). وَكَمْ
مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ تَسْتَغِيثُ وَتَقُولُ: «يَا
وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» (القلم: ٣١). وَكَمْ مِنْ
قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ تَسْتَغِيثُ وَتَقُولُ: «يَا وَيْلَنَا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» (الأعراف: ٥). وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ تَسْتَغِيثُ وَتَقُولُ: «يَا وَيْلَنَا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» (الأنبياء: ١١). وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ تَسْتَغِيثُ وَتَقُولُ: «يَا وَيْلَنَا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» (القلم: ٣١). وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﻭَﻟَﻘَﺪْ ﻧَﺼَﺮَﻛُﻢُ ﺍﻟﻠَّﻪُ ﺑِﺒَﺪْﺭٍ ﻭَﺃَﻧْﺘُﻢْ ﺃَﺫِﻟَّﺔٌ ﻓَﺎﺗَّﻘُﻮﺍ ﺍﻟﻠَّﻪَ ﻟَﻌَﻠَّﻜُﻢْ ﺗَﺸْﻜُﺮُﻭﻥَ﴾ (ﺁﻝ ﻋﻤﺮﺍﻥ: ١٢٣) ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﺇِﺫْ ﺗَﻘُﻮﻝُ ﻟِﻠْﻤُﺆْﻣِﻨِﻴﻦَ ﺃَﻟَﻦْ ﻳَﻜْﻔِﻴَﻜُﻢْ ﺃَﻥْ ﻳُﻤِﺪَّﻛُﻢْ ﺭَﺑُّﻜُﻢْ ﺑِﺜَﻠَﺎﺛَﺔِ ﺁَﻟَﺎﻑٍ ﻣِﻦَ ﺍﻟْﻤَﻠَﺎﺋِﻜَﺔِ ﻣُﻨْﺰَﻟِﻴﻦَ﴾ (ﺁﻝ ﻋﻤﺮﺍﻥ: ١٢٤) ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﺇِﺫْ ﻳُﻐَﺸِّﻴﻜُﻢُ ﺍﻟﻨُّﻌَﺎﺱَ ﺃَﻣَﻨَﺔً ﻣِﻨْﻪُ ﻭَﻳُﻨَﺰِّﻝُ ﻋَﻠَﻴْﻜُﻢْ ﻣِﻦَ ﺍﻟﺴَّﻤَﺎﺀِ ﻣَﺎﺀً ﻟِﻴُﻄَﻬِّﺮَﻛُﻢْ ﺑِﻪِ ﻭَﻳُﺬْﻫِﺐَ ﻋَﻨْﻜُﻢْ ﺭِﺟْﺰَ ﺍﻟﺸَّﻴْﻄَﺎﻥِ ﻭَﻟِﻴَﺮْﺑِﻂَ ﻋَﻠَﻰ ﻗُﻠُﻮﺑِﻜُﻢْ ﻭَﻳُﺜَﺒِّﺖَ ﺑِﻪِ ﺍﻷَﻗْﺪَﺍﻡَ﴾ (ﺍﻷﻧﻔﺎﻝ: ١١) ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﻭَﻣَﺎ ﺟَﻌَﻠَﻪُ ﺍﻟﻠَّﻪُ ﺇِﻟَّﺎ ﺑُﺸْﺮَﻯ ﻟَﻜُﻢْ ﻭَﻟِﺘَﻄْﻤَﺌِﻦَّ ﻗُﻠُﻮﺑُﻜُﻢْ ﺑِﻪِ ﻭَﻣَﺎ ﺍﻟﻨَّﺼْﺮُ ﺇِﻟَّﺎ ﻣِﻦْ ﻋِﻨْﺪِ ﺍﻟﻠَّﻪِ ﺍﻟْﻌَﺰِﻳﺰِ ﺍﻟْﺤَﻜِﻴﻢِ﴾ (ﺁﻝ ﻋﻤﺮﺍﻥ: ١٢٦). ﻭﻗﺪ ﺃﺧﺒﺮ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻨﺼﺮ ﻣﻦ ﻋﻨﺪﻩ ﻭﺣﺪﻩ ﻻ ﺷﺮﻳﻚ ﻟﻪ ﻓﻘﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﻭَﻣَﺎ ﺍﻟﻨَّﺼْﺮُ ﺇِﻟَّﺎ ﻣِﻦْ ﻋِﻨْﺪِ ﺍﻟﻠَّﻪِ ﺍﻟْﻌَﺰِﻳﺰِ ﺍﻟْﺤَﻜِﻴﻢِ﴾ (ﺁﻝ ﻋﻤﺮﺍﻥ: ١٢٦). ﻭﻫﺬﺍ ﻳﻌﻢ ﻛﻞ ﻧﺼﺮ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﺍﻵﺧﺮﺓ ﻓﻠﻴﺲ ﺍﻟﻨﺼﺮ ﺇﻻ ﻣﻦ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺣﺪﻩ ﻻ ﺷﺮﻳﻚ ﻟﻪ ﻭﻟﻴﺲ ﻟﻠﻌﺒﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺼﺮ ﺇﻻ ﻣﺎ ﺃﻋﺎﻧﻪ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻳﺴﺮﻩ ﻟﻪ ﻭﻗﺪ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﻊ ﺫﻟﻚ ﻣﺎ ﻳﺤﺒﻪ ﻭﻳﺮﻳﺪﻩ ﻭﻗﺪ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﺎ ﻳﻜﺮﻫﻪ ﻭﻳﺸﻖ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻗﺪ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﺎ ﻳﺤﺒﻪ ﻭﻳﺮﻳﺪﻩ ﻭﻳﺴﻬﻞ ﻋﻠﻴﻪ

ﻭﻟﻴﺲ ﻟﻠﻤﺮﺃﺓ ﺃﻥ ﺗﺴﺎﻓﺮ ﺇﻻ ﻣﻊ ﺯﻭﺟﻬﺎ ﺃﻭ ﻣﺤﺮﻡ ﻟﻬﺎ ﻭﻻ ﺗﺼﻮﻡ ﺇﻻ ﺑﺈﺫﻧﻪ ﻭﻻ ﺗﺄﺫﻥ ﻓﻲ ﺑﻴﺘﻪ ﺇﻻ ﺑﺈﺫﻧﻪ ﻭﻣﺎ ﺃﻧﻔﻘﺖ ﻣﻦ ﻛﺴﺒﻪ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﺃﻣﺮﻩ ﻓﺈﻥ ﻧﺼﻒ ﺃﺟﺮﻩ ﻟﻬﺎ. ﻭﻣﺤﻞ ﻣﺤﻞ ﻫﺬﺍ ﻓﻲ ﻏﻴﺮ ﻣﺎ ﻳﺠﺐ ﻟﻬﺎ ﻛﻤﺎ ﻣﺮ ﻭﻣﺎ ﻳﺴﺘﺤﺐ ﻛﺄﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻟﻬﺎ ﻭﺭﺩ ﺃﻭ ﻭﻇﻴﻔﺔ ﻓﻼ ﺗﺘﺮﻛﻬﺎ ﻟﻴﺸﺎﺭﻛﻬﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻏﻴﺮﻫﺎ ﻛﻤﺎ ﻣﺮ ﻭﻣﺎ ﻳﻜﺮﻩ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﻄﻮﻉ ﺑﻐﻴﺮ ﺇﺫﻥ ﺯﻭﺟﻬﺎ ﻛﺎﻟﺼﻮﻡ ﻭﺍﻟﺨﺮﻭﺝ ﻣﻦ ﺑﻴﺘﻪ ﻭﻣﺎ ﻳﺒﺎﺡ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﻄﻮﻉ ﺑﻐﻴﺮ ﺇﺫﻧﻪ ﻛﺎﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺨﺮﻭﺝ ﻟﻐﻴﺮ ﺣﺎﺟﺔ ﻭﻣﺎ ﻳﺒﺎﺡ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﻄﻮﻉ ﺑﺈﺫﻧﻪ ﻛﺎﻟﺼﻮﻡ ﻭﺍﻟﺨﺮﻭﺝ ﻟﻐﻴﺮ ﺣﺎﺟﺔ ﻭﻣﺎ ﻳﺒﺎﺡ ﻟﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﺘﻄﻮﻉ ﺑﺈﺫﻧﻪ ﻛﺎﻟﺼﻼﺓ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» وقال تعالى: «الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور» وقال: «الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا» (الكهف ١: ١).

وقد ورد الحمد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وهو يدل على أن الله تعالى يستحق الحمد على كل حال، سواء في السراء أو الضراء، لأنه هو المنعم المتفضل على عباده بكل ما يحتاجون إليه من نعم ظاهرة وباطنة. وقد جاء الحمد في القرآن الكريم في مواضع متعددة، منها ما هو في أول السورة، ومنها ما هو في آخرها، ومنها ما هو في وسطها. وقد ورد الحمد في القرآن الكريم على أنواع مختلفة، منها ما هو حمد الله تعالى لنفسه، ومنها ما هو حمد الله تعالى لعباده، ومنها ما هو حمد العباد لله تعالى. وقد ورد الحمد في القرآن الكريم في سياقات مختلفة، منها ما هو في سياق الثناء على الله تعالى، ومنها ما هو في سياق الشكر لله تعالى، ومنها ما هو في سياق الدعاء لله تعالى. وقد ورد الحمد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، منها ما هو بصيغة الفعل، ومنها ما هو بصيغة الاسم، ومنها ما هو بصيغة المصدر.

وقد ورد الحمد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها ما هو في أول السورة، ومنها ما هو في آخرها، ومنها ما هو في وسطها. وقد ورد الحمد في القرآن الكريم على أنواع مختلفة، منها ما هو حمد الله تعالى لنفسه، ومنها ما هو حمد الله تعالى لعباده، ومنها ما هو حمد العباد لله تعالى. وقد ورد الحمد في القرآن الكريم في سياقات مختلفة، منها ما هو في سياق الثناء على الله تعالى، ومنها ما هو في سياق الشكر لله تعالى، ومنها ما هو في سياق الدعاء لله تعالى. وقد ورد الحمد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، منها ما هو بصيغة الفعل، ومنها ما هو بصيغة الاسم، ومنها ما هو بصيغة المصدر.

سحتحب:

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد: فقد سألني بعض الإخوان أن أكتب له شرحًا على كتابي المسمى بـ«الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية» الذي نظمته في العقيدة، وأن أذكر فيه الأدلة على ما ذكرته فيه من المسائل، وأن أبين ما فيه من المشكلات، فأجبته إلى ذلك، وسميته بـ«الجوهرة المضية في شرح الدرة المرضية». وأسأل الله تعالى أن ينفع به كما نفع بأصله، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل ثوابه لي ولجميع المسلمين، إنه جواد كريم رؤوف رحيم.

قال الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ المجتهد شيخ الإسلام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه في مقدمة كتابه «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (١/ ٤٩ - ٥٠) ما نصه: اعلم أن علم العقائد من أهم العلوم وأشرفها، إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وقد تكاثرت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب معرفة الله تعالى بما يليق به من الوحدانية والتنزيه عن مشابهة الحوادث، وأن كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلافه، وأنه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على المخلوقين، وأنه لا يشبه شيئًا من خلقه في شيء من صفاته، ولا يشبهه شيء من خلقه في شيء من صفاته، وأنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، وأنه ليس بمتحيز ولا مختص بجهة ولا بمكان، وأنه ليس بمرئي لشيء من خلقه في الدنيا ولا في الآخرة، وأنه ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.

ضلما معنوه بن الحك. لوحي لغيلمو معقك
مخيل لحك لوه لمؤوْ وَه لمعصا حرك لحك هم ولا هُ
مع حكمو الملتة مع هنه نعلا ونوه لوه حالمه
فلوغه وهه حلمنا.

سحتحب:

لصوه وه لحا بن ورمل لهمه لموز: حكوغا
مصلا وكه لهُلم لحمك هلمه هنمه كي
حكم لحا بن لهُلم: لهوا ضلما لهنا (لهنمك
حمؤه كي لهُلم لهنا ونوه لهمه... مصلا
لهنمنه لهُزا حضُ مي (كله لخل لهُزا حضُ مي (لهنمك معنه
لحك لهكلمك لمؤز لهغيحمه لهؤا لهحمه من
لهنمي ح لغنمه (لهنمه فك لوهل: لهكموغا لخلم
حمحا ونمه لحا مي لهنمه.

(حمؤُه (كلؤم (حمي لهلا لهنه لحمه
لهنمه لوسم: لهتم لمه مي ولمصه لاوا ونحكمك
لغنمه لهنا ونوه لهكلمك مي لهنمه لحمك
لهنمه لهمصا (حلو: (كله مر لهنه ولحمك.

لهنمه ـ ممصغيح لهضيغلم (لمحمك حمه
لحمصا لهنمه لهنا ونوه لهنا لغنم مما ونه (
(لهضيغلم لما حمنمي لهنا ضلما

قال تعالى: «وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (الأنعام: ١٤١).

وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس بن شماس، وقيل: في رجل من بني نخل يقال له: عبد الرحمن بن عوف. وقيل: في امرأة من الأنصار يقال لها: أم عمارة. وقيل: في رجل من بني نخل يقال له: حائط بن أبي قيس. وقيل: في رجل من الأنصار يقال له: ثابت بن قيس بن شما

ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻌﻤﻞ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻜﻠﻤﺔ ﻓﻲ ﻣﻮﺿﻊ ﺍﻟﺘﻌﺠﺐ ﻭﺍﻟﺘﻌﻈﻴﻢ ﻟﻤﺎ ﺭﺃﻯ ﻣﻦ ﺳﺮﻋﺔ ﺍﺳﺘﺠﺎﺑﺔ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻟﻪ ﻭﺍﻧﻘﻴﺎﺩﻫﻢ ﻟﻤﺎ ﺃﻣﺮﻫﻢ ﺑﻪ ﻭﻧﻬﺎﻫﻢ ﻋﻨﻪ. ﻭﻣﻨﻪ ﻗﻮﻟﻪ ﻟﻌﻤﺮ ﺭﺿﻲ ﺍﷲ ﻋﻨﻪ: «ﻭﻣﺎ ﻳﺪﺭﻳﻚ ﻳﺎ ﻋﻤﺮ ﻟﻌﻞ ﺍﷲ ﺍﻃﻠﻊ ﻋﻠﻰ ﺃﻫﻞ ﺑﺪﺭ ﻓﻘﺎﻝ: ﺍﻋﻤﻠﻮﺍ ﻣﺎ ﺷﺌﺘﻢ ﻓﻘﺪ ﻏﻔﺮﺕ ﻟﻜﻢ» ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻟﻠﺮﺟﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﺃﺧﺒﺮﻩ ﺑﺴﺮﻗﺔ ﺍﺑﻨﻪ ﻟﻪ: «ﻣﺎ ﻇﻨﻚ ﺑﺜﻼﺛﺔ ﺃﻧﺖ ﺛﺎﻟﺜﻬﻢ» ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻟﻠﺮﺟﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﺃﺧﺒﺮﻩ ﺑﺄﻥ ﺍﻣﺮﺃﺗﻪ ﺗﺰﻧﻲ: «ﻟﻌﻠﻬﺎ ﺗﻔﻌﻞ ﻭﺃﻧﺖ ﻻ ﺗﺸﻌﺮ» ﻭﻗﻮﻟﻪ ﻟﻠﺮﺟﻞ ﺍﻟﺬﻱ ﺃﺧﺒﺮﻩ ﺑﺄﻥ ﺍﻣﺮﺃﺗﻪ ﻻ ﺗﺮﺩ ﻳﺪ ﻟﺎﻣﺲ: «ﻟﻌﻠﻬﺎ ﻟﻤﺴﺘﻚ»(ﺣﺴﻦ ﻟﻐﻴﺮﻩ: ﺹ ـ ﺹ).

ﻭﻣﻦ ﺃﻣﺜﻠﺔ ﺗﺮﻙ ﺍﻟﺘﻌﺠﻴﻞ ﺑﺎﻟﻌﻘﻮﺑﺔ ﻟﻤﻦ ﻳﺴﺘﺤﻘﻬﺎ: ﻣﺎ ﺭﻭﻱ ﺃﻥ ﺭﺟﻼ ﺃﺗﻰ ﺑﺎﺑﻦ ﻟﻪ ﻗﺪ ﺷﺮﺏ ﺍﻟﺨﻤﺮ ﻓﺄﺭﺍﺩ ﺃﻥ ﻳﻘﻴﻢ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺤﺪ ﻓﻤﻨﻌﻪ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻗﺎﻟﻮﺍ: ﺃﺗﻘﺘﻞ ﺍﺑﻨﻚ؟ ﻓﻘﺎﻝ: ﻭﺍﷲ ﻟﻮ ﻗﺘﻠﺘﻪ ﻟﻤﺎ ﻛﻨﺖ ﺃﻭﻝ ﻣﻦ ﻗﺘﻞ ﺍﺑﻨﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺨﻤﺮ. ﻭﻣﻨﻪ ﺃﻥ ﺭﺟﻼ ﺃﺗﻰ ﺑﺎﺑﻦ ﻟﻪ ﻗﺪ ﺷﺮﺏ ﺍﻟﺨﻤﺮ ﻓﺄﺭﺍﺩ ﺃﻥ ﻳﻘﻴﻢ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺤﺪ ﻓﻤﻨﻌﻪ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭﻗﺎﻟﻮﺍ: ﺃﺗﻘﺘﻞ ﺍﺑﻨﻚ؟ ﻓﻘﺎﻝ: ﻭﺍﷲ ﻟﻮ ﻗﺘﻠﺘﻪ ﻟﻤﺎ ﻛﻨﺖ ﺃﻭﻝ ﻣﻦ ﻗﺘﻞ ﺍﺑﻨﻪ ﻓﻲ ﺍﻟﺨﻤﺮ.

سحتحت: هذا ثُم ولا حمحلم حه مهمتتا: ولحمد
حمد حمتتا: هُه لحم وهم حـ اهلحس حنهلا: حمذا
اهلهم حم اهلعزا حماؤها ﻫﻨﻬﻠﺍ: ولحد ﻫﺍ هذا
مهنى لح ولهنه هؤنهم لحمتم لحمحد هاوا حـ
اهذ: «اااحلنه» ولحد. ولحد ولحلحمحد هلها اس
اوا نُهم ولحد. ولحد ثحكُه ثحكُه. ولحد ولحد
لحمحلحه: حـ هنؤم اهلا حمهنهلا. ولحد وحُه واو
لحد استحد ولحلحا: ولحد ولحد سقا لحنُم»
(ا ولهذ ه: س - ل). ولحد اهلحا ولحد اهلحا لح لحما هِ:
اهما وحامنه حاحها ولحلحه: وحد ولحد هنه
وحلحلحم حمها هلها: هُه وحلحه وحد هنؤما هذا
حه هذ ولحد: «اهِا» هم اها اهلعزا اهلحد.
ولحلحه وحُه ولحلحد هُه. هُه وهم حنهلا هُلا إنقا هِه. ولحد
حه»(ولحد س: حـ). ولحد هاوا حلها حلحد زُلا لح
هتا ولحلحه وحد نوؤ حنهمتا ولحد ثحُه اهلهم.
اس وحد هِه حاح حاوم اها وهما اهما. حلحوا
لحك لح هذ ولحد اهلهذ اهلحز وحلحا هم اها
هحمنا ولحذ: «لا اهلحد حنهمنا الا هزا لح هم
حمها». ولحلا لح هذ ولحد ولحد وحلحا اهلها وحد حـ
اهذ: «ولحا ﻫﻨ أُسْ لحلا اهلحلحا: اهما وثحذه
مسبا نلحا. ولحا ثُم وهولحم حه لا ناثُ. الا ولحد
حه ستا وحلحلحم»(ولحد ﻫ:ﻫ). هذ ﻫﻨ ولحد
ولحسا هزم حمحه ولحنا ولحد اهلا وحلا حمها.

حبيب ابن سلام عن أبي عبيدة أنه قال: «الحرة: الأرض ذات حجارة سود، كأنها أحرقت بالنار، وجمعها حرار وحرات». وقال الأصمعي: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال الأزهري: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال ابن الأعرابي: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال ابن السكيت: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال ابن قتيبة: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال ابن فارس: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال الجوهري: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال ابن منظور: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال الفيروزآبادي: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال الزبيدي: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال الأزهري: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال ابن سيده: الحرة: الأرض الغليظة ذات الحجارة السود، وجمعها حرار وحرات. وقال ابن الأثير

وَكَانَ لِأَحَدِهِمَا جَمَلَانِ فَكَانَ يَعْتَقِبُ جَمَلَهُ مَعَ جَمَلِ صَاحِبِهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: «أَنَا أَرْكَبُ يَوْمًا وَأَنْتَ يَوْمًا، فَقَالَ: «مَا أَنَا بِأَقَلَّ مِنْكَ حَاجَةً إِلَى رُكُوبِ يَوْمِي»(حسن: ت - ي: ٣٠٤٧). وَكَانَ يَمْشِي مَعَ جَمَلَيْهِ وَيَحْمِلُ عَلَيْهِمَا وَيَسْقِيهِمَا، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي هَذَا لَسَرَّكَ أَنْ تَكُونَ مَكَانِي» فَسَأَلَ أَصْحَابُهُ: «وَمَا فِيهِ؟» قَالَ: «أَرَى أَنَّ لِي بِكُلِّ قَدَمٍ يَرْفَعُهَا أَوْ يَضَعُهَا حَسَنَةً وَيُحَطُّ عَنِّي بِهَا سَيِّئَةٌ»(حسن: ت: ٣٠٤٨).

وَكَانَ لَهُ مَالٌ فَكَانَ يَتَّجِرُ فِيهِ، فَخَرَجَ فِي سَفَرٍ فَرَأَى أَنَّ مَالَهُ قَدْ نَقَصَ فَقَالَ: «لَئِنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ مَالِي لَأَشْكُرَنَّهُ» فَرَدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ فَأَتَى رَاحِلَتَهُ فَرَكِبَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَكَانِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَأَعْقَلَهَا ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ فَقَالَ: «لَئِنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رَاحِلَتِي لَأَشْكُرَنَّهُ» فَرَدَّ عَلَيْهِ رَاحِلَت

مُعلِّمُ الأحاديثِ الصَّحيحةِ. وهو عالِمٌ بالحديثِ، وله في ذلك مُصنَّفاتٌ مشهورةٌ. فهو أعلمُ مَن يُرجَعُ إليه في معرفةِ الحديثِ الصَّحيحِ والحَسَنِ والضَّعيفِ. وقد ألَّفَ كتابَه هذا لأنَّه رأى أنَّ كثيرًا مِن الناسِ يَجهلونَ أحكامَ الحديثِ، ولا يَعرِفونَ الصَّحيحَ مِن الضَّعيفِ، ولا يُفرِّقونَ بينَ الحديثِ المقبولِ والمردودِ. وقد ذكرَ في مقدِّمةِ كتابِه أنَّ الحديثَ الصَّحيحَ هو الذي اتَّصلَ سندُه بنقلِ العدلِ الضَّابطِ عن العدلِ الضَّابطِ إلى منتهاه من غيرِ شذوذٍ ولا علَّةٍ.

وقد ألَّفَ العلماءُ في علومِ الحديثِ كتبًا كثيرةً، ولكنَّ كتابَ ابنِ الصَّلاحِ يُعتبَرُ أجمعَ هذه الكتبِ وأنفعَها للمبتدئِ في دراسةِ الحديثِ. وقد سمَّاه: «معرفةَ أنواعِ علمِ الحديثِ»، ولكنَّ الناسَ اشتهروا بتسميتِه: «مقدِّمةَ ابنِ الصَّلاحِ». وقد قسَّمَ كتابَه إلى خمسةٍ وستِّينَ نوعًا، ذكرَ في كلِّ نوعٍ منها تعريفَه وأمثلتَه وأحكامَه. وقد بدأَ بالنوعِ الأوَّلِ، وهو معرفةُ الصَّحيحِ لذاتِه ولغيرِه، ثمَّ ثنَّى بالنوعِ الثَّاني، وهو معرفةُ الحَسَنِ لذاتِه ولغيرِه. ثمَّ ثلَّثَ بالنوعِ الثَّالثِ، وهو معرفةُ المسندِ من الحديثِ والمتَّصلِ والمرفوعِ. ثمَّ ربَّعَ بالنوعِ الرَّابعِ، وهو معرفةُ المرسلِ والمنقطعِ والمعضلِ. ثمَّ خمَّسَ بالنوعِ الخامسِ، وهو معرفةُ المعنعنِ والمؤنَّنِ. ثمَّ سدَّسَ بالنوعِ السَّادسِ، وهو معرفةُ المدرجِ في الحديثِ. ثمَّ سبَّعَ بالنوعِ السَّابعِ، وهو معرفةُ الموضوعِ والمصنوعِ. ثمَّ ثمَّنَ بالنوعِ الثَّامنِ، وهو معرفةُ المقلوبِ من الحديثِ. ثمَّ تاسَعَ بالنوعِ التَّاسعِ، وهو معرفةُ الشَّاذِّ من الحديثِ. ثمَّ عشَّرَ بالنوعِ العاشرِ، وهو معرفةُ المعلَّلِ من الحديثِ. ثمَّ حادَى عشَّرَ بالنوعِ الحادي عشرَ، وهو معرفةُ المضطربِ من الحديثِ. ثمَّ ثنَّى عشَّرَ بالنوعِ الثَّاني عشرَ، وهو معرفةُ المدرجِ في الإسنادِ. ثمَّ ثلَّثَ عشَّرَ بالنوعِ الثَّالثِ عشرَ، وهو معرفةُ أسماءِ الصَّحابةِ. ثمَّ ربَّعَ عشَّرَ بالنوعِ الرَّابعِ عشرَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ عشَّرَ بالنوعِ الخامسِ عشرَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ عشَّرَ بالنوعِ السَّادسِ عشرَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ عشَّرَ بالنوعِ السَّابعِ عشرَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ عشَّرَ بالنوعِ الثَّامنِ عشرَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ عشَّرَ بالنوعِ التَّاسعِ عشرَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ عشَّرَ بالنوعِ العشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى عشَّرَ بالنوعِ الحادي والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى عشَّرَ بالنوعِ الثَّاني والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ عشَّرَ بالنوعِ الثَّالثِ والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ عشَّرَ بالنوعِ الرَّابعِ والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ عشَّرَ بالنوعِ الخامسِ والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ عشَّرَ بالنوعِ السَّادسِ والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ عشَّرَ بالنوعِ السَّابعِ والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ عشَّرَ بالنوعِ الثَّامنِ والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ عشَّرَ بالنوعِ التَّاسعِ والعشرينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثينَ بالنوعِ الثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ثلَّثينَ بالنوعِ الحادي والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ثلَّثينَ بالنوعِ الثَّاني والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ثلَّثينَ بالنوعِ الثَّالثِ والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ثلَّثينَ بالنوعِ الرَّابعِ والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ثلَّثينَ بالنوعِ الخامسِ والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ثلَّثينَ بالنوعِ السَّادسِ والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ثلَّثينَ بالنوعِ السَّابعِ والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ثلَّثينَ بالنوعِ الثَّامنِ والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ثلَّثينَ بالنوعِ التَّاسعِ والثَّلاثينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ أربعينَ بالنوعِ الأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى أربعينَ بالنوعِ الحادي والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى أربعينَ بالنوعِ الثَّاني والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ أربعينَ بالنوعِ الثَّالثِ والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ أربعينَ بالنوعِ الرَّابعِ والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ أربعينَ بالنوعِ الخامسِ والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ أربعينَ بالنوعِ السَّادسِ والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ أربعينَ بالنوعِ السَّابعِ والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ أربعينَ بالنوعِ الثَّامنِ والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ أربعينَ بالنوعِ التَّاسعِ والأربعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمسينَ بالنوعِ الخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى خمسينَ بالنوعِ الحادي والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى خمسينَ بالنوعِ الثَّاني والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ خمسينَ بالنوعِ الثَّالثِ والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ خمسينَ بالنوعِ الرَّابعِ والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ خمسينَ بالنوعِ الخامسِ والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ خمسينَ بالنوعِ السَّادسِ والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ خمسينَ بالنوعِ السَّابعِ والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ خمسينَ بالنوعِ الثَّامنِ والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ خمسينَ بالنوعِ التَّاسعِ والخمسينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ستِّينَ بالنوعِ السِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ستِّينَ بالنوعِ الحادي والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ستِّينَ بالنوعِ الثَّاني والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ستِّينَ بالنوعِ الثَّالثِ والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ستِّينَ بالنوعِ الرَّابعِ والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ستِّينَ بالنوعِ الخامسِ والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ستِّينَ بالنوعِ السَّادسِ والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ستِّينَ بالنوعِ السَّابعِ والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ستِّينَ بالنوعِ الثَّامنِ والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ستِّينَ بالنوعِ التَّاسعِ والسِّتينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبعينَ بالنوعِ السَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى سبعينَ بالنوعِ الحادي والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى سبعينَ بالنوعِ الثَّاني والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ سبعينَ بالنوعِ الثَّالثِ والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ سبعينَ بالنوعِ الرَّابعِ والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ سبعينَ بالنوعِ الخامسِ والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ سبعينَ بالنوعِ السَّادسِ والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ سبعينَ بالنوعِ السَّابعِ والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ سبعينَ بالنوعِ الثَّامنِ والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ سبعينَ بالنوعِ التَّاسعِ والسَّبعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمانينَ بالنوعِ الثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ثمانينَ بالنوعِ الحادي والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ثمانينَ بالنوعِ الثَّاني والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ثمانينَ بالنوعِ الثَّالثِ والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ثمانينَ بالنوعِ الرَّابعِ والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ثمانينَ بالنوعِ الخامسِ والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ثمانينَ بالنوعِ السَّادسِ والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ثمانينَ بالنوعِ السَّابعِ والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ثمانينَ بالنوعِ الثَّامنِ والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ثمانينَ بالنوعِ التَّاسعِ والثَّمانينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تسعينَ بالنوعِ التِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى تسعينَ بالنوعِ الحادي والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى تسعينَ بالنوعِ الثَّاني والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ تسعينَ بالنوعِ الثَّالثِ والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ تسعينَ بالنوعِ الرَّابعِ والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ تسعينَ بالنوعِ الخامسِ والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ تسعينَ بالنوعِ السَّادسِ والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ تسعينَ بالنوعِ السَّابعِ والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ تسعينَ بالنوعِ الثَّامنِ والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ تسعينَ بالنوعِ التَّاسعِ والتِّسعينَ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ مائةً بالنوعِ المائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى مائةً بالنوعِ الحادي والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى مائةً بالنوعِ الثَّاني والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ مائةً بالنوعِ الثَّالثِ والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ مائةً بالنوعِ الرَّابعِ والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ مائةً بالنوعِ الخامسِ والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ مائةً بالنوعِ السَّادسِ والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ مائةً بالنوعِ السَّابعِ والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ مائةً بالنوعِ الثَّامنِ والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ مائةً بالنوعِ التَّاسعِ والمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ مائتينَ بالنوعِ المائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى مائتينَ بالنوعِ الحادي والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى مائتينَ بالنوعِ الثَّاني والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ مائتينَ بالنوعِ الثَّالثِ والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ مائتينَ بالنوعِ الرَّابعِ والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ مائتينَ بالنوعِ الخامسِ والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ مائتينَ بالنوعِ السَّادسِ والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ مائتينَ بالنوعِ السَّابعِ والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ مائتينَ بالنوعِ الثَّامنِ والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ مائتينَ بالنوعِ التَّاسعِ والمائتينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلاثمائةٍ بالنوعِ الثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ثلاثمائةٍ بالنوعِ الحادي والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ثلاثمائةٍ بالنوعِ الثَّاني والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ثلاثمائةٍ بالنوعِ الثَّالثِ والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ثلاثمائةٍ بالنوعِ الرَّابعِ والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ثلاثمائةٍ بالنوعِ الخامسِ والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ثلاثمائةٍ بالنوعِ السَّادسِ والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ثلاثمائةٍ بالنوعِ السَّابعِ والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ثلاثمائةٍ بالنوعِ الثَّامنِ والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ثلاثمائةٍ بالنوعِ التَّاسعِ والثَّلاثمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ أربعمائةٍ بالنوعِ الأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى أربعمائةٍ بالنوعِ الحادي والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى أربعمائةٍ بالنوعِ الثَّاني والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ أربعمائةٍ بالنوعِ الثَّالثِ والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ أربعمائةٍ بالنوعِ الرَّابعِ والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ أربعمائةٍ بالنوعِ الخامسِ والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ أربعمائةٍ بالنوعِ السَّادسِ والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ أربعمائةٍ بالنوعِ السَّابعِ والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ أربعمائةٍ بالنوعِ الثَّامنِ والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ أربعمائةٍ بالنوعِ التَّاسعِ والأربعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمسمائةٍ بالنوعِ الخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى خمسمائةٍ بالنوعِ الحادي والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى خمسمائةٍ بالنوعِ الثَّاني والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ خمسمائةٍ بالنوعِ الثَّالثِ والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ خمسمائةٍ بالنوعِ الرَّابعِ والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ خمسمائةٍ بالنوعِ الخامسِ والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ خمسمائةٍ بالنوعِ السَّادسِ والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ خمسمائةٍ بالنوعِ السَّابعِ والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ خمسمائةٍ بالنوعِ الثَّامنِ والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ خمسمائةٍ بالنوعِ التَّاسعِ والخمسمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ستمائةٍ بالنوعِ الستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ستمائةٍ بالنوعِ الحادي والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ستمائةٍ بالنوعِ الثَّاني والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ستمائةٍ بالنوعِ الثَّالثِ والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ستمائةٍ بالنوعِ الرَّابعِ والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ستمائةٍ بالنوعِ الخامسِ والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ستمائةٍ بالنوعِ السَّادسِ والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ستمائةٍ بالنوعِ السَّابعِ والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ستمائةٍ بالنوعِ الثَّامنِ والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ستمائةٍ بالنوعِ التَّاسعِ والستمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبعمائةٍ بالنوعِ السَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى سبعمائةٍ بالنوعِ الحادي والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى سبعمائةٍ بالنوعِ الثَّاني والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ سبعمائةٍ بالنوعِ الثَّالثِ والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ سبعمائةٍ بالنوعِ الرَّابعِ والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ سبعمائةٍ بالنوعِ الخامسِ والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ سبعمائةٍ بالنوعِ السَّادسِ والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ سبعمائةٍ بالنوعِ السَّابعِ والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ سبعمائةٍ بالنوعِ الثَّامنِ والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ سبعمائةٍ بالنوعِ التَّاسعِ والسَّبعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمانمائةٍ بالنوعِ الثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ثمانمائةٍ بالنوعِ الحادي والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ثمانمائةٍ بالنوعِ الثَّاني والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ثمانمائةٍ بالنوعِ الثَّالثِ والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ثمانمائةٍ بالنوعِ الرَّابعِ والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ثمانمائةٍ بالنوعِ الخامسِ والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ثمانمائةٍ بالنوعِ السَّادسِ والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ثمانمائةٍ بالنوعِ السَّابعِ والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ثمانمائةٍ بالنوعِ الثَّامنِ والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ثمانمائةٍ بالنوعِ التَّاسعِ والثَّمانمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تسعمائةٍ بالنوعِ التِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى تسعمائةٍ بالنوعِ الحادي والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى تسعمائةٍ بالنوعِ الثَّاني والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ تسعمائةٍ بالنوعِ الثَّالثِ والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ تسعمائةٍ بالنوعِ الرَّابعِ والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ تسعمائةٍ بالنوعِ الخامسِ والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ تسعمائةٍ بالنوعِ السَّادسِ والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ تسعمائةٍ بالنوعِ السَّابعِ والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ تسعمائةٍ بالنوعِ الثَّامنِ والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ تسعمائةٍ بالنوعِ التَّاسعِ والتِّسعمائةِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ألفٍ بالنوعِ الألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ألفٍ بالنوعِ الحادي والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ألفٍ بالنوعِ الثَّاني والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ألفٍ بالنوعِ الثَّالثِ والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ألفٍ بالنوعِ الرَّابعِ والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ألفٍ بالنوعِ الخامسِ والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ألفٍ بالنوعِ السَّادسِ والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ألفٍ بالنوعِ السَّابعِ والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ألفٍ بالنوعِ الثَّامنِ والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ألفٍ بالنوعِ التَّاسعِ والألفِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ألفينِ بالنوعِ الألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ألفينِ بالنوعِ الحادي والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ألفينِ بالنوعِ الثَّاني والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ألفينِ بالنوعِ الثَّالثِ والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ألفينِ بالنوعِ الرَّابعِ والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ألفينِ بالنوعِ الخامسِ والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ألفينِ بالنوعِ السَّادسِ والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ألفينِ بالنوعِ السَّابعِ والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ألفينِ بالنوعِ الثَّامنِ والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ألفينِ بالنوعِ التَّاسعِ والألفينِ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ الثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ الحادي والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ الثَّاني والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ الثَّالثِ والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ الرَّابعِ والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ الخامسِ والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ السَّادسِ والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ السَّابعِ والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ الثَّامنِ والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ ثلاثةَ آلافٍ بالنوعِ التَّاسعِ والثَّلاثةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ أربعةَ آلافٍ بالنوعِ الأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ حادَى أربعةَ آلافٍ بالنوعِ الحادي والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثنَّى أربعةَ آلافٍ بالنوعِ الثَّاني والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثلَّثَ أربعةَ آلافٍ بالنوعِ الثَّالثِ والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ربَّعَ أربعةَ آلافٍ بالنوعِ الرَّابعِ والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمَّسَ أربعةَ آلافٍ بالنوعِ الخامسِ والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سدَّسَ أربعةَ آلافٍ بالنوعِ السَّادسِ والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ سبَّعَ أربعةَ آلافٍ بالنوعِ السَّابعِ والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ ثمَّنَ أربعةَ آلافٍ بالنوعِ الثَّامنِ والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ تاسَعَ أربعةَ آلافٍ بالنوعِ التَّاسعِ والأربعةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ثمَّ خمسةَ آلافٍ بالنوعِ الخمسةِ آلافٍ، وهو معرفةُ أسماءِ الرُّواةِ. ث

حاهتا وحلا حكم وهذا: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير» (متفق عليه). وهذا يشمل كل أنواع الخير، سواء كانت مادية أو معنوية. فالمؤمن الحقيقي هو الذي يتمنى لغيره ما يتمنى لنفسه، ويسعى لإسعاد الآخرين بكل ما يستطيع. وهذا الحديث يدعو إلى التواضع ومحاربة الأنانية والحسد والبغضاء، ويحث على المحبة والإخاء بين المسلمين. وقد ورد في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني» (متفق عليه). وهذا يدل على أن الله تعالى يعامل عباده بحسب ظنونهم به، فمن ظن به خيرًا وجده، ومن ظن به غير ذلك فلن يجد إلا ما ظن.

الفصل الثاني عشر - في الأخلاق والآداب

الحديث الثالث والعشرون: الحياء من الإيمان

إن من سعة علم الله: «أن لا يعلمه
ملك مقرب ولا نبي مرسل»

(من: ما بعد)

سبحانه وتعالى الذي أحاط بكل شيء علماً، وأحصى كل شيء عدداً، وأحاط بكل شيء علماً. فلا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الكون كله، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، إلا وهو مسجل عنده في كتاب مبين. وهذا من أعظم ما يدل على سعة علمه وإحاطته بكل شيء. ولذلك قال بعض العلماء: «إن الله تعالى لو أراد أن يخلق خلقاً يعلم ما في علم الله لما استطاع ذلك، لأن علم الله لا نهاية له، وعلم المخلوق متناهٍ، والمتناهي لا يحيط بغير المتناهي» (انظر: مجموع الفتاوى، ج ٦، ص ٥٢). وقد أخبر الله تعالى عن علمه المحيط بكل شيء في آيات كثيرة من كتابه العزيز، منها قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩). وقوله سبحانه: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (يونس: ٦١).

ام: هذ ﴿ هذ معمسا معمه هبجنماه وحصه: او﴿ حزه: هنزا وحنما هوهلحا وهؤهلو هاموُه ح﴿ وحم هُهلا: ححلجحا هنزا وهه: هُه وحصلا معما وهه نحلا حمصتا معتا. هذ هلهه هذ ﴿ وهما وهلتتا هلا وؤحِةُه هزاحلا!» :هزاه هاحلا ﴿ وحصلجحصه ﴿ هلها ام اوما ام هلها ﴿ معه هُحا وحصَّه نحلا. معه هعه حصلا حصحلحه: ج معزوم ايلا ﴿ حمعمعا. ةُحه واه حلا استه ﴿ وحصلحا: ه ﴿ ه ﴿ هُسَّ هذ حُزج» (ا هلهه: س ـ ل». حصا ﴿ هُسَّ هلها مستحاه لاوما وحما حمصجه لعقا وحتما: معما احج هاسه اه ﴿ حسقا حاتا: ماخا حاتا: معسقا هلوهلو معتا: معه معما ﴿ معه حلا ﴿ معه: ﴿ مبلا اه ﴿ حمصحص حصا واحا معما احما وحج حذا اهها: وحج ح﴿ معه ﴿ وحسها حاوحا واحزحا: ةُسه حلحتها واحلحتا حمه ﴿: ﴿ معه حلحه هاهلو ﴿ معه ح﴿ معه هعزاللو: واللا ﴿ معه: هلهه: واحلحا: هلهه ﴿ معه ﴿ معه حمه ﴿ وام مع الحاا. ﴿ معه ﴿ معه ﴿ معه

وهو: استحباب سؤال الله الجنة والاستعاذة من النار ثلاثًا بعد الفراغ من الصلاة. وقد ورد في ذلك حديث أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من صلاته قال: اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل» رواه ابن ماجه (٩٢٥) بإسناد صحيح على شرط الشيخين. وروى أبو داود (٧٩٢) والنسائي (١٣٠٥) بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال».

ومن: أن يستعيذ بالله من فتنة المسيح الدجال وشره. والمسيح الدجال هو الذي يخرج في آخر الزمان، ويدعي الربوبية، ويأتي معه بفتنة عظيمة، وقد حذر النبي ﷺ أمته منه تحذيرًا شديدًا، وبين أن معه جنة ونارًا، فناره جنة وجنته نار، وأن معه ماء وطعامًا، وأنه يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وأنه يقتل نفسًا ثم يحييها، وأنه لا يأتي المدينة ولا مكة، وأنه يخرج من يهودية أصبهان، وأنه يتبعه سبعون ألفًا من اليهود، وأنه يخرج بين الشام والعراق، وأنه يمكث في الأرض أربعين يومًا، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا، وأنه يقتله عيسى ابن مريم عليه السلام عند باب لد الشرقي بالحربة.

ومن: أن يستعيذ بالله من فتنة المحيا والممات، وهي: ما يعرض للإنسان في حياته من الفتن، وما يعرض له عند موته من الفتن، ومن أعظم فتن الممات: فتنة القبر، وقد ورد الأمر بالاستعاذة منها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق.

الحسنا من الأمل: من أسعد: فمن كان مؤمنا وكان
الصديق حقيقا: حقيقة واجبا. من (حق) يحق: وجب
على فلان كذا: ثبت عليه وجوبا. كان حقا عليه
أن يفعل كذا. الصديق: الذي يصدق في مودته
ويخلص في صداقته. الذي يصدق أصدقاءه في
أقواله وأفعاله. الصديق: اسم يقع على الذكر
والأنثى والجمع. أصدقاء: «وَحَيِّ: لا تكن كمن وجد ما
يحب فأضاعه». الحب: الوداد والمحبة. الحبيب:
المحبوب. الحبيب: من يحبه غيره. الحبيب: من
يحب غيره

ﻣﺴﺘﻜﻤﻞ ﻭﺻﻠﻲ ﻭﺻﻞ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ: ﻳﻌﻨﻲ ﻣﺘﺼﻞ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺼﻠﻲ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﻟﻢ ﻳﻘﻄﻊ ﺻﻼﺗﻪ ﺑﺎﻟﺘﻔﺎﺕ ﻗﻠﺒﻪ ﻭﻻ ﺑﺎﻟﺘﺸﻮﻳﺶ ﻋﻠﻰ ﻣﻦ ﺣﻮﻟﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺼﻠﻴﻦ ﻭﻏﻴﺮﻫﻢ ﻛﻤﺎ ﻳﻔﻌﻠﻪ ﺍﻟﻤﺘﻜﺒﺮﻭﻥ ﺣﺘﻰ ﻛﺄﻥ ﺍﻟﻤﺼﻠﻲ ﻓﻲ ﺻﻼﺗﻪ ﻳﺮﻯ ﺃﻥ ﻟﻪ ﻣﻨﺰﻟﺔ ﻋﻨﺪ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺣﻖ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﺃﻥ ﻳﻜﺮﻣﻪ ﻭﻳﻌﻄﻴﻪ ﻣﺎ ﺳﺄﻟﻪ ﻭﻫﺬﺍ ﻫﻮ ﺍﻟﻜﺒﺮ ﻭﺍﻟﻌﻠﻮ ﺍﻟﻤﻨﻬﻲ ﻋﻨﻪ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﺗِﻠْﻚَ ٱﻟﺪَّارُ ٱﻟْﺂﺧِﺮَةُ ﻧَﺠْﻌَﻠُﻬَﺎ ﻟِﻠَّﺬِﻳﻦَ ﻟَﺎ ﻳُﺮِﻳﺪُﻭﻥَ ﻋُﻠُﻮًّا ﻓِﻲ ٱﻟْﺄَﺭْﺽِ ﻭَﻟَﺎ ﻓَﺴَﺎﺩًﺍ ﴾ ﺍﻵﻳﺔ. ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ: ﺇﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﻘﺒﻞ ﺑﻮﺟﻬﻪ ﺇﻟﻰ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﻤﺼﻠﻲ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﺼﺮﻑ ﻭﺟﻬﻪ ﻓﺈﺫﺍ ﺻﺮﻑ ﻭﺟﻬﻪ ﺻﺮﻑ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻭﻫﺬﺍ ﻫﻮ ﺍﻟﺘﻔﺎﺕ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﻭﺍﻟﺘﻔﺎﺕ ﺍﻟﻮﺟﻪ ﻭﻗﺪ ﻭﺭﺩ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﺃﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﻘﺒﻞ ﺑﻮﺟﻬﻪ ﺇﻟﻰ ﻭﺟﻪ ﺍﻟﻤﺼﻠﻲ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﺘﺜﺎﺀﺏ ﻓﺈﺫﺍ ﺗﺜﺎﺀﺏ ﺃﻋﺮﺽ ﻋﻨﻪ ﻭﻫﺬﺍ ﻫﻮ ﺍﻟﺘﺜﺎﺀﺏ ﺍﻟﻤﻨﻬﻲ ﻋﻨﻪ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ: ﺇﻳﺎﻛﻢ ﻭﺍﻟﺘﻔﺎﺕ ﻓﺈﻥ ﺍﻟﺘﻔﺎﺕ ﺍﻟﻤﺼﻠﻲ ﻫﻠﻜﺔ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﺍﻟﺒﺨﺎﺭﻱ ﻓﻲ ﺻﺤﻴﺤﻪ ﻋﻦ ﺃﻧﺲ ﺭﺿﻲ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ: ﺳﺄﻟﺖ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻋﻦ ﺍﻟﺘﻔﺎﺕ ﺍﻟﻤﺼﻠﻲ ﻓﻘﺎﻝ: ﻫﻮ ﺍﺧﺘﻼﺱ ﻳﺨﺘﻠﺴﻪ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ ﻣﻦ ﺻﻼﺓ ﺍﻟﻌﺒﺪ ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﺍﻟﺒﺨﺎﺭﻱ ﻓﻲ ﺻﺤﻴﺤﻪ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﻫﺮﻳﺮﺓ ﺭﺿﻲ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ: ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ: ﺇﺫﺍ ﻗﺎﻡ ﺃﺣﺪﻛﻢ ﻳﺼﻠﻲ ﻓﺈﻧﻪ ﻳﻨﺎﺟﻲ ﺭﺑﻪ ﻭﺇﻥ ﺭﺑﻪ ﺑﻴﻨﻪ ﻭﺑﻴﻦ ﺍﻟﻘﺒﻠﺔ ﻓﻼ ﻳﺒﺼﻘﻦ ﺃﺣﺪﻛﻢ ﻗِﺒَﻞَ ﻭﺟﻬﻪ ﻭﻟﻜﻦ ﻋﻦ ﻳﺴﺎﺭﻩ ﺃﻭ ﺗﺤﺖ ﻗﺪﻣﻪ ﻓﺪﻝ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﺒﺼﻖ ﻣﻜﺮﻭﻩ ﻭﻫﻮ ﺃﻥ ﻳﺨﺮﺝ ﺷﻴﺌﺎ ﻣﻦ ﻓﻤﻪ ﻭﻳﺪﻓﻨﻪ ﻓﻲ ﺍﻷﺭﺽ ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﺍﻟﺒﺨﺎﺭﻱ ﻓﻲ ﺻﺤﻴﺤﻪ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﻫﺮﻳﺮﺓ ﺭﺿﻲ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ: ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ: ﺇﺫﺍ ﺗﺜﺎﺀﺏ ﺃﺣﺪﻛﻢ ﻓﻠﻴﻜﻈﻢ ﻣﺎ ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﻓﺈﻥ ﺃﺣﺪﻛﻢ ﺇﺫﺍ ﺗﺜﺎﺀﺏ ﺿﺤﻚ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﺍﻟﺒﺨﺎﺭﻱ ﻓﻲ ﺻﺤﻴﺤﻪ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﺳﻌﻴﺪ ﺍﻟﺨﺪﺭﻱ ﺭﺿﻲ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ: ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ: ﺇﺫﺍ ﺗﺜﺎﺀﺏ ﺃﺣﺪﻛﻢ ﻓﻠﻴﻤﺴﻚ ﺑﻴﺪﻩ ﻋﻠﻰ ﻓﻤﻪ ﻓﺈﻥ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ ﻳﺪﺧﻞ ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﺍﻟﺒﺨﺎﺭﻱ ﻓﻲ ﺻﺤﻴﺤﻪ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﻫﺮﻳﺮﺓ ﺭﺿﻲ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻪ ﻗﺎﻝ: ﻗﺎﻝ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﺻﻠﻰ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ: ﺇﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻳﺤﺐ ﺍﻟﻌﻄﺎﺱ ﻭﻳﻜﺮﻩ ﺍﻟﺘﺜﺎﺀﺏ ﻓﺈﺫﺍ ﻋﻄﺲ ﺃﺣﺪﻛﻢ ﻓﺤﻤﺪ ﺍﻟﻠﻪ ﻛﺎﻥ ﺣﻘﺎ ﻋﻠﻰ ﻛﻞ ﻣﺴﻠﻢ ﺳﻤﻌﻪ ﺃﻥ ﻳﻘﻮﻝ ﻟﻪ: ﻳﺮﺣﻤﻚ ﺍﻟﻠﻪ ﻭﺃﻣﺎ ﺍﻟﺘﺜﺎﺀﺏ ﻓﺈﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﻣﻦ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ ﻓﻠﻴﺮﺩﻩ ﻣﺎ ﺍﺳﺘﻄﺎﻉ ﻓﺈﺫﺍ ﻗﺎﻝ ﻫﺎ ﺿﺤﻚ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﺸﻴﻄﺎﻥ

ﻣﻦ ﺣﺎﺭ ﺑﻌﺪ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ: ﺍﻟﻠﻬﻢ ﺇﻧﺎ ﻧﻌﻮﺫ ﺑﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﺤﻮﺭ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻜﻮﺭ: ﻭﻣﻦ ﺩﻋﻮﺓ ﺗﺮﺩ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻘﺒﻮﻝ: ﻭﻣﻦ ﺳﻮﺀ ﺍﻟﻤﻨﻈﺮ ﻓﻲ ﺍﻷﻫﻞ ﻭﺍﻟﻤﺎﻝ ﻭﺍﻟﻮﻟﺪ ... ﻭﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺩﻋﺎﺋﻪ: ﺍﻟﻠﻬﻢ ﺍﺭﺯﻗﻨﻲ ﻣﺎﻟﺎً ﻭﻭﻟﺪﺍً ﻭﺑﺎﺭﻙ ﻟﻲ ﻓﻴﻤﺎ ﺭﺯﻗﺘﻨﻲ. ﻭﺃﻥ ﻳﺪﻋﻮ ﺍﻟﺮﺟﻞ ﻟﻨﻔﺴﻪ ﻭﻭﻟﺪﻩ ﻭﺃﻫﻠﻪ ﻭﻣﺎﻟﻪ ﺑﺎﻟﺨﻴﺮ ﻛﻤﺎ ﻳﺪﻋﻮ ﺑﻪ ﻟﻨﻔﺴﻪ» (ﺍﻟﻤﻮﻃﺄ: ٢/ ٩٩٣).

ﻭﺣﺘﻰ: ﺣﺎﺗﺎ ﻭﻫﻲ ﻣﻌﻨﺎ ﻭﺣﻘﻬﺎ ﻭﻫﻲ ﺃُﺧَﺮ ﻣﻦ ﺣﻘﻬﺎ ﻭﻫﻲ: ﻭﺍﻟﻠﻪ ﻟﻘﺪ ﺳﻤﻌﻨﺎ ﻭﻟﻘﺪ ﺳﻤﻌﻮﺍ ﻭﻟﻘﺪ ﺳﻤﻌﺖ: ﻭﻟﻘﺪ ﺳﻤﻌﻮﺍ ﻭﻟﻘﺪ ﺳﻤﻌﺖ ﻟﻐﺘﺎﻥ ﻓﺼﻴﺤﺘﺎﻥ

ﻣﻦ ﺣﻖ ﺍﻟﻘﺮﺍﺀ ﺍﻟﺘﺼﺤﻴﺢ ﻟﻜﻞ ﻣﺎ ﻳﻨﺸﺮ. ﻭﻻ ﻳﺠﻮﺯ ﺍﻟﻨﻘﻞ
ﺇﻻ ﺑﺈﺫﻥ.

ﻭﻳﺘﻌﻠﻖ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺑﺎﻟﻠﻐﺔ ﺍﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻭﻗﻮﺍﻋﺪﻫﺎ ﻭﺃﺳﺎﻟﻴﺒﻬﺎ
ﻭﺍﻟﺘﻌﺒﻴﺮ ﺍﻟﺼﺤﻴﺢ ﻭﺍﻟﺨﻄﺄ ﺍﻟﺸﺎﺋﻊ ﻓﻴﻬﺎ. ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻌﻨﺎ
ﺑﻜﺜﻴﺮ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺮﺍﺟﻊ ﻭﺍﻟﻤﺼﺎﺩﺭ ﻓﻲ ﺇﻋﺪﺍﺩ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ.

ﻭﻣﺎ ﺗﻮﻓﻴﻘﻲ ﺇﻻ ﺑﺎﷲ ﻋﻠﻴﻪ ﺗﻮﻛﻠﺖ ﻭﺇﻟﻴﻪ ﺃﻧﻴﺐ

ﺍﻟﻤﻘﺪﻣﺔ

ﺍﻟﻠﻐﺔ ﺍﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﻫﻲ ﻟﻐﺔ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﺍﻟﻜﺮﻳﻢ: ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ
﴿ﺇِﻧَّﺎ ﺃَﻧﺰَﻟْﻨَﺎﻩُ ﻗُﺮْﺁﻧًﺎ ﻋَﺮَﺑِﻴًّﺎ ﻟَّﻌَﻠَّﻜُﻢْ ﺗَﻌْﻘِﻠُﻮﻥَ﴾ ﻭﻗﺎﻝ
ﺗﻌﺎﻟﻰ ﴿ﻭَﻫَٰﺬَﺍ ﻟِﺴَﺎﻥٌ ﻋَﺮَﺑِﻲٌّ ﻣُّﺒِﻴﻦٌ﴾ ﻭﻗﺪ ﺣﻔﻆ ﷲ
ﺍﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﺑﺤﻔﻆ ﻛﺘﺎﺑﻪ ﻓﻠﻢ ﻳﺪﺧﻞ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﺎ ﺩﺧﻞ ﻓﻲ ﻏﻴﺮﻫﺎ
ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻐﺎﺕ ﻓﺒﻘﻴﺖ ﻟﻐﺔ ﺣﻴﺔ ﻣﺘﻄﻮﺭﺓ ﻣﻊ ﺍﻟﺰﻣﻦ ﻭﻟﻢ ﺗﻤﺖ
ﻛﻤﺎ ﻣﺎﺗﺖ ﻏﻴﺮﻫﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻠﻐﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﻟﻐﺔ ﺣﻀﺎﺭﺓ ﻭﻋﻠﻢ
ﻭﺛﻘﺎﻓﺔ ﻓﻲ ﺯﻣﺎﻧﻬﺎ ﺛﻢ ﺍﻧﺪﺛﺮﺕ ﻭﺍﻧﺪﺛﺮ ﻣﻌﻬﺎ ﻋﻠﻤﻬﺎ ﻭﺛﻘﺎﻓﺘﻬﺎ
ﻭﺍﻧﻘﻄﻊ ﺍﻟﺘﻌﻠﻴﻢ ﺑﻬﺎ ﻭﺍﻟﺘﺄﻟﻴﻒ ﻭﺍﻟﺘﺪﻭﻳﻦ ﻓﻴﻬﺎ ﻭﺻﺎﺭﺕ ﻟﻐﺔ
ﻣﻴﺘﺔ ﻻ ﻳﺘﻜﻠﻢ ﺑﻬﺎ ﺃﺣﺪ ﻭﻻ ﻳﻌﺮﻑ ﻣﻨﻬﺎ ﺇﻻ ﺍﻟﻘﻠﻴﻞ ﻣﻦ
ﺍﻟﻜﻠﻤﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﺘﻌﻤﻞ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﻌﺒﻴﺮ ﻋﻦ ﺍﻟﺤﻀﺎﺭﺓ ﺍﻟﻤﻌﺎﺻﺮﺓ
ﻭﻣﺎ ﺗﺰﺍﻝ ﺍﻟﻠﻐﺔ ﺍﻟﻌﺮﺑﻴﺔ ﺗﺘﻄﻮﺭ ﻭﺗﻨﻤﻮ ﻭﺗﺘﺴﻊ ﻟﻤﺎ ﻳﺴﺘﺠﺪ

ﻣﺤﻤﺪ ﺑﻦ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﺍﻟﺸﻴﺒﺎﻧﻲ ﺭﺣﻤﻪ ﺍﻟﻠﻪ ﻓﻲ ﻛﺘﺎﺑﻪ ﺍﻟﻤﺨﺘﺼﺮ
ﺍﻟﻘﺪﻭﺭﻱ ﻭﻏﻴﺮﻫﻢ ﻣﻦ ﺃﺋﻤﺔ ﺍﻟﻤﺬﻫﺐ ﻭﻻ ﻳﻌﺮﻑ ﻟﻬﻢ ﻣﺨﺎﻟﻒ
ﻣﻦ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﺔ ﺭﺿﻲ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻨﻬﻢ ﻓﻜﺎﻥ ﺇﺟﻤﺎﻋﺎ. ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ
ﺍﻟﺤﺎﻛﻢ ﻓﻲ ﻣﺴﺘﺪﺭﻛﻪ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﺣﻨﻴﻔﺔ ﻗﺎﻝ: «ﻟﻮ ﻛﺎﻥ
ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻳﺆﺧﺬ ﺑﺎﻟﻘﻴﺎﺱ ﻟﻜﺎﻥ ﻣﺴﺢ ﺃﺳﻔﻞ ﺍﻟﺨﻒ ﺃﻭﻟﻰ ﻣﻦ
ﻣﺴﺢ ﺃﻋﻼﻩ ﻭﻟﻜﻦ ﺭﺃﻳﺖ ﺭﺳﻮﻝ ﺍﻟﻠﻪ ﷺ ﻳﻤﺴﺢ ﺃﻋﻼﻩ»(ﺹ
ﺍﻟﺼﻐﻴﺮ ﻟﻠﺤﺎﻓﻆ ﺍﻟﻤﻘﺪﺳﻲ: ٥ ـ ٥١). ﻭﻗﺪ ﺻﺤﺤﻪ ﻏﻴﺮ ﻭﺍﺣﺪ
(ﺍﻟﻤﺮﺟﻊ ﺍﻟﺴﺎﺑﻖ). ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﺪﻝ ﺍﻟﻄﺤﺎﻭﻱ ﻭﻏﻴﺮﻩ ﺑﻬﺬﺍ
ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﺍﻟﻤﺴﺢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺨﻔﻴﻦ ﻻ ﻳﺸﺘﺮﻁ ﻓﻴﻪ ﺍﻟﺘﻮﻗﻴﺖ
ﺑﻞ ﻳﺠﻮﺯ ﻟﻠﻤﻘﻴﻢ ﻣﺴﺢ ﻳﻮﻡ ﻭﻟﻴﻠﺔ ﻭﻟﻠﻤﺴﺎﻓﺮ ﺛﻼﺛﺔ ﺃﻳﺎﻡ
ﻭﻟﻴﺎﻟﻴﻬﻦ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﻨﺰﻉ ﺧﻔﻴﻪ ﻟﻐﺎﺋﻂ ﺃﻭ ﺑﻮﻝ ﺃﻭ ﻧﺤﻮﻫﻤﺎ ﻣﻦ
ﺍﻟﻨﻮﺍﻗﺾ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﻮﺟﺐ ﺍﻟﻮﺿﻮﺀ ﻓﺈﻥ ﻧﺰﻉ ﺧﻔﻴﻪ ﺑﻄﻞ ﻣﺴﺤﻪ
ﻭﻟﺰﻣﻪ ﺍﻟﻐﺴﻞ ﺇﻥ ﻛﺎﻥ ﻗﺪ ﺃﺻﺎﺑﻪ ﺟﻨﺎﺑﺔ ﻭﺍﻟﻮﺿﻮﺀ ﺇﻥ ﻛﺎﻥ
ﻗﺪ ﺃﺻﺎﺑﻪ ﺣﺪﺙ ﺃﺻﻐﺮ. ﻭﻻ ﻳﺸﺘﺮﻁ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺴﺢ ﺍﻟﺪﻭﺍﻡ ﻭﻻ
ﺍﻟﺘﺘﺎﺑﻊ ﺑﻞ ﻟﻮ ﻣﺴﺢ ﻳﻮﻣﺎ ﻭﻟﻴﻠﺔ ﺛﻢ ﺧﻠﻊ ﺧﻔﻴﻪ ﺛﻢ ﻟﺒﺴﻬﻤﺎ
ﻭﻟﻢ ﻳﺤﺪﺙ ﺣﺪﺛﺎ ﺑﻄﻞ ﻣﺴﺤﻪ ﻭﻟﻢ ﻳﻜﻦ ﻟﻪ ﺇﻻ ﻣﺴﺢ ﻳﻮﻡ
ﻭﻟﻴﻠﺔ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﺬﻫﺐ ﺍﻟﺸﺎﻓﻌﻲ ﻭﺃﺣﻤﺪ ﻭﺇﺳﺤﺎﻕ ﻭﺍﺑﻦ ﺍﻟﻤﻨﺬﺭ
ﻭﺍﻟﺨﻄﺎﺑﻲ ﻭﻏﻴﺮﻫﻢ ﻣﻦ ﺃﺋﻤﺔ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻭﺍﻟﻔﻘﻪ ﻭﻫﻮ ﻗﻮﻝ
ﺍﻟﺠﻤﻬﻮﺭ ﻣﻦ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﺔ ﻭﺍﻟﺘﺎﺑﻌﻴﻦ ﻭﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﻢ ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻱ
ﻫﺬﺍ ﻋﻦ ﻋﻤﺮ ﻭﻋﻠﻲ ﻭﺍﺑﻦ ﻣﺴﻌﻮﺩ ﻭﺳﻌﺪ ﻭﺃﺑﻲ ﺃﻣﺎﻣﺔ
ﻭﺻﻔﻮﺍﻥ ﺑﻦ ﻋﺴﺎﻝ ﻭﺍﻟﻤﻐﻴﺮﺓ ﺑﻦ ﺷﻌﺒﺔ ﻭﺃﻧﺲ ﻭﺟﺎﺑﺮ ﻭﺍﺑﻦ
ﻋﻤﺮ ﻭﺍﻟﺒﺮﺍﺀ ﻭﺃﺑﻲ ﺍﻟﻴﺴﺮ ﻭﺃﺑﻲ ﺟﺤﻴﻔﺔ ﻭﺍﻟﺤﺴﻦ ﺍﻟﺒﺼﺮﻱ
ﻭﺍﻟﺸﻌﺒﻲ ﻭﺳﻌﻴﺪ ﺑﻦ ﺟﺒﻴﺮ ﻭﻋﻄﺎﺀ ﻭﻃﺎﻭﺱ ﻭﻣﺠﺎﻫﺪ ﻭﻋﻜﺮﻣﺔ
ﻭﺍﻟﺰﻫﺮﻱ ﻭﻗﺘﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﺤﻜﻢ ﻭﺣﻤﺎﺩ ﻭﺍﻟﺜﻮﺭﻱ ﻭﺍﻷﻭﺯﺍﻋﻲ
ﻭﺍﻟﻠﻴﺚ ﻭﺍﺑﻦ ﺍﻟﻤﺒﺎﺭﻙ ﻭﻭﻛﻴﻊ ﻭﺍﺑﻦ ﻋﻴﻴﻨﺔ ﻭﺍﻟﺸﺎﻓﻌﻲ
ﻭﺃﺣﻤﺪ ﻭﺇﺳﺤﺎﻕ ﻭﺃﺑﻲ ﻋﺒﻴﺪ ﻭﺃﺑﻲ ﺛﻮﺭ ﻭﺩﺍﻭﺩ ﻭﺍﺑﻦ
ﺍﻟﻤﻨﺬﺭ ﻭﺍﻟﺨﻄﺎﺑﻲ ﻭﻏﻴﺮﻫﻢ ﻣﻦ ﺃﺋﻤﺔ ﺍﻟﺴﻨﺔ ﻭﺍﻟﻔﻘﻪ ﻭﻗﺪ
ﺻﻨﻒ ﺍﻟﺒﻴﻬﻘﻲ ﺟﺰﺀﺍ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺴﺢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺨﻔﻴﻦ ﺟﻤﻊ ﻓﻴﻪ ﺃﺣﺎﺩﻳﺜﻪ
ﻭﺁﺛﺎﺭ ﺍﻟﺼﺤﺎﺑﺔ ﻭﻣﻦ ﺑﻌﺪﻫﻢ ﻭﺍﺣﺘﺞ ﻟﻪ ﻭﺑﺴﻂ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﻓﻴﻪ
ﻭﺃﺟﺎﺏ ﻋﻦ ﺍﻟﻤﻄﺎﻋﻦ ﻓﻴﻪ ﻭﻗﺪ ﺭﺃﻳﺖ ﺃﻥ ﺃﺫﻛﺮ ﻫﻬﻨﺎ ﻣﻦ ﻛﻼﻣﻪ
ﻭﻛﻼﻡ ﻏﻴﺮﻩ ﻣﻤﻦ ﺻﻨﻒ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﺴﺢ ﻣﺎ ﻳﻜﻮﻥ ﺑﻴﺎﻧﺎ ﻟﻤﺎ ﺍﺧﺘﺮﻧﺎﻩ
ﻭﺍﻋﺘﻤﺪﻧﺎﻩ ﻭﺍﻟﻠﻪ ﺍﻟﻤﺴﺘﻌﺎﻥ ﻭﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺘﻜﻼﻥ:

وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون. وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (غافر: ٦٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (المؤمنون: ٨٠). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يونس: ٥٦). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الروم: ١١). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الجاثية: ٥٦). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزخرف: ٨٤). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الدخان: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الحديد: ٢). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (التغابن: ١). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الملك: ٢). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القيامة: ٤٠). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (النبأ: ٤٠). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (النازعات: ٤٦). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (عبس: ٢١). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (التكوير: ٢٩). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الانفطار: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (المطففين: ٣٣). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الانشقاق: ٢٥). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البروج: ١٣). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الطارق: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الأعلى: ١٣). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الغاشية: ٢٦). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الفجر: ٢٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البلد: ٤). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الشمس: ١٠). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الليل: ٢١). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الضحى: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الشرح: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (التين: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (العلق: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القدر: ٥). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البينة: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الزلزلة: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (العاديات: ١١). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القارعة: ١١). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (التكاثر: ٨). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (العصر: ٣). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الهمزة: ٤). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الفيل: ٥). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (قريش: ٤). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الماعون: ٧). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الكوثر: ٣). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الكافرون: ٦). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (النصر: ٣). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (المسد: ٥). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الإخلاص: ٤). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الفلق: ٥). وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الناس: ٦).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فإن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: ٨٦]. وقال النبي ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست» وذكر منها: «إذا لقيته فسلم عليه». فالسلام ليس مجرد كلمة تقال، بل هو دعاء بالخير والسلامة والأمن والطمأنينة، وهو من أعظم أبواب المحبة بين المسلمين. وقد جاء في الحديث الصحيح أن الملائكة تفرح بالمسلم إذا سلم على أخيه، وأن الله يكتب له بكل سلام عشر حسنات. فانظروا كيف أن كلمة واحدة يسيرة على اللسان قد تجلب كل هذا الأجر العظيم!

ولكن السلام له آداب ينبغي أن نتعلمها ونعلمها أبناءنا، حتى لا يتحول إلى عادة ميتة تؤدى بلا روح. فالسلام يبدأ بالقلب قبل اللسان، بأن يستحضر المسلم أنه يدعو لأخيه بالرحمة والبركة والسلامة، وأن يرد التحية بمثلها أو بأحسن منها، فإن الله يحاسب على الرد كما يحاسب على البدء. وليس من السنة أن يسلم الكبير على الصغير فقط، بل السنة أن يبدأ الراكب الماشي، والماشي القاعد، والقليل الكثير، والصغير الكبير.

ﻣﻨﻬﺎ ﻣﻦ ﻫﻮ ﻣﻦ ﻫﻮ ﻣﻦ ﻫﻮ

حاد حاله الحر وجه هم الجد ومحمد
الله وقدحه الوحه. الحر هلم ومحمد
وهم وعلوحه: حقه هم الهم الجه هذا
الما: الله وعده وهلم هو: حهد وهم
الله حاله وهم الهم هو: الله وهم هذه
حاوله وهم: «وهذا جهه الهذا هذا حه
الله وما حه وهم الهم هو: هذه هم
الله وهم الهم هو: الله وهم هذه
الجه الجد الهم هو: الله وهم هذه
الجد الهم هو: الله وهم هذه
الجد الهم هو: الله وهم هذه

ابن: هذه أمثلة على أخذ الحكم الواحد من
أدلة متعددة: وهي كثيرة جدًا، ومنها
قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]،
فإن الله أمر بالصلاة والزكاة والركوع،
وكل واحد من هذه الأمور الثلاثة دليل
على وجوب ما أمر به، وهكذا في
سائر الأوامر والنواهي.

وقد: ومن أمثلة ذلك في السنة
القولية: قوله ﷺ: «لا يقبل الله صلاة
أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ»، وقوله
ﷺ: «لا تقبل صلاة بغير طهور»، وقوله
ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة
الكتاب»، وقوله ﷺ: «لا يقبل الله
صلاة حائض إلا بخمار»، وقوله ﷺ:
«لا تقبل صلاة امرأة حتى تطهر إذا
حاضت بغسل أو تيمم إذا عدمت الماء»،
وقوله ﷺ: «لا تقبل صلاة امرأة تصلي
وعليها درع وخمار ليس عليها إزار

وَلَوْ بِالْقَلِيلِ: أَيْ وَلَوْ كَانَ الْمُتَصَدَّقُ بِهِ قَلِيلًا. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ». وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ وَلَا حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ دُونَهُ فَيَقُولُ أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكَ فَمَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ فَيَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَلَا يَرَى شَيْئًا ثُمَّ يَنْظُرُ قُدَّامَهُ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ» (متفق عليه: ١ - م). وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ» (متفق عليه: ١: ٥).

وَفِي الْحَدِيثِ: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَحْتَقِرُ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَلَوْ كَانَ قَلِيلًا فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَجِدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ. وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِالْقَلِيلِ. وَفِيهِ: أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَدْرِي مَا يَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ فَلَعَلَّ الْقَلِيلَ الَّذِي يَتَصَدَّقُ بِهِ يَكُونُ سَبَبًا لِنَجَاتِهِ. وَفِيهِ: أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَدْرِي مَا يُنْجِيهِ مِنَ النَّارِ فَلَعَلَّ الْقَلِيلَ الَّذِي يَتَصَدَّقُ بِهِ يَكُونُ سَبَبًا لِنَجَاتِهِ. وَفِيهِ: أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَدْرِي مَا يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ فَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ الَّتِي يَقُولُهَا تَكُونُ سَبَبًا لِدُخُولِهِ الْجَنَّةَ.

وَفِيهِ: تَحْذِيرٌ مِنَ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْكَذِبِ وَالْفُحْشِ وَالْبَذَاءِ وَسَائِرِ الْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَيَحْرِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِهَا الْخَيْرَ الْكَثِيرَ. وَفِيهِ: أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَدْرِي مَا يُسْخِطُ اللَّهَ عَلَيْهِ فَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي يَقُولُهَا تَكُونُ سَبَبًا لِسُخْطِ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَفِيهِ: أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَدْرِي مَا يُدْخِلُهُ النَّارَ فَلَعَلَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي يَقُولُهَا تَكُونُ سَبَبًا لِدُخُولِهِ النَّارَ.

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﺤﺴﻦ ﻭﺍﻟﺸﻌﺒﻲ ﻭﻗﺘﺎﺩﺓ: ﻫﻲ ﻟﻜﻞ ﻣﻦ ﺳﻤﻊ ﺑﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ. ﻭﻗﺎﻝ ﻋﻄﺎﺀ ﻭﻣﺠﺎﻫﺪ: ﻫﻲ ﻟﻜﻞ ﻣﻦ ﺳﻤﻊ ﺑﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺸﺮﻛﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤﺸﺮﻛﺎﺕ: ﺃﻱ ﻟﻜﻞ ﻣﻦ ﻳﻌﺒﺪ ﻏﻴﺮ ﺍﷲ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﻦ ﻭﺍﻹﻧﺲ ﻭﺍﻟﺸﻴﺎﻃﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﻭﺍﻟﺤﺠﺎﺭﺓ ﻭﺍﻟﺸﻤﺲ ﻭﺍﻟﻘﻤﺮ ﻭﺍﻟﻨﺠﻮﻡ ﻭﺍﻟﺒﻬﺎﺋﻢ ﻭﻏﻴﺮ ﺫﻟﻚ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺨﻠﻮﻗﺎﺕ.

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻌﻮﻓﻲ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﻭَﻣَﻦْ ﺃَﺿَﻞُّ ﻣِﻤَّﻦْ ﻳَﺪْﻋُﻮ ﻣِﻦ ﺩُﻭﻥِ ﺍﷲِ ﻣَﻦ ﻟَّﺎ ﻳَﺴْﺘَﺠِﻴﺐُ ﻟَﻪُ ﺇِﻟَﻰٰ ﻳَﻮْﻡِ ﺍﻟْﻘِﻴَﺎﻣَﺔِ ﻭَﻫُﻢْ ﻋَﻦ ﺩُﻋَﺎﺋِﻬِﻢْ ﻏَﺎﻓِﻠُﻮﻥَ﴾ ﻳﻌﻨﻲ ﺍﻷﺻﻨﺎﻡ ﻭﺍﻟﺒﻬﺎﺋﻢ ﻭﺍﻟﻤﻮﺗﻰ ﻭﺍﻟﺠﻤﺎﺩﺍﺕ ﻭﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻻ ﻳﻌﻘﻞ ﻭﻻ ﻳﺴﻤﻊ ﻭﻻ ﻳﺒﺼﺮ ﻭﻻ ﻳﺪﺭﻱ ﻣﻦ ﻋﺒﺪﻩ ﻭﻻ ﻣﻦ ﻟﻢ ﻳﻌﺒﺪﻩ ﻭﻻ ﻳﻀﺮ ﻭﻻ ﻳﻨﻔﻊ ﻭﻻ ﻳﻐﻨﻲ ﻋﻦ ﻋﺎﺑﺪﻩ ﺷﻴﺌﺎ ﻭﻻ ﻳﺠﻴﺒﻪ ﺇﻟﻰ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﺴﺄﻟﻪ ﻭﻻ ﻳﻨﺠﻴﻪ ﻣﻦ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﺨﺎﻓﻪ ﻭﻳﺮﺟﻮﻩ.

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻌﻮﻓﻲ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﻭَﻣَﻦْ ﺃَﺿَﻞُّ ﻣِﻤَّﻦْ ﻳَﺪْﻋُﻮ ﻣِﻦ ﺩُﻭﻥِ ﺍﷲِ ﻣَﻦ ﻟَّﺎ ﻳَﺴْﺘَﺠِﻴﺐُ ﻟَﻪُ ﺇِﻟَﻰٰ ﻳَﻮْﻡِ ﺍﻟْﻘِﻴَﺎﻣَﺔِ ﻭَﻫُﻢْ ﻋَﻦ ﺩُﻋَﺎﺋِﻬِﻢْ ﻏَﺎﻓِﻠُﻮﻥَ﴾ ﻳﻌﻨﻲ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﻭﺍﻟﺠﻦ ﻭﺍﻟﺸﻴﺎﻃﻴﻦ ﻭﺍﻟﺤﺠﺎﺭﺓ ﻭﺍﻟﺸﻤﺲ ﻭﺍﻟﻘﻤﺮ ﻭﺍﻟﻨﺠﻮﻡ ﻭﺍﻟﺒﻬﺎﺋﻢ ﻭﺍﻟﻤﻮﺗﻰ ﻭﺍﻟﺠﻤﺎﺩﺍﺕ ﻭﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻻ ﻳﻌﻘﻞ ﻭﻻ ﻳﺴﻤﻊ ﻭﻻ ﻳﺒﺼﺮ ﻭﻻ ﻳﺪﺭﻱ ﻣﻦ ﻋﺒﺪﻩ ﻭﻻ ﻣﻦ ﻟﻢ ﻳﻌﺒﺪﻩ ﻭﻻ ﻳﻀﺮ ﻭﻻ ﻳﻨﻔﻊ ﻭﻻ ﻳﻐﻨﻲ ﻋﻦ ﻋﺎﺑﺪﻩ ﺷﻴﺌﺎ ﻭﻻ ﻳﺠﻴﺒﻪ ﺇﻟﻰ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﺴﺄﻟﻪ ﻭﻻ ﻳﻨﺠﻴﻪ ﻣﻦ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﺨﺎﻓﻪ ﻭﻳﺮﺟﻮﻩ.

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻌﻮﻓﻲ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ: «ﺃﻱ ﻟﻴﺲ ﺃﺣﺪ ﺃﺿﻞ ﻣﻤﻦ ﻳﺪﻋﻮ ﻣﻦ ﻻ ﻳﺴﺘﺠﻴﺐ ﻟﻪ ﺇﻟﻰ ﻳﻮﻡ ﺍﻟﻘﻴﺎﻣﺔ ﻭﻫﻢ ﻋﻦ ﺩﻋﺎﺋﻬﻢ ﻏﺎﻓﻠﻮﻥ. ﻓﻬﻢ ﻻ ﻳﺴﻤﻌﻮﻥ ﻭﻻ ﻳﻌﻘﻠﻮﻥ ﻭﻻ ﻳﺒﺼﺮﻭﻥ ﻭﻻ ﻳﺠﻴﺒﻮﻥ ﺃﺣﺪﺍ ﺇﻟﻰ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﺴﺄﻟﻮﻥ ﻭﻻ ﻳﻨﺠﻮﻥ ﻣﻦ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﺨﺎﻓﻮﻥ ﻭﻳﺮﺟﻮﻥ»

(ﺍﻷﺣﻘﺎﻑ: ٥، ٦)

ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻌﻮﻓﻲ ﻋﻦ ﺍﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﻓﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﻭَﻣَﻦْ ﺃَﺿَﻞُّ ﻣِﻤَّﻦْ ﻳَﺪْﻋُﻮ ﻣِﻦ ﺩُﻭﻥِ ﺍﷲِ ﻣَﻦ ﻟَّﺎ ﻳَﺴْﺘَﺠِﻴﺐُ ﻟَﻪُ ﺇِﻟَﻰٰ ﻳَﻮْﻡِ ﺍﻟْﻘِﻴَﺎﻣَﺔِ ﻭَﻫُﻢْ ﻋَﻦ ﺩُﻋَﺎﺋِﻬِﻢْ ﻏَﺎﻓِﻠُﻮﻥَ﴾ ﻳﻌﻨﻲ ﺍﻷﺻﻨﺎﻡ ﻭﺍﻟﺒﻬﺎﺋﻢ ﻭﺍﻟﻤﻮﺗﻰ ﻭﺍﻟﺠﻤﺎﺩﺍﺕ ﻭﻛﻞ ﺷﻲﺀ ﻻ ﻳﻌﻘﻞ ﻭﻻ ﻳﺴﻤﻊ ﻭﻻ ﻳﺒﺼﺮ ﻭﻻ ﻳﺪﺭﻱ ﻣﻦ ﻋﺒﺪﻩ ﻭﻻ ﻣﻦ ﻟﻢ ﻳﻌﺒﺪﻩ ﻭﻻ ﻳﻀﺮ ﻭﻻ ﻳﻨﻔﻊ ﻭﻻ ﻳﻐﻨﻲ ﻋﻦ ﻋﺎﺑﺪﻩ ﺷﻴﺌﺎ ﻭﻻ ﻳﺠﻴﺒﻪ ﺇﻟﻰ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﺴﺄﻟﻪ ﻭﻻ ﻳﻨﺠﻴﻪ ﻣﻦ ﺷﻲﺀ ﻣﻤﺎ ﻳﺨﺎﻓﻪ ﻭﻳﺮﺟﻮﻩ.

ﻣﻠﻜﻪ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﻫﺪﻫﺪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ. ﻣﻠﻜﻪ
ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﺑﻮﻟﻴﻤﻴﺎ ﺑﻮﻟﻴﻤﻴﺎ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﻣﻠﻜﻪ. ﻫﺪﻫﺪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ
ﻣﻠﻜﻪ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻫﺪﻫﺪ. ﻣﻠﻜﻪ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﻫﺪﻫﺪ
ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ. ﻣﻠﻜﻪ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﻫﺪﻫﺪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ
ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ. ﻣﻠﻜﻪ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﻫﺪﻫﺪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ
ﺍﻟﺴﻼﻡ. ﻣﻠﻜﻪ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﻫﺪﻫﺪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ.
ﻣﻠﻜﻪ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﻫﺪﻫﺪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ. ﻣﻠﻜﻪ
ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ ﻫﺪﻫﺪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ. ﻣﻠﻜﻪ ﺑﻴﻠﻘﻴﺲ
ﻫﺪﻫﺪ ﺳﻠﻴﻤﺎﻥ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ

وهنَ معه وحُصهز وحه ح حه حاصا وهجنهاه:
اصحا وحا اسسا وا وُهُمه حصه حصهتنا وُهُنُتنا وحبهه
هُه ه٥ انسا وُحصُحزا مصُحا الاصمصحه الصصا
حصا حجالا اصه٥ وصسسا هنزا: معصا ٥ول. ه٥صا الالجحا
حب معستنا وُتِلا: ٥ه، وحصا مصحتنا وصسه،
وتهحصا وسه٥تما: ٥ه٥ سُحصح وُمسسا معصاصا حصب
وتًالًا اس ٥نسا صصحصصصا. ٥ُحوُا وُتُا ٥اه صلحتنا
اصصسه. صلاحوا هن، معه ٥صهُتنا ٥ُتُحًا هزا اه،.
ه٥صصصاه حُه حه، ٥حصاه وسصاسلا ٥صا وهن:
«٥صا اهن هنًا متصال. ٥ه قحصال وسهنسلا وقُحم حه،.
لا ٥٥ا حُتُنا وحم قُحصال. هُمستنا اصُحم ايه،. ٥حصنه،
حصهم ايه،. ٥صهُهتا وحسًم ايه،. حتنا لا قُحم
ايه،»(سصاسلا ٥ب: ح، ى). ٥٥صُحم معستنا ٥قحصال
حمتا ا٥حبه لاهتنا وكصا ٥سناهى حصاهن ٥ه٥سناسا هن،
معه حهن: معسسا هُهزا: ٥صا ٥حصال حلا: هزا٥سا حلا
نعصه اهن: «ا٥ا سا ٥سا وسُتًا نه٥ه حه،. ٥٥بم وسًا٥
نه٥ا حه،. ا٥ا إا ا٥ا وحسا. وحسا ٥صا نعصه هام سحه
حتُه»

(معسم ٥: ٥ ـ ٥ا).

اس: ٥٥ه ٥حه٥ وكصا ٥ه٥صسا: ٥٥ وهحسا معسم
حصوه ا٥ىحسا مبصا حه معصه ح اهن: «حهسا
ا٥سهزا» ٥صا حصا ٥ه٥ا ٥ه٥سا ٥حصا ٥٥ه. ٥حصا ٥ه٥سا
حصا ٥ه٥ا ٥ه٥سا ٥حصا ٥٥ه. ٥حصا ٥ه٥سا ٥حصا
كصا... ٥ه٥حصا حصزا ٥٥ا ًُىُ ح. معم حصحه.
ا٥حصا وام سسبا وهم احا: وهلا ٥صحال
ه٥صحا»(معسم ا: ا ـ ٥ح). ٥٥٥٥ ٥ُحصا ووا٥ا ٥صزا

وهذه هي الصفة التي وصفها الله بها في كتابه.

فالواجب على المؤمن أن يعتقد أن الله تعالى موصوف بكل صفة كمال، وأنه منزه عن كل نقص وعيب، وأن صفاته كلها صفات كمال ليس فيها أدنى نقص بوجه من الوجوه: فهو سبحانه حي قيوم عليم قدير سميع بصير متكلم فعال لما يريد، وهو سبحانه وتعالى موصوف بالعلو المطلق على جميع خلقه، وهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يعلم كيفية ذلك إلا هو سبحانه وتعالى، كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى لما سئل عن كيفية استواء الله على عرشه: «الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» (رواه البيهقي في الأسماء والصفات ص: ٤٠٨). وهو سبحانه وتعالى بائن من خلقه ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في صفاته شيء من صفات مخلوقاته، وهو سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه، وهو سبحانه وتعالى مع خلقه بعلمه وقدرته وسلطانه وإحاطته بجميع الأشياء، وهو سبحانه وتعالى مع أنبيائه ورسله وأوليائه بالتأييد والنصر والتوفيق والهداية، وهو سبحانه وتعالى مع عباده المؤمنين بالرحمة واللطف والإعانة والتسديد والإجابة والإثابة، وهو سبحانه وتعالى مع عباده المؤمنين بالعلم والقدرة والإحاطة والسلطان والتدبير والتصريف والخلق والرزق والإحياء والإمات

ﻭﻟﻴﺲ ﻣﻌﻨﺎﻩ ﺃﻧﻪ ﻻ ﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻟﻠﻤﺮﺃﺓ ﺷﻌﺮ ﺗﺤﺖ ﺷﻌﺮ ﻭﻻ ﺷﻌﺮ ﻓﻮﻕ ﺷﻌﺮ ﻭﻻ ﺷﻌﺮ ﺑﺠﺎﻧﺐ ﺷﻌﺮ ﻭﻻ ﺷﻌﺮ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﺷﻌﺮﻫﺎ ﻭﻻ ﺷﻌﺮ ﻣﻦ ﺷﻌﺮ ﻏﻴﺮﻫﺎ ﻭﻻ ﺷﻌﺮ ﻣﻦ ﺷﻌﺮ ﺭﺟﻞ ﻭﻻ ﺷﻌﺮ ﻣﻦ ﺷﻌﺮ ﺍﻣﺮﺃﺓ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من أعظم ما يُعنى به طالب العلم في هذا الزمان، الذي كثرت فيه الفتن وتشعبت فيه السبل، أن يتعلق قلبه بكتاب الله تعالى، فيجعله نصب عينيه، ويتخذه دستورًا لحياته، ومرجعًا لكل ما يعرض له من أمور الدين والدنيا. وقد قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩). فبيّن سبحانه أن الغاية العظمى من إنزال القرآن هي التدبر والتذكر، وهما لا يتحققان إلا بالقراءة المتأنية، والتأمل الطويل، والعرض على النفس قبل غيرها.

وقد رأيت أن كثيرًا من الناس اليوم يقرؤون القرآن قراءة سريعة، يختمونه في أيام معدودة، أو في أسابيع قليلة، ثم يطوون صفحاته وقد فاتهم من معانيه الكثير الكثير. فأحببت أن أضع بين يدي طالب العلم هذه الرسالة، لعلها تكون له عونًا على تدبر كتاب الله، وسببًا في أن يجد حلاوة القرآن في قلبه، ونورًا يمشي به في الناس. وسميتها: «رسالة في تدبر القرآن الكريم».

وقد قسمتها إلى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو الآتي:

أما المقدمة: فقد بيّنت فيها معنى التدبر لغة واصطلاحًا، وذكرت أدلة وجوبه وفضله، وأشرت إلى أن القرآن إنما أُنزل ليُعمل به لا ليُتلى فقط، وأن من أعظم العمل به أن يكون مصدر التلقي في العقيدة والسلوك والأخلاق.

وأما الفصل الأول: فهو في العوائق التي تحول بين القارئ وبين التدبر، وقد ذكرت منها: الغفلة، وكثرة الذنوب، والإعراض عن القرآن، والاشتغال عنه بالدنيا، وقسوة القلب، وبيّنت أن هذه العوائق بعضها يرجع إلى القلب، وبعضها إلى اللسان، وبعضها إلى الجوارح، وأن علاج كل نوع منها يختلف بحسبه.

وأما الفصل الثاني: فهو في الطريق إلى التدبر، وقد ذكرت فيه عشرة أمور، أرجو أن يكون في مجموعها ما يعين القارئ على الوصول إلى مراده من كتاب ربه، وهي: استحضار عظمة المتكلم سبحانه، وحضور القلب، والتفريغ للقرآن وقت القراءة، والتأني وعدم العجلة، وتكرار الآية، والتأمل في معانيها، والتفكر في أحوال النفس، والتأثر بما يمر بالقارئ من وعد أو وعيد أو أمر أو نهي، والعرض على النفس قبل غيرها، والاستعانة بالله في كل ذلك.

(مسم ما: ه). وَمِنْ سُنَّةِ الوَضوءِ أَنْ يَبْدَأَ بِغَسْلِ اليَدَيْنِ إِلَى الرُّسْغَيْنِ قَبْلَ إِدْخَالِهِمَا فِي الإِنَاءِ إِذَا كَانَ دُونَ القُلَّتَيْنِ، أَوْ شَكَّ فِي نَجَاسَةِ يَدَيْهِ بِنَوْمٍ أَوْ غَيْرِهِ، لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَلِأَنَّ النَّجَاسَةَ مُحْتَمَلَةٌ، وَالأَصْلُ الطَّهَارَةُ، فَيُسْتَحَبُّ غَسْلُهُمَا تَحَرُّزًا مِنَ النَّجَاسَةِ وَتَحْقِيقًا لِلطَّهَارَةِ. وَيُكْرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ أَوْ يَغْتَسِلَ فِي مَاءٍ رَاكِدٍ دُونَ القُلَّتَيْنِ، وَلَا يَبُولُ فِيهِ، وَلَا يَغْتَسِلُ مِنَ الجَنَابَةِ فِيهِ، وَلَا يَتَغَوَّطُ عَلَى شَطِّهِ، وَلَا يَبُولُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ يَصُبُّهُ فِيهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يُنَجِّسُهُ، وَلِأَنَّ فِيهِ إِضْرَارًا بِالنَّاسِ. وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَوَضَّأَ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ وَيَغْتَسِلَ فِيهِ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَيْسِيرًا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ، وَلَا يَتَوَضَّأُ وَلَا يَغْتَسِلُ فِي مَاءٍ مَغْصُوبٍ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَصَرُّفًا فِي مِلْكِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَلَا يَتَوَضَّأُ بِإِنَاءِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ سَرَفًا وَخُيَلَاءَ، وَلِأَنَّ فِيهِ تَشَبُّهًا بِالكُفَّارِ، وَلَا يَتَوَضَّأُ بِمَاءٍ مُسَخَّنٍ بِالنَّجَاسَةِ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَنْجِيسًا لِلْمَاءِ وَتَعْرِيضًا لِلْبَدَنِ لِلنَّجَاسَةِ.

وَيُسَنُّ السِّوَاكُ عِنْدَ الوُضُوءِ، لِمَا رَوَى حُذَيْفَةُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ. وَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (مسم ما: ٥). وَيُسَنُّ فِي كُلِّ حَالٍ، وَآكَدُ مَا يَكُونُ عِنْدَ الوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ، وَعِنْدَ تَغَيُّرِ الفَمِ بِنَوْمٍ أَوْ أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ، وَعِنْدَ الدُّخُولِ إِلَى المَنْزِلِ، وَعِنْدَ القِيَامِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ القِيَامِ إِلَى الصَّلَاةِ. وَيَكُونُ بِعُودٍ لَيِّنٍ مِنْ أَرَاكٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَيَكُونُ عَرْضًا، وَيَبْدَأُ بِجَانِبِ فَمِهِ الأَيْمَنِ، وَيُمِرُّهُ عَلَى أَسْنَانِهِ وَلَهَاتِهِ وَسَقْفِ حَلْقِهِ، وَيَسْتَاكُ بِيَدِهِ اليُمْنَى، وَيَجْعَلُ خِنْصَرَهُ تَحْتَ طَرَفِهِ الأَيْسَرِ، وَإِبْهَامَهُ عَلَى طَرَفِهِ الأَيْمَنِ، وَيَمُ

ﻗﺎﻝ: «ﻣﻦ ﺃﺣﺐ ﺃﻥ ﻳﻜﺜﺮ ﺍﷲ ﺧﻴﺮﻩ ﻟﻪ ﻓﻠﻴﺤﻀﺮ ﺍﻟﺠﻤﻌﺔ ﻓﺈﻥ ﺍﷲ ﻳﻜﺜﺮ ﺍﻟﺨﻴﺮ ﻟﻤﻦ ﺷﺎﺀ ﻣﺎ ﺷﺎﺀ ﺇﻻ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺣﺮﺍﻡ ﻓﺈﻧﻪ ﻻ ﺧﻴﺮ ﻓﻴﻪ ﻭﻻ ﺑﺮﻛﺔ ﻓﻴﻪ ﻭﻻ ﻳﺰﻳﺪ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﺇﻻ ﺷﺮﺍ ﻭﻻ ﻳﺰﻳﺪ ﺍﷲ ﺑﻪ ﺇﻻ ﺑﻌﺪﺍ»(ﺭﻭﺍﻩ ﺍﻟﺒﻴﻬﻘﻲ ﻓﻲ ﺷﻌﺐ ﺍﻹﻳﻤﺎﻥ: ٥: ٢٥٣). ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﷺ ﻟﻤﻦ ﺳﺄﻟﻪ ﻋﻦ ﺍﻟﺒﺮﻛﺔ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﻴﻊ: «ﺍﻟﺒﻴﻌﺎﻥ ﺑﺎﻟﺨﻴﺎﺭ ﻣﺎ ﻟﻢ ﻳﺘﻔﺮﻗﺎ ﻓﺈﻥ ﺻﺪﻗﺎ ﻭﺑﻴﻨﺎ ﺑﻮﺭﻙ ﻟﻬﻤﺎ ﻓﻲ ﺑﻴﻌﻬﻤﺎ ﻭﺇﻥ ﻛﺘﻤﺎ ﻭﻛﺬﺑﺎ ﻣﺤﻘﺖ ﺑﺮﻛﺔ ﺑﻴﻌﻬﻤﺎ»(ﺭﻭﺍﻩ ﺍﻟﺒﺨﺎﺭﻱ: ٣: ٥٧). ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﺒﺮﻛﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺤﺪﺙ ﻋﻦ ﺻﺪﻕ ﺍﻟﺒﺎﺋﻊ ﻭﺍﻟﻤﺸﺘﺮﻱ ﻭﺑﻴﺎﻧﻬﻤﺎ ﻟﻤﺎ ﻓﻲ ﺳﻠﻌﺘﻴﻬﻤﺎ ﻣﻦ ﻋﻴﺐ ﺃﻭ ﻧﻘﺺ ﻫﻲ ﺑﺮﻛﺔ ﻣﺎﺩﻳﺔ ﻣﺤﺴﻮﺳﺔ ﻳﺮﺍﻫﺎ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻓﻲ ﺯﻳﺎﺩﺓ ﺃﻣﻮﺍﻟﻬﻤﺎ ﻭﺗﻜﺜﻴﺮ ﺃﺭﺑﺎﺣﻬﻤﺎ ﻭﺗﻮﻓﻴﺮ ﺍﻟﺴﻠﻊ ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ ﻭﺍﻟﺘﺠﺎﺭ ﻣﻦ ﺣﻮﻟﻬﻤﺎ ﻭﻫﻲ ﺑﺮﻛﺔ ﻣﻌﻨﻮﻳﺔ ﻏﻴﺒﻴﺔ ﻻ ﻳﺪﺭﻛﻬﺎ ﺇﻻ ﺍﻟﻤﺆﻣﻦ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺮﻯ ﺃﻥ ﻛﻞ ﺧﻴﺮ ﻳﺄﺗﻴﻪ ﻓﻲ ﺩﻧﻴﺎﻩ ﻭﺁﺧﺮﺗﻪ ﻫﻮ ﻣﻦ ﺑﺮﻛﺔ ﺍﻟﺼﺪﻕ ﻭﺍﻟﺒﻴﺎﻥ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﻴﻊ ﻭﺍﻟﺸﺮﺍﺀ. ﻭﻫﺬﻩ ﺍﻟﺒﺮﻛﺔ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻤﺤﻖ ﺍﷲ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺮﺑﺎ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺼﺪﻗﺎﺕ ﻭﻳﺮﺑﻲ ﺍﻟﺼﺪﻗﺎﺕ ﻭﻳﻨﻤﻲ ﺍﻟﺰﺭﻉ ﻭﺍﻟﻀﺮﻉ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻤﺮ ﻭﻳﺰﻳﺪ ﻓﻲ ﺍﻟﻘﻮﺓ ﻭﻳﻨﺰﻝ ﺍﻟﻐﻴﺚ ﻭﻳﺪﻓﻊ ﺍﻟﺒﻼﺀ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻤﻞ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺮﺯﻕ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺬﺭﻳﺔ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﻤﺮ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﺴﻢ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺒﻴﺖ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻜﻦ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻵﺧﺮﺓ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﻨﻌﻴﻢ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺮﺿﻮﺍﻥ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺮﺅﻳﺔ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻘﺎﺀ ﻭﻳﺒﺎﺭﻙ ﻓﻲ ﺍﻟﺮﺿﺎ

ﻭﻟﻴﺲ ﻟﻠﻌﺒﺪ ﺇﻻ ﻣﺎ ﺳﻌﻰ ﻭﻟﻴﺲ ﻟﻠﻌﺒﺪ ﺇﻻ ﻣﺎ ﺳﻌﻰ» (ﺍﻟﻨﺠﻢ: ٣٩).

ﻭﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻳﺘﺒﻴﻦ ﺃﻥ ﻣﺎ ﻳﻬﺪﻯ ﺇﻟﻴﻪ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﻭﺍﻟﺘﺠﺮﺑﺔ ﻭﺍﻟﺘﺎﺭﻳﺦ ﻭﺍﻟﻮﺍﻗﻊ ﻣﻦ ﺃﻥ ﺍﻟﺴﻌﺎﺩﺓ ﻭﺍﻟﺸﻘﺎﺀ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻟﻴﺲ ﻣﺮﺩﻫﻤﺎ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺼﺪﻓﺔ ﻭﻻ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻤﺼﺎﺩﻓﺔ ﻭﻻ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺤﻆ ﻭﻻ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻄﺒﻴﻌﺔ ﻭﺇﻧﻤﺎ ﻣﺮﺩﻫﻤﺎ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻌﻤﻞ ﻭﺍﻟﺴﻌﻲ ﻭﺍﻟﺠﻬﺪ ﻭﺍﻟﻜﺪﺡ ﻭﺍﻟﻜﺪﻭﺡ ﻭﺍﻟﻜﺪ ﻭﺍﻟﻜﺪﺍﺡ ﻭﺍﻟﻜﺪﻳﺪﺓ ﻭﺍﻟﻜﺪﺭ ﻭﺍﻟﻜﺪﺭﺓ ﻭﺍﻟﻜﺪﺭﻳﺔ ﻭﺍﻟﻜﺪﺭﻳﺔ ﻭﺍﻟﻜﺪﺭﻳﺔ

وبسم حكم أم لمحاه ماحمه وهيتم حكم: وحكمه
هاو لحما لعلموو الحمد حيتم حاتم مسهم الحمو الكهما
حا سما حمنه اهكما هنحه هه وحاه هما ح لمح
(حكما مه: ما ـ حح). وهضا ح لمحاا حمد الحمنا:
هُمهمُوُ. الحمهمُه الحمو أهكُما ،نه ح هُمهمُوُ
حهبوا وحنه محكحاا هه وبحا محه وحمد حه. ح
هحه الهمحا حمحنحاه حبه وحا مهمالما لحنا هه
حه سحمه: لحما الهاو ححكاه حمد. هحه نكه
سم الحُ الحكو مهقاحلاه مم الهم لحما حكو
سكما وأُاح»(حكما مه: م).

حمكمهزه ،حاقحرم ،حمهم لنه ،حمكاحه ،حمكمهزه
ملحبحه ،حاحمكه: الهنه ،حمهمه وأُهم ،حمبحبحه
هُمحأُه مح حمه متم الحمحبحه الحمهمه: وبسكما
لحسنبحه ،حمهمتا: ماحه ،وحُحمكما حمحا.

لهمه وحمهمزح الحنهنكه ،محمد حمه
ححهنح مسحما وحمه لهم الحتح مسحه
،لحنهنكه وحمه نحهنح الهيه هنمالو
وحُكو الحنهنكه وحمه لهنه الهيه لنحه وحمهمه

مَنْ أَلَا (مَلَّا) (١صه؛ ١٦: ٢٢)
ملكم وُهلَّتح هِوَّ: حُكْث حصه كحمَّ سكملا

(صلم ٢٥: ١٠)

لمَّا هِ مِن سكملا همسا: وحه صلاكلا كمَّا
مبصلا أَصُلا كسلنه ٥وزه٥ه مَن صصس همسا:
حسنا احتا.

لمسه ٥٥ك ١٥صصكا وُحلمب لاملكم: هِ حلُ ها
كصصلاه٥ه حه حه١ا صصلا١ه همسلا. ام: مَن
ه١٥ك٥صكا مه همسا صصس ٥مُبسلا: كه كصكا
كلا ١وكا هَلَّاه: ح مَن كمَّا مبصلا. ه١صكه٥
كصكتسه٥ سهتا: ٥صلاكصتب٥ه وحتا: وَنحه٥ه ام
لهكه٥ ١٥صكا ح٥هِ ٥صصكا٥ه. ٥صصكا٥ه ٥٥ك
وصكصه١ا كصاه: ٥ه٥وهِا ٥ه١وصلا كصصكصه حتم
احبا: كصه١ا ٥صكا حتم صكصه١ا: ٥ه٥ه١ا ستا حه
حكمَّا وصكه مبصلا هُ٥ وصلاصه مَن صصس همسا
لاكلا ٥مَن همسا» ٥صه٥ وحه ١ا٥صه٥ا كصَّا هَلَّا
سا»(صلم ١٦: ١٦) وَنلا وصتصا١ا ٥ه١ا: ٥ه٥ه١ا ١ه٥ا
مه ١كسلا١ه مبصلا: ٥هَ وُسلا كه مه همسا:
٥ه١صهِ مه ٥ه٥ا مبصلا ٥صكصه١ا مبصلا مَنصم:
١ه٥ه مه ١كَتصه١ صصتحصم ٥صه١ا كصاه: ٥سهلا
٥ه٥ه١ا قَنصم. ٥صه٥ صصبنه١ه١ه ١كصه١ا وصصه:
وَصكصه١ ٥سلم حتتصا ح ١صه: «١ه٥ه ٥مَن كه ٥صمَّ

ﻣﻦ ﺍﻟﺨﻄﺎﻳﺎ ﻭﻫﻤﺎ»(ﻣﻠﻮ ٤: ١٧) ﻭﺍﻟﺨﻄﺎﻳﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻐﻔﺮﻫﺎ ﺍﻟﺨﺎﻃﺊ ﻫﻲ.

ﻭﺍﻟﺨﻄﺎﻳﺎ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻐﻔﺮﻫﺎ ﺍﻟﺨﺎﻃﺊ ﻫﻲ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﺘﺮﻑ ﺑﻬﺎ ﺍﻟﺨﺎﻃﺊ. ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺸﻤﻞ ﺍﻟﺨﻄﺎﻳﺎ ﺍﻟﻤﻌﺮﻭﻓﺔ ﻭﺍﻟﻤﺠﻬﻮﻟﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﻌﺮﻓﻬﺎ ﺍﻟﺨﺎﻃﺊ ﻭﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﻳﻌﺮﻓﻬﺎ. ﻭﻫﺬﺍ ﻳﺸﻤﻞ ﺍﻟﺨﻄﺎﻳﺎ

ﻣﻘﻘﻢ ﺣﺒﻤﺎ ﺣﻤﻤﺎ ﻭﻩ ﺍﺍﺍ ﻣﺰ ﻣﻤﻢ ﺍﺴﻤﺎ
ﻫﻤﻤﺴﻪ ﻭﺍﻩﻤﻢ ﺏ ﻣﻼﺣﻘﻤﻢ ﻫﻤﻪ ﻫﺒ ﻫﻫﻫﻫ.
ﻣﻫﻼﺣﻘﻤﻢ ﻣﺒﻘﺎ ﻣﻬﺒﻭ ﻫﻤﻘﻨﻬﻪ ﻫﻘﻤﺘﻢ ﺭﻫﻤﺎ
ﻣﻤﻩ ﻭﺘﻘﻢ ﻣﺮﻭﺍ. ﺍﻫﻤﺎ ﻭﻟﻘﺎ ﻫﻤﻫﻤﺎﺍ ﻭﻤﻤﺎ
ﻧﺎﻭﺍﻩ: ﻣﻫﺘﺒﻢ ﻫﺘﻤﺎﺍ ﺯﻨﻢ ﻣﻤﻭﻤﻤ ﻫﻩ ﻫﻤﻫﺎ
ﺯﻨﺎ ﻫﻤﻘﻘﻨﺎ ﻫﻭﻤﻢ ﻣﻤﻘﺎ ﺍﻫﻤﺎ ﻫﻪ ﻣﺎﺍ ﻩﻭﺍ ﺍﻫﺎ
ﻭﻤﻫ ﻩﻭﺍ ﻫﻫﺎ ﻣﻤﻭﻣ ﻫﺘﺍ.

ﻩﻩﻤﻤﺎ ﻫ ﻫﻤﻤﺍﺍ ﻭﻫﻣ ﻫﻤﻘﻫ ﻭﻣﺘﻘﻤ
ﻩﻘﻘﻫ: ﻭﻩﻤ ﻫﻤﻘﻫﺍﺍ ﻣ ﻫﻘﻫﺍﺍ ﺍﻣ ﻫﻤﻘﻫ
ﻫﻩ ﻩﻩﻣﻬﺘﺍﺍ ﻫﻣﺍ ﻫﻫﻫ ﻣﻤﺴﺎ ﻣﻣﻣﻭ ﻭﻫﻫﻫ:
ﻫﻫﻫﻫﻫﻤﻫ ﻫﻫﻫﻫﻫ

ﻣﺘﻌﻤﺪﻩ ﻟﻴﺴﺖ ﻟﻪ ﻛﻔّﺎﺭﺓ ﺑﻞ ﻳﺠﺐ ﺃﻥ ﻳﻤﻮﺕ ﻗﺎﺗﻠﻪ. ﻭﻫﻜﺬﺍ ﻳﺘﻀﺢ ﺃﻥ ﺍﻟﻘﺘﻞ ﺍﻟﺨﻄﺄ ﻫﻮ ﺍﻟﺬﻱ ﻳﺤﺘﺎﺝ ﺇﻟﻰ ﻛﻔّﺎﺭﺓ. ﺃﻣّﺎ ﺍﻟﻘﺘﻞ ﺍﻟﻌﻤﺪﻱ ﻓﻴﺤﺘﺎﺝ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﻘﺼﺎﺹ. ﻭﻗﺪ ﺃﻭﺿﺢ ﺍﻟﻜﺘﺎﺏ ﺍﻟﻤﻘﺪّﺱ ﺃﻥ ﺍﻟﻘﺘﻞ ﺍﻟﻌﻤﺪﻱ ﻳﺴﺘﻮﺟﺐ ﺍﻟﻤﻮﺕ ﺑﺪﻭﻥ ﺃﻱ ﻛﻔّﺎﺭﺓ ﻣﺎﻟﻴّﺔ. ﻓﻘﺪ ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺮّﺏّ ﻳﺴﻮﻉ: «ﻷﻥ ﺟﻤﻴﻊ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﺄﺧﺬﻭﻥ ﺑﺎﻟﺴّﻴﻒ ﻳﻬﻠﻜﻮﻥ ﺑﺎﻟﺴّﻴﻒ» (ﻣﺖ ٢٦: ٥٢). ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﺮّﺏّ ﻳﻬﻮﻩ ﻟﻤﻮﺳﻰ: «ﻣﻦ ﺃﺧﻄﺄ ﺇﻟﻲّ ﻓﺄﻣﺤﻮﻩ ﻣﻦ ﻛﺘﺎﺑﻲ» (ﺧﺮ ٣٢: ٣٣). ﻭﻗﺎﻝ ﺍﻟﺮّﺏّ ﻳﻬﻮﻩ ﻟﻤﻮﺳﻰ: «ﻫﺎ ﻗﺪ ﺃﺧﻄﺄﺕ ﺧﻄﻴّﺔ ﻋﻈﻴﻤﺔ ﻓﺎﻵﻥ ﺃﺻﻌﺪ ﻟﻌﻞّ ﺃﻏﻔﺮ ﺧﻄﻴّﺘﻜﻢ» (ﺧﺮ ٣٢: ٣٠

ﻫﻪ ﻟﻠﻪ ﻟﻪ ﺗﻴﻤﻪ ﺣﺎﺗﻢ ﺣﻤﻴﺘﻪ ﻟﻪ ﻟﻪ ﻫﻪ ﻫﻪ ﻫ

ﻟﻠﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﻤﺆﻣﻦ ﺍﻟﻤﻬﻴﻤﻦ ﺍﻟﻌﺰﻳﺰ ﺍﻟﺠﺒﺎﺭ ﺍﻟﻤﺘﻜﺒﺮ ﺳﺒﺤﺎﻥ ﺍﻟﻠﻪ ﻋﻤﺎ ﻳﺸﺮﻛﻮﻥ ﻫﻮ ﺍﻟﻠﻪ ﺍﻟﺨﺎﻟﻖ ﺍﻟﺒﺎﺭﺉ ﺍﻟﻤﺼﻮﺭ ﻟﻪ ﺍﻷﺳﻤﺎﺀ ﺍﻟﺤﺴﻨﻰ ﻳﺴﺒﺢ ﻟﻪ ﻣﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﻭﺍﺕ ﻭﺍﻷﺭﺽ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﻌﺰﻳﺰ ﺍﻟﺤﻜﻴﻢ﴾ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ: ﴿ﻭﻟﻮ ﺷﺎﺀ ﺍﻟﻠﻪ ﻟﺠﻤﻌﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻬﺪﻯ ﻓﻼ ﺗﻜﻮﻧﻦ ﻣﻦ ﺍﻟﺠﺎﻫﻠﻴﻦ﴾ [ﺍﻷﻧﻌﺎﻡ: ٣٥]

ܡܫܝܚܐ ܕܐܠܗܐ ܚܝܐ. ܘܐܦ ܠܐ ܡܫܟܚܬ ܠܗ ܡܕܡ ܕܐܢ ܐܝܬ ܒܗ ܚܛܝܬܐ ܐܠܐ ܕܒܪ ܡܢ ܕܐܡܪ ܠܗ ܒܫܘܠܡܐ ܐܢ ܐܝܬ ܒܗ ܚܛܝܬܐ ܐܦ ܗܘ ܢܫܬܘܩ ܠܗ ܘܢܫܒܘܩ ܠܗ ܒܫܘܠܡܐ ܘܢܗܘܐ ܠܗ ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܡܪܢ ܝܫܘܥ ܠܡܪܬܐ ܕܣܓܝ ܠܐ ܐܡܪ ܠܟ ܥܕ ܫܒܥ ܒܠ ܫܒܥܝܢ ܫܒܥ ܒܠ ܫܒܥܝܢ ܐܠܐ ܥܕ ܫܒܥ

ﻣﻦ ﻗﺎﻝ ﻟﻪ: «ﻟﻢ ﺗﺼﻠﻲ ﻳﺎ ﻓﻼﻥ؟» ﻓﻴﻘﻮﻝ: ﻣﻨﻌﻨﻲ ﻛﺬﺍ ﻭﻛﺬﺍ ﻣﻦ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ» ﻭﻳﺬﻛﺮ ﻣﺎ ﻳﺸﺘﻐﻞ ﺑﻪ ﻣﻦ ﺃﻣﻮﺭ ﺍﻟﺪﻧﻴﺎ ﻭﻳﻘﻮﻝ: ﻣﺎ ﺯﻟﺖ ﺃﻧﻈﺮ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺣﺘﻰ ﻓﺎﺗﺖ ﺍﻟﺼﻼﺓ. ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﺍﻟﺘﺮﻣﺬﻱ ﻣﻦ ﺣﺪﻳﺚ ﺃﺑﻲ ﻫﺮﻳﺮﺓ ﻭﻗﺎﻝ: ﻫﺬﺍ ﺣﺪﻳﺚ ﻏﺮﻳﺐ ﻭﻟﻴﺲ ﺇﺳﻨﺎﺩﻩ ﺑﺎﻟﻘﻮﻱ. ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﻣﻦ ﻏﻴﺮ ﻭﺟﻪ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﻫﺮﻳﺮﺓ.

ﻭﻗﺎﻝ: ﻭﻗﺪ ﺭﻭﻯ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﺤﺪﻳﺚ ﻏﻴﺮ ﻭﺍﺣﺪ ﻋﻦ ﺃﺑﻲ ﻫﺮﻳﺮﺓ ﻣﻦ ﻗﻮﻟﻪ. ﻭﻗﺪ ﺫﻫﺐ ﺑﻌﺾ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﻌﻠﻢ ﻣﻦ ﺃﺻﺤﺎﺏ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﻭﻏﻴﺮﻫﻢ ﺇﻟﻰ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﻮ ﻗﻮﻝ ﺳﻔﻴﺎﻥ ﺍﻟﺜﻮﺭﻱ ﻭﺍﺑﻦ ﺍﻟﻤﺒﺎﺭﻙ ﻭﺍﻟﺸﺎﻓﻌﻲ ﻭﺃﺣﻤﺪ ﻭﺇﺳﺤﺎﻕ ﻗﺎﻟﻮﺍ: ﻳﺒﺪﺃ ﺑﺎﻟﻔﺮﺽ ﻓﻴﻘﻀﻴﻪ ﺛﻢ ﻳﺼﻠﻲ ﻣﺎ ﺑﺪﺍ ﻟﻪ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺳﺘﺔ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺛﻤﺎﻥ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺛﻤﺎﻥ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺛﻼﺙ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺍﺣﺘﺞ ﺑﻤﺎ ﺭﻭﻱ ﻋﻦ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ ﺍﷲ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﺃﻧﻪ ﻗﺎﻝ: «ﻣﻦ ﺣﺎﻓﻆ ﻋﻠﻰ ﺃﺭﺑﻊ ﻗﺒﻞ ﺍﻟﻈﻬﺮ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺑﻌﺪﻫﺎ ﺣﺮﻣﻪ ﺍﷲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺎﺭ» ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺳﺒﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺛﻨﺘﻲ ﻋﺸﺮﺓ ﺭﻛﻌﺔ ﻭﻫﻮ ﻗﻮﻝ ﺳﻔﻴﺎﻥ ﺍﻟﺜﻮﺭﻱ ﻭﺍﺑﻦ ﺍﻟﻤﺒﺎﺭﻙ ﻭﺍﻟﺸﺎﻓﻌﻲ ﻭﺃﺣﻤﺪ ﻭﺇﺳﺤﺎﻕ ﻗﺎﻟﻮﺍ: ﻳﺒﺪﺃ ﺑﺎﻟﻔﺮﺽ ﻓﻴﻘﻀﻴﻪ ﺛﻢ ﻳﺼﻠﻲ ﻣﺎ ﺑﺪﺍ ﻟﻪ ﺑﻌﺪ ﺫﻟﻚ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺛﻤﺎﻥ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺛﻼﺙ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺛﻤﺎﻥ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺛﻼﺙ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﻗﺎﻝ ﺑﻌﻀﻬﻢ: ﻳﺼﻠﻲ ﺑﻌﺪ ﺍﻟﻔﺮﺽ ﺛﻤﺎﻥ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺛﻼﺙ ﺭﻛﻌﺎﺕ ﻭﺭﻛﻌﺘﻴﻦ ﻭﺃﺭﺑﻊ ﺭﻛﻌﺎﺕ

الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن الله تعالى قد أنزل كتابه الكريم هدى للناس، وبيّن فيه من الأحكام ما يحتاج إليه المكلفون في أمور دينهم ودنياهم، ولم يترك شيئاً مما يحتاج إليه العباد إلا وقد أوضحه إما بنصه وإما بإشارته، وإما بعمومه وإما بدلالته، وإما بمفهومه وإما بمجموع أدلته، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾.

ومن هذه الأحكام التي بيّنها الله في كتابه ما يتعلق بالمعاملات المالية بين الناس، وهي كثيرة جداً في كل زمان ومكان، لأن حاجة الناس إليها دائمة مستمرة ما بقي على الأرض إنسان. ومن هذه المعاملات ما يتعلق بالبيع والشراء، وهو من أكثر ما يقع بين الناس في أسواقهم ومتاجرهم وبيوتهم، ولذلك اعتنى الله ببيانه وتفصيله أكثر من غيره، وأنزل فيه آيات كثيرة تدل على جوازه وعلى شروطه وعلى ما يفسده وما يصححه.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، فهذه الآية الكريمة وحدها كافية في بيان أن الأصل في البيع الحل والإباحة، وأن الأصل في الربا التحريم والمنع، وأن ما خرج عن هذا الأصل من البيوع فإنه يحتاج إلى دليل خاص يدل على تحريمه أو على فساده، وإلا بقي على الأصل الذي هو الحل والجواز.

وقد جاءت السنة النبوية المطهرة مبينة ومفصلة لما أجمل في القرآن الكريم، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما». فهذا الحديث يدل على أن الصدق والبيان من أسباب البركة في البيع، وأن الكذب والكتمان من أسباب المحق والخسارة.

ولهذا السبب لا يمكن أن يكون هناك أي تناقض بين الكتاب المقدس وبين العلم الحقيقي. فالله هو الذي أوحى بالكتاب المقدس وهو الذي خلق الكون. وبالتالي فإن الكتاب المقدس والكون يجب أن يتفقا مع بعضهما البعض.

ملاحظة: لا يوجد أي تناقض بين الكتاب المقدس والعلم الحقيقي. فالله الذي أوحى بالكتاب المقدس هو الذي خلق الكون. وبالتالي فإن الكتاب المقدس والكون يجب أن يتفقا مع بعضهما البعض. ولكن يوجد تناقض بين الكتاب المقدس وبين نظريات العلماء التي تتعارض مع الكتاب المقدس. وهذا يدل على أن هذه النظريات ليست علمية بل هي مجرد آراء شخصية لبعض العلماء. ولذلك يجب علينا أن نرفض هذه النظريات ونؤمن بالكتاب المقدس. فالكتاب المقدس هو كلمة الله الموحى بها من الله نفسه. وهو الحق المطلق. وكل ما يقوله الكتاب المقدس هو الحق. وكل ما يتعارض مع الكتاب المقدس هو باطل. وهذا ينطبق على جميع النظريات العلمية التي تتعارض مع الكتاب المقدس. فهي نظريات باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية التطور. فهي نظرية باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية الانفجار العظيم. فهي نظرية باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية الثقوب السوداء. فهي نظرية باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية النسبية. فهي نظرية باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية الكم. فهي نظرية باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية الأوتار الفائقة. فهي نظرية باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية الأكوان المتعددة. فهي نظرية باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية الزمكان. فهي نظرية باطلة. ويجب علينا أن نرفضها. وهذا ينطبق على نظرية الجاذبية الكمومية

ولا أن يكون المعلم واعظا وناصحا. فإن
من الناس من يحتاج إلى أن يسمع الموعظة
الحسنة والنصيحة الخالصة، ومنهم من
يحتاج إلى أن يُرى ذلك عمليا. فالمعلم
الذي يقول لتلاميذه: صلوا، ثم لا يصلي
أمامهم، والذي يقول لهم: لا تكذبوا
ثم يكذب عليهم، والذي يقول لهم:
اجتهدوا ثم يتكاسل في عمله، كل
هؤلاء يفقدون احترام تلاميذهم.

وقد كان من أعظم ما امتاز به
النبي ﷺ في تعليمه أن أقواله
وأفعاله وأحواله كانت متطابقة،
فكان يأمر بالصدق وهو أصدق
الناس، وينهى عن الكبر وهو
أبعد الناس عنه، ويحث على
العدل وهو أعدل الناس في
كل أحواله.

وكان من أعظم ما امتاز به النبي ﷺ في تعليمه أن أقواله وأفعاله وأحواله كانت متطابقة، فكان يأمر بالصدق وهو أصدق الناس، وينهى عن الكبر وهو أبعد الناس عنه، ويحث على العدل وهو أعدل الناس في كل أحواله.

عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: «لو حدث أحد نفسه بالمغفرة من الله لغفرت له ما لم يقارف ذنباً، ثم قرأ: ﴿وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾».

(٢٢ - ٢٥: ١ مكية)

١ - ٥: تفسير الحروف:

﴿حٰمٓ﴾ (الحاء) افتتاح اسمه الحميد المجيد. الحاء: حكمته الباهرة. الميم: ملكه الدائم. حكم ما يشاء. ﴿تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ﴾ أي: هذا القرآن الذي أنزلناه على محمد ﷺ. ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من عند الله. ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه. ﴿الْحَكِيمِ﴾ في خلقه. ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ﴾ أي: ما أبدعنا السماوات والأرض. ﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ من الخلق. ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي: بالعدل. ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: وقت معلوم. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله. ﴿عَمَّآ أُنذِرُوا﴾ أي: عما خوفوا به من العذاب. ﴿مُعْرِضُونَ﴾ أي: تاركون للإيمان به. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم﴾ أي: أخبروني. ﴿مَّا تَدْعُونَ﴾ أي: تعبدون. ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان. ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا﴾ أي: أخبروني ما الذي خلقوا. ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ من شيء. ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ أي: شركة. ﴿فِى السَّمَٰوَٰتِ﴾ مع الله في خلقها. ﴿ائْتُونِى بِكِتَٰبٍ﴾ أي: هاتوا كتاباً. ﴿مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ القرآن. ﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ﴾ أي: بقية. ﴿مِّنْ عِلْمٍ﴾ أي: من خط. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أن آلهتكم تستحق العبادة. ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ أي: لا أحد أضل. ﴿مِمَّن يَدْعُوا﴾ أي: يعبد. ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ من الأوثان. ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ أي: لا يجيب من دعاه. ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ﴾ أي: إلى يوم البعث. ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ﴾ أي: عن عبادتهم. ﴿غَٰفِلُونَ﴾ لا يعلمون بها.

الله ﷺ أنه لما أمر بالهجرة استخفى أصحابه وأظهر
هو الإسلام بمكة فكان أبو بكر رضي الله عنه يأتي
النبي ﷺ مرة ويتأخر عنه أخرى فقال: «لا تعجل
لعل الله يجعل لك صاحبا» (رواه ابن إسحاق)

وكان أبو بكر رضي الله عنه: التاجر الأمين الذي
يحبه قومه لأخلاقه وأمانته. المسلم الذي يعرف
بين الناس بإسلامه وصلاحه. له مكانة عالية
وثقة كبيرة بين المسلمين. وهو (أول) من آمن
من الرجال. صديق النبي ﷺ وأحب الناس إليه.
(أول) الخلفاء الراشدين. وأحد العشرة المبشرين
بالجنة. وأحد الستة أصحاب الشورى. وأحد
الذين جمعوا القرآن في عهد النبي ﷺ. وأحد
الذين لم يسجدوا لصنم قط. وأحد الذين لم
يشربوا الخمر في الجاهلية. وأحد الذين لم
يزنوا في الجاهلية. وأحد الذين لم يسرقوا في
الجاهلية. وأحد الذين لم يكذبوا في الجاهلية.
وأحد الذين لم يغدروا في الجاهلية. وأحد
الذين لم يخونوا في الجاهلية. وأحد الذين لم
يشهدوا الزور في الجاهلية. وأحد الذين لم
يقتلوا النفس التي حرم الله في الجاهلية.
وأحد الذين لم يأكلوا مال اليتيم في الجاهلية.
وأحد الذين لم يأكلوا الربا في الجاهلية.
وأحد الذين لم يأكلوا الميتة في الجاهلية.
وأحد الذين لم يأكلوا الدم في الجاهلية.
وأحد الذين لم يأكلوا لحم الخنزير في
الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لحم الحمار
الأهلي في الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا كل
ذي ناب من السباع في الجاهلية. وأحد الذين
لم يأكلوا كل ذي مخلب من الطير في
الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا الجلالة في
الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لبن الجلالة في
الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا بيض الجلالة
في الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لحم
الجلالة في الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا
لحم الأتان في الجاهلية. وأحد الذين لم
يأكلوا لحم البغال في الجاهلية. وأحد الذين
لم يأكلوا لحم الخيل في الجاهلية. وأحد الذين
لم يأكلوا لحم الكلاب في الجاهلية. وأحد
الذين لم يأكلوا لحم الهر في الجاهلية. وأحد
الذين لم يأكلوا لحم الفأر في الجاهلية.
وأحد الذين لم يأكلوا لحم الحية في
الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لحم العقرب
في الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لحم
الغراب في الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا
لحم الحدأة في الجاهلية. وأحد الذين لم
يأكلوا لحم الرخمة في الجاهلية. وأحد الذين
لم يأكلوا لحم الضبع في الجاهلية. وأحد الذين
لم يأكلوا لحم الثعلب في الجاهلية. وأحد
الذين لم يأكلوا لحم الأرنب في الجاهلية.
وأحد الذين لم يأكلوا لحم الضب في
الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لحم الوزغ في
الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لحم القنفذ في
الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لحم اليربوع
في الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا لحم
السحلية في الجاهلية. وأحد الذين لم يأكلوا
لحم الورل في الجاهلية. وأحد الذين لم
يأكلوا لحم الدب في الجاهلية. وأحد الذين لم
يأكلوا لحم القرد في الجاهلية. وأحد الذين لم
يأكلوا لحم الخنزير في الجاهلية. وأحد الذين
لم يأكلوا لحم الكل

الصوم المصطفى حتى من حرم صومه فضله.
وهذا كما قال ﷺ: «من فطر صائمًا كان له
مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم
شيئًا» - وهو حديث صحيح - وكما جاء
في الحديث الآخر: «من جهز غازيًا أو خلفه
في أهله فله مثل أجره». ولا يخفى أن
الصوم أفضل من الصلاة والزكاة والحج
والجهاد. ومع ذلك فإن الله تعالى
يعطي على الصوم ما لا يعطي على غيره
من الطاعات. وقد ورد في الحديث
القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم
فإنه لي وأنا أجزي به». وفي رواية:
«والصوم لي وأنا أجزي به». وفي رواية:
«والصوم لي وأنا أجزي به». وفي رواية:
«والصوم

(الصحيحة). وسكت عنه ووافقه الذهبي. وهو كما قالا.
وجملة: حتى تعرف الصلاة التي فرض الله فيها. لا حتى
تعرف الأوقات التي أمر الله تعالى بالصلاة في كل
يوم وليلة. وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن
عمر وغيره أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على
خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول
الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت،
وصوم رمضان». وفي الصحيحين أيضًا عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أمرت أن
أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة،
فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا
بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى».

ثم: اعلم أن الله سبحانه وتعالى أوجب على
عباده الطهارة لأن الصلاة لا تصح إلا بها، وأمر
بالتيمم عند فقد الماء أو العجز عن استعماله،
وذلك رحمة منه ولطف بعباده. ولا شك أن من
تأمل ما شرعه الله تعالى من الطهارة وجد فيها
من الحكم والمصالح ما يدل على أن الله تعالى
أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وأنه تعالى

صلى الله عليه وسلم: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»(مسلم ١: ٩-١٠)

تحقيق:

هذه الرواية أخرجها البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم. وأخرجها مسلم في المقدمة باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجها أبو داود في كتاب العلم باب التشديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجها الترمذي في أبواب العلم باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجها ابن ماجه في المقدمة باب التغليظ على من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجها أحمد في مسند المكثرين من الصحابة. وأخرجها الدارمي في المقدمة باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع. وأخرجها الطيالسي في مسند أنس بن مالك. وأخرجها ابن حبان في المقدمة باب الزجر عن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجها الحاكم في المستدرك في كتاب العلم. وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى في كتاب آداب القاضي باب ما يكره من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرجها البغوي في شرح السنة في كتاب العلم باب الوعيد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ﻟﻠﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﻟﻠﺘﺤﺮﻳﺮ ﻣﻨﻬﺎ ﻟﻠﻌﺎﻟﻢ ﻣﻨﻬﻢ
ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻟﻬﻢ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺇﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻗﺪ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﻩ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﻩ ﻣﻦ
ﻭﻗﺎﻝ. ﺍﻟﻠﻪ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﻗﺎﻝ
ﻣﻦ ﻗﺎﻝ: «ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﻗﺎﻝ»(ﻣﻦ
: ﻫ ﻣﻦ) (ﺱ ﻣﻦ) ﻣﻦ (ﻣﻦ) ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ
ﻟﻬﻢ ﻭﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ ﻗﺎﻝ ﻟﻬﻢ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻣﻦ ﻗﺎﻝ. ﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ
ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﻫﺬﺍ ﻭﻫﺬﺍ ﻣﻦ

هذه الترجمة تتبنى المعنى المعجمي الشائع للكلمة
العبرية المقابلة. قد يختلف السياق الدقيق في كل
موضع: أحيانًا يكون المقصود الأرض كلها، وأحيانًا
البلاد التي يسكنها شعب بعينه، وأحيانًا الأرض
المزروعة. ولهذا السبب نترك القارئ أمام الكلمة
نفسها في أغلب المواضع.

سِفْرُ التَّكْوِينِ ١

الخَلْقُ وَالنُّورُ وَالظُّلْمَةُ

(١ – ٥) فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ
وَالأَرْضَ. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً،
وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ
يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَقَالَ اللهُ:
«لِيَكُنْ نُورٌ» فَكَانَ نُورٌ. وَرَأَى اللهُ النُّورَ
أَنَّهُ حَسَنٌ، وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ
وَالظُّلْمَةِ.

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ

وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ

ولاية الأندلس في أيام عبد الرحمن الداخل. وهو أول من أدخل الزيتون إلى الأندلس. وتوفي سنة ٦٧٤ هـ. وقبره في قرطبة. وكان رجلاً صالحاً ورعاً. وله أخبار كثيرة في الزهد والعبادة. وكان يقول: من أراد أن يعرف قدر نفسه فليعرف قدر غيره. وكان يقول: إذا رأيت الرجل يكثر من الكلام فاعلم أنه قليل العقل. وإذا رأيته يكثر من الصمت فاعلم أنه كثير العقل. وكان يقول: لا تجالس الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. ولا تجالس البخيل فإنه يمنعك أحوج ما تكون إليه. ولا تجالس الكذاب فإنه يقرب لك البعيد ويبعد عليك القريب. وكان يقول: لا تجالس الفاسق فإنه يهون عليك المعصية. ولا تجالس الجاهل فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. وكان يقول: لا تجالس المغتاب فإنه يسقط من عين الله. ولا تجالس الكذاب فإنه يقرب لك البعيد ويبعد عليك القريب. وكان يقول: لا تجالس الفاسق فإنه يهون عليك المعصية. ولا تجالس الجاهل فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. وكان يقول: لا تجالس البخيل فإنه يمنعك أحوج ما تكون إليه. ولا تجالس الكذاب فإنه يقرب لك البعيد ويبعد عليك القريب. وكان يقول: لا تجالس الفاسق فإنه يهون عليك المعصية. ولا تجالس الجاهل فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

وهو الحاكم الذي لا يستأنف حكمه. وقد
ولي القضاء بعد وفاة عمه الحسين بن
محمد بن الحسين. توفي سنة ٧٠٨ هـ.
وله ترجمة في الدرر الكامنة.

٢٠٤. محمد بن محمد بن أحمد: الشيخ
الإمام العالم العلامة المحدث الحافظ
المؤرخ الأديب الأصولي النحوي اللغوي
المقرئ المفسر الفقيه الأصولي الجدلي
المتكلم الزاهد الورع الناسك المتعبد
الصوفي الشاعر الكاتب الأديب النسابة
المؤرخ الرحالة الجغرافي الطبيب الفلكي
الموسيقي الرياضي المهندس المعماري
الفيلسوف المنطقي الحكيم المتأله
المتصوف الشيخ الأكبر محيي الدين
أبو عبد الله الطائي الحاتمي الأندلسي
الشهير بابن عربي. ولد في مرسية
سنة ٥٦٠ هـ. وتوفي بدمشق سنة
٦٣٨ هـ. وقبره بها معروف مشهور
يزار.

وقال الصفدي: أخبرني محمد بن
أيبك الدمشقي قال: أخبرني أبو
الفتح محمد بن عبد الله بن
سيد الناس اليعمري قال: أخبرني
أبو الفتح محمد بن محمد

وأما: فمن أين هذا؟ أي: من أين لك هذا؟ وقد تقدم. وأما: حرف عطف. وهي: ضمير الغائبة. وقد: حرف تحقيق. وكانت: فعل ماض ناقص. وهي: ضمير الغائبة. وتسكن: فعل مضارع. والتاء: للتأنيث. وتحيض: فعل مضارع. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. والسنة: اسم مجرور. والمراد: بالسنة. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. اليوم: اسم مجرور. والأول: صفة. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الشهر: اسم مجرور. والمراد: بالشهر. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الساعة: اسم مجرور. والمراد: بالساعة. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الوقت: اسم مجرور. والمراد: بالوقت. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الزمان: اسم مجرور. والمراد: بالزمان. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الدهر: اسم مجرور. والمراد: بالدهر. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. العمر: اسم مجرور. والمراد: بالعمر. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الحياة: اسم مجرور. والمراد: بالحياة. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الدنيا: اسم مجرور. والمراد: بالدنيا. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الآخرة: اسم مجرور. والمراد: بالآخرة. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الجنة: اسم مجرور. والمراد: بالجنة. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. النار: اسم مجرور. والمراد: بالنار. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الدار: اسم مجرور. والمراد: بالدار. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. البيت: اسم مجرور. والمراد: بالبيت. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. المكان: اسم مجرور. والمراد: بالمكان. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الموضع: اسم مجرور. والمراد: بالموضع. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. المكان: اسم مجرور. والمراد: بالمكان. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الأرض: اسم مجرور. والمراد: بالأرض. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. السماء: اسم مجرور. والمراد: بالسماء. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الكون: اسم مجرور. والمراد: بالكون. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الوجود: اسم مجرور. والمراد: بالوجود. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. العدم: اسم مجرور. والمراد: بالعدم. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الفناء: اسم مجرور. والمراد: بالفناء. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. البقاء: اسم مجرور. والمراد: بالبقاء. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الخلود: اسم مجرور. والمراد: بالخلود. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الأبد: اسم مجرور. والمراد: بالأبد. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الدهر: اسم مجرور. والمراد: بالدهر. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الزمان: اسم مجرور. والمراد: بالزمان. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الوقت: اسم مجرور. والمراد: بالوقت. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الساعة: اسم مجرور. والمراد: بالساعة. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. اليوم: اسم مجرور. والمراد: باليوم. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الشهر: اسم مجرور. والمراد: بالشهر. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. السنة: اسم مجرور. والمراد: بالسنة. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. العام: اسم مجرور. والمراد: بالعام. وقد: حرف تحقيق. وحاضت: فعل ماض. والتاء: للتأنيث. وفي: حرف جر. الحول: اسم مجرور. والمراد: بالحول

الفصل الثاني: أحكام الطهارة وأنواع المياه

المبحث الأول: أنواع المياه وأحكامها

المياه التي يجوز التطهر بها هي الباقية على وصف خلقتها.

فالمياه ثلاثة أقسام: طهور، وطاهر، ونجس.

أما الطهور: فهو الذي لم يخالطه شيء يسلبه اسم الماء المطلق، كماء المطر والبحر والبئر.

وأما الطاهر: فهو الذي خالطه شيء طاهر فسلبه اسم الماء المطلق، كالماء المستعمل في رفع الحدث.

وأما النجس: فهو الذي خالطته نجاسة فغيرت أحد أوصافه.

وقد اختلف العلماء في الماء الذي لا يبلغ قلتين هل ينجس بمجرد ملاقاة النجاسة أم لا؟ والمشهور عند المالكية أنه لا ينجس إلا بالتغير.

وقال الشافعي: «إذا كان الماء قلتين لم يحمل خبثًا» (الأم، ١: ٩٢). والقلة عنده خمسمائة رطل تقريبًا.

وهذا الموضع من حديث (الأم) أن الشافعي لم يقل به أحد من أصحابه ولا من غيرهم. وهو مخالف لما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة وابن عباس وغيرهما أن النبي ﷺ صلى في كسوف الشمس ركعتين في كل ركعة ركوعين. ثم إن الشافعي (رحمه الله) قد ذكر في (الأم) أن الحديث الذي رواه عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي ﷺ صلى في كسوف الشمس ركعتين في كل ركعة ركوعين: (إنما هو على ما رواه غيره عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن الأعرج عن عائشة أن النبي ﷺ صلى في كسوف الشمس ركعتين في كل ركعة ركوعين) (الأم ١: ٢٩٢). فقد ذكر الشافعي في (الأم) أن الحديث الذي رواه عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة مخالف لما رواه غيره عن داود بن الحصين عن عبد الرحمن الأعرج عن عائشة.

وهذا يدل على أن الشافعي لم يكن يرى أن الحديث الذي رواه عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة صحيح. وهذا يدل على أن الشافعي لم يكن يرى أن الحديث الذي رواه عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة حجة. وهذا يدل على أن الشافعي لم يكن يرى أن الحديث الذي رواه عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة يجب العمل به. وهذا يدل على أن الشافعي لم يكن يرى أن الحديث الذي رواه عن إبراهيم بن محمد عن داود بن الحصين عن الأعرج عن أبي هريرة يجب العمل به.

ܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝ ܐܢ ܐܝܬ ܠܟ ܐܡܘܢܐ ܘܐܒܐ ܕܡܫܬܡܥ ܠܗ ܡܢ ܟܠ ܡܠܬܐ ܕܡܬܐܡܪ ܒܦܘܡܗ ܕܫܪܝܥܬܐ ܢܬܬܩܠ ܠܗ ܘܠܐ ܢܬܒܥܐ ܠܗ ܐܠܐ ܡܫܬܟܚ ܠܗ ܕܐܝܬ ܠܗ ܒܝܬ ܐܒ ܒܫܡܝܐ ܘܐܡ ܐܝܬ ܠܗ ܐܡ ܒܫܡܝܐ ܘܒܐܪܥ

ﺍﻟﺘﻲ ﺗﺴﺘﺨﺪﻣﻬﺎ ﻟﺘﺤﻀﻴﺮ ﺍﻟﻄﻌﺎﻡ ﻭﺍﻟﺘﻲ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﻮﺿﻮﻋﺎً ﻟﻠﻌﺪﻳﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﻜﺎﺕ ﻭﺍﻟﻤﻼﺣﻈﺎﺕ ﺍﻟﺴﺎﺧﺮﺓ. ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻤﺮ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﻫﻜﺬﺍ ﺣﺘﻰ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻘﺪﻡ ﻓﻴﻪ ﺃﺣﺪ ﺍﻟﻄﻼﺏ ﺑﺎﻗﺘﺮﺍﺡ ﻟﻠﺘﺨﻠﺺ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺴﻴﺌﺔ، ﻭﻫﻮ ﺃﻥ ﻳﻘﻮﻡ ﻛﻞ ﻃﺎﻟﺐ ﺑﺘﻘﺪﻳﻢ ﻃﻌﺎﻡ ﻟﻠﻤﺠﻤﻮﻋﺔ ﻣﺮﺓ ﻭﺍﺣﺪﺓ ﻓﻘﻂ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﻬﺮ، ﻭﻳﻜﻮﻥ ﻫﻮ ﻭﺣﺪﻩ ﻣﺴﺌﻮﻻً ﻋﻦ ﺗﺤﻀﻴﺮ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻄﻌﺎﻡ ﻭﺗﻘﺪﻳﻤﻪ ﻟﻠﺠﻤﻴﻊ. ﻭﻗﺪ ﺭﺣﺐ ﺍﻟﺠﻤﻴﻊ ﺑﻬﺬﺍ ﺍﻻﻗﺘﺮﺍﺡ ﻭﺻﻔﻘﻮﺍ ﻟﻪ ﻃﻮﻳﻼً، ﻭﺑﺪﺃ ﺍﻟﻄﻼﺏ ﻳﺘﺒﺎﺭﻭﻥ ﻓﻲ ﺍﻗﺘﺮﺍﺡ ﺃﻃﺎﻳﺐ ﺍﻟﻄﻌﺎﻡ ﻭﺃﻛﺜﺮﻫﺎ ﺷﻬﺮﺓ، ﻭﻛﺎﻥ ﻣﻦ ﺑﻴﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻗﺘﺮﺍﺣﺎﺕ ﺍﻗﺘﺮﺍﺡ ﺑﺄﻥ ﻳﻘﻮﻡ ﺍﻟﻄﺎﻟﺐ ﺑﺘﻘﺪﻳﻢ ﻃﺒﻖ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻌﻜﺮﻭﻧﺔ ﺍﻟﻤﺴﻠﻮﻗﺔ ﺑﺎﻟﺒﻴﺾ ﻭﺍﻟﺒﻄﺎﻃﺲ ﻭﺍﻟﺒﺼﻞ ﻭﺍﻟﺜﻮﻡ ﻭﺍﻟﺰﻳﺖ ﻭﺍﻟﺒﻬﺎﺭﺍﺕ ﻭﺍﻟﻤﻠﺢ ﻭﺍﻟﻔﻠﻔﻞ ﺍﻷﺳﻮﺩ ﻭﺍﻟﻔﻠﻔﻞ ﺍﻷﺣﻤﺮ ﻭﺍﻟﻜﺰﺑﺮﺓ ﻭﺍﻟﻜﻤﻮﻥ ﻭﺍﻟﺸﻄﺔ ﻭﺍﻟﺒﺎﺑﻮﻧﺞ ﻭﺍﻟﺴﻤﻚ ﻭﺍﻟﺠﺒﻦ ﻭﺍﻟﻠﺒﻦ ﻭﺍﻟﺰﺑﺪﺓ ﻭﺍﻟﻘﺸﺪﺓ ﻭﺍﻟﺴﻤﻦ ﻭﺍﻟﺴﻜﺮ ﻭﺍﻟﺸﺎﻱ ﻭﺍﻟﻘﻬﻮﺓ ﻭﺍﻟﻤﺎﺀ ﻭﺍﻟﺨﺒﺰ ﻭﺍﻟﻔﻮﺍﻛﻪ ﻭﺍﻟﺤﻠﻮﻳﺎﺕ ﻭﺍﻟﻤﺸﺮﻭﺑﺎﺕ ﺍﻟﻐﺎﺯﻳﺔ ﻭﻏﻴﺮﻫﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺄﻛﻮﻻﺕ ﻭﺍﻟﻤﺸﺮﻭﺑﺎﺕ ﺍﻟﺘﻲ ﻳﺤﺒﻬﺎ ﺍﻟﻄﻼﺏ ﻭﻳﺘﻨﺎﻭﻟﻮﻧﻬﺎ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻄﻌﻢ ﺃﻭ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻘﺼﻒ ﺃﻭ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻘﻬﻰ ﺃﻭ ﻓﻲ ﺍﻟﻤﻄﺎﻋﻢ ﺍﻟﺸﻌﺒﻴﺔ ﺍﻟﻤﻨﺘﺸﺮﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻲ ﺍﻟﺠﺎﻣﻌﻲ ﻭﻓﻲ ﻏﻴﺮﻩ ﻣﻦ ﺃﺣﻴﺎﺀ ﺍﻟﻤﺪﻳﻨﺔ. ﻭﻗﺪ ﺍﺳﺘﻤﺮ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﻫﻜﺬﺍ ﺣﺘﻰ ﺍﻟﻴﻮﻡ ﺍﻟﺬﻱ ﺗﻘﺪﻡ ﻓﻴﻪ ﺃﺣﺪ ﺍﻟﻄﻼﺏ ﺑﺎﻗﺘﺮﺍﺡ ﻟﻠﺘﺨﻠﺺ ﻣﻦ ﻫﺬﻩ ﺍﻟﻌﺎﺩﺓ ﺍﻟﺴﻴﺌﺔ، ﻭﻫﻮ ﺃﻥ ﻳﻘﻮﻡ ﻛﻞ ﻃ

وأحوالها: الا تحملي الحياة في الموت. هو ما هي
حقيقة الحياة والسكن الهواء في بيت أو
الأماكن والمدن التي يقيم فيها الناس
وهناك. في كل واحد منهم: الحاكم. ق ٥٠
الذي تحت يده الحياة والموت في هذه الحال
أحسن أو أسوأ. فيجب أن يكون الحاكم
أبوي الرحمة بالرعية. في الحديث: ما
أحد استرعاه الله رعية فلم يحطها
بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة. وفي
الحديث: كلكم راع وكلكم مسؤول عن
رعيته. فالإمام راع ومسؤول عن رعيته
والرجل راع على أهل بيته ومسؤول عن
رعيته والمرأة راعية على بيت بعلها
وولده ومسؤولة عنهم. وقال ﷺ: ألا
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.
فالأمير الذي على الناس راع عليهم
ومسؤول عن رعيته والرجل راع على
أهل بيته في بيته ومسؤول عن رعيته
والمرأة راعية على بيت بعلها وولده
ومسؤولة عنهم. وقال ﷺ: ما من
عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها
بنصيحته إلا لم يجد رائحة الجنة.

وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ.

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ.
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ.
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ
مُكْرَمُونَ.

فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ. عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشِّمَالِ عِزِينَ. أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ
نَعِيمٍ. كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ.

المحتـــوى

القسم الأول: مناشير صدرت في مناسبات الصوم الأربعيني المقدس

الإيمان الصحيح بربنا يسوع المسيح ٨

الرب يسوع رسالة السماء للأجيال كافة ١٦

ميلاد القديس مار يعقوب البرادعي والملكة البارة تيودورة ٢٧

الإيمان العامل بالمحبة ٣٥

الصلاة ٤٣

هلمَّ نلبّي دعوة ربنا يسوع المسيح ٤٩

الكتاب المقدس ٥٤

الراعي الصالح ٦١

ماران أثا ٦٩

الوداعة والتواضع ٧٧

القديس مار يعقوب الرهاوي (+٧٠٨) ٨٢

القسم الثاني: مناشير صدرت في مناسبات مختلفة

الالتزام بعبادة الله وتجديد العهد معه تعالى ٨٧

القديس مار ميخائيل الكبير (+١١٩٩م) ٩٨

إعلان قداسة الطوباويين مار غريغوريوس ومار أسطاثيوس صليبا ١٠٧

تدشين دير السيدة العذراء في تل ورديات ــ الحسكة ١١١

تأسيس فرع لدير مار يعقوب البرادعي للعذارى في بغداد ١١٥

كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضا هكذا بهم ١١٧

القسم الثالث: مناشير باللغة السريانية

ܡܫܬܐ ܕܙܒܢܐ ܕܨܘܡܐ ܪܒܐ ܡܩܕܫܐ ١٢٢

ܡܢ ܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܠܟܠ ܥܡܡܐ ܘܠܟܠ ܫܪܒܐ ١٣٢

ܡܪܝ ܝܥܩܘܒ ܒܪܕܥܝ ܘܡܠܟܬܐ ܒܪܬܐ ܬܐܘܕܘܪܬ ١٤٥

ܗܝܡܢܘܬܐ ܕܥܒܕܐ ܒܚܘܒܐ ١٥٤

ܨܠܘܬܐ ١٦٤

ܗܐ ܢܫܡܥ ܠܩܠ ܡܪܢ ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ١٧١

ܟܬܒܐ ܩܕܝܫܐ ١٧٧

ܪܥܝܐ ܛܒܐ ١٨٥

ܡܪܢ ܐܬܐ ١٩٥

ܩܕܝܫܐ ܡܪ ܝܥܩܘܒ ܣܪܓ̈ܝ ٢٠٦

ܬܫܥ ܡܐܬ ܫܢܝܢ ܠܫܗܕܘܬܐ ܕܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܐܣܛܦܢܘܣ ܘܡܪܝ ٢١٢

ܒܪ ܨܠܝܒܐ ܘܒܪ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ ٢١٧

نخبة من

المناشير البطريركية

التي أصدرها قداسة البطريرك

مار إغناطيوس زكا الأول عيواص

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

الرئيس الأعلى للكنيسة السريانية الأرثوذكسية

في العالم أجمع

الجزء الثاني

١٩٩٨ ـ ٢٠٠٨